htm




www.st-mgalx.com

البابا شنوده الثالث

# سنوات مع أسئلة الناس

أسئلة لاهوتية وعقائدية «ب»

البابا شنوده الثالث




# So Many years with the Problems of People

## Theological & Dogmatic Problems (B)

By H. H. Pope Shenouda III

1st Print

April 2001

Cairo

الطبعة الأولى

أبريل ٢٠٠١

القاهرة

تقرر تدريس هذا الكتاب لطلبة الكلية الإكليريكية بكل فروعها

# مقدمة

ما أكثر الأسئلة التى تلقيناها فى اجتماعاتنا على مدى سنوات طويلة. وقد اخترنا منها أسئلة نشرناها فى عشرة كتب تحت عنوان "سنوات مع أسئلة الناس".

وكان ما نشرناه ٥١٣ سؤالاً حتى الكتاب العاشر من هذه المجموعة الذى صدر فى يناير سنة ١٩٩٨م.

أعيد نشر الكتب العشرة فى دمشق فى مجلدين كبيرين . واهتم بذلك نيافة ماريوحنا ابراهيم مطران السريان الأرثوذكس فى حلب .

ومرت ٣ سنوات على صدور الكتاب العاشر . وتم نشر أسئلة أخرى متفرقة فى مجلة الكرازة .

**ثم رأينا أن نعيد نشر الكتب العشرة مرتبة موضوعياً .**

★الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقيدة وحدها . وستصدر فى كتابين .

★الأسئلة الخاصة بالموضوعات الروحية .

★وبعدها الأسئلة التى تتعلق بمشاكل كتابية .

★ثم مجموعة من الأسئلة تحت عنوان [متنوعات] .

والذى بين يديك الآن، هو الجزء الثانى من الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقائد، وقد صدر الجزء الأول منذ حوالى أسبوعين.

وسوف نتابع نشر هذه المجموعة ، وكل منها يمثل باباً معيناً من أبواب المعرفة الدينية.

ونرجو أن يكون النشر بهذه الصورة المتخصصة أكثر فائدة .

أبريل ٢٠٠١ **البابا شنوده الثالث**

# الباب الرابع

# أسئلة حول الأسرار

## ٧٦

# لماذا نعمد الطفل وهو لم يؤمن ؟




إن كان السيد المسيح قد قال "من آمن واعتمد خلص" (مر ١٦: ١٦). فلماذا يعمد الأطفال وهم لم يؤمنوا بعد ؟




**نحن نعمد الطفل ، لأن المعمودية لازمة لخلاصه .**

وذلك حسب قول السيد المسيح لنيقوديموس "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو٣: ٥) .

**وكذلك ليصير عضواً في الكنيسة ويستفيد من روحياتها .**

يستفيد من الأسرار الكنسية، ويحضر إلى الكنيسة ويشترك فى قداساتها، ويتناول، لماذا نحرمه من كل هذا الجو الروحي وهذه الفوائد الروحية؟! ألأنه طفل؟ هوذا السيد المسيح يقول "دعوا الأطفال يأتون إليّ ولا تمنعوهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات" (مت١٩: ١٤) .

ولكن لعل المعترض يقول : ولكن الطفل لم يؤمن . والإيمان لازم للخلاص . فنقول :

**الإيمان شرط للكبار ، الذين يحتاجون إلى إقتناع فكرى .**

الكبار يحتاجون إلى كرازة، وإلى خدمة الكلمة، وإلى إقناع، لكى يقبلوا الإيمان. أما

الأطفال فهم يؤمنون بكل ما نقوله لهم. لا يوجد فى داخلهم ما يرفض هذا الإيمان. إنهم لم يصلوا إلى سن الشك والجدال بعد .

أما الكبار فيلزم إعلان إيمانهم قبل المعمودية . بل يلزم تعليمهم قواعد الإيمان، كما كانت تفعل الكنيسة فى صفوف الموعوظين الذين يؤهلون للعماد .

**ولكن الأطفال نعمدهم على إيمان والديهم .**

وفى الكتاب المقدس نجد أمثلة عديدة لأطفال نالوا الخلاص على إيمان والديهم، ودخلوا فى عضوية الكنيسة (جماعة المؤمنين) على إيمان الوالدين أيضاً . ونذكرمن بين هذه الأمثلة :

**١ – خلاص الأبكار بدم خروف الفصح .**

وواضح جداً الرمز فى هذا الحادث التاريخى العظيم. فالفصح يرمز إلى السيد المسيح، حيث قال بولس الرسول "فصحنا المسيح قد ذُبح لأجلنا" (١كو٥: ٧) . ودم الفصح، يرمز إلى دم المسيح الذى به نلنا الخلاص. وقد قال الرب "فأرى الدم وأعبر عنكم" (خر١٢: ١٣) .. وهنا نسأل :

**الأطفال الذين خلصوا بدم الفصح . ماذا كان إيمانهم بالدم ؟**

لا شئ طبعاً . ولكنهم خلصوا من المهلك بإيمان آبائهم الذين لطخوا الأبواب بالدم مؤمنين بقول الرب ، بأن هذا الدم سيخلص أطفالهم من الهلاك . وقد كان .. أكان يلزم أن نسأل كل طفل يخلص عن إيمانه بدم الفصح أولاً ، وربما كان رضيعاً لا يعى ..! مثال آخر نذكره :

**٢ – الأطفال الذين خلصوا بعبور البحر الأحمر من عبودية فرعون .**

والرمز للخلاص واضح جداً هنا . بل إن عبور البحر الأحمر اعتبره القديس بولس الرسول معمودية (١كو١٠: ٢).. كل هؤلاء الأطفال عبروا البحر غالباً على أكتاف أمهاتهم وآبائهم ، وهم لا يدرون شيئاً عما يحدث . أما آباؤهم فآمنوا بوعد الرب لموسى بالخلاص ، وعبروا البحر فى إيمان . وبإيمانهم خلص أطفالهم معهم .

مثال آخر نذكره كذلك من جهة الأطفال وآبائهم :

**٣ – الأطفال الذين كانوا يختتنون فى اليوم الثامن .**

وكان الختان رمزاً للمعمودية . وبه كان يصبح الطفل عضواً فى شعب الله . وإن لم

يختن يهلك.. فماذا كان الطفل يعى من كل هذا، أو بماذا كان يؤمن وهو فى اليوم الثامن من عمره. أكنا لابد أن نسأله عن إيمانه بشريعة الختان كما أعطاها الرب لأبينا ابراهيم (تك١٧). أم هو يختتن بإيمان والديه ، ويصير له ذلك براً، وينضم إلى شعب الله ...

**٤ - الأطفال الذين اعتمدوا ضمن أسرات بأسرها :**

فقد قيل عن ليديا بائعة الأرجوان إنها اعتمدت "هى وأهل بيتها" (أع١٦: ١٥) . ولم يستثن الأطفال . وقيل عن حافظ السجن الذى آمن على يد بولس وسيلا، إنه "اعتمد فى الحال، هو والذين له أجمعون" (أع١٦: ٣٣). ألم يكن هناك أى طفل فى كل هؤلاء؟! وقيل نفس الكلام عن كريسبس رئيس المجمع فى كورنثوس (أع١٨: ٨) . ويقول بولس الرسول إنه عمد "بيت اسطفانوس" (١كو١: ١٦) . ولم يستثن ما فيه من أطفال .

**وعموماً لا توجد آية فى الكتاب تمنع معمودية الأطفال .**

ومع ذلك فهم عندما يكبرون سيختبر إيمانهم . إن ثبتوا فيه استمروا. وإن لم يثبتوا لا ينتفعون، كأى كبير اعتمد وكان مؤمناً ثم لم يثبت ، ولا فارق .




# لماذا يخطئ الإنسان وقد تجدد فى المعمودية ؟




ألسنا نؤمن أن الإنسان ينال تجديداً فى المعمودية (رو٦: ٤)؟ لماذا إذن يخطئ الإنسان بعد المعمودية ، على الرغم من كل هذا التجديد ؟




**الإنسان فى المعمودية يأخذ تجديداً ، ولا يأخذ عصمة .**

فلا يوجد إنسان معصوماً فى هذه الحياة على الأرض . ولعلنا نلاحظ أن داود النبى فى العهد القديم حل عليه روح الرب (١صم١٦: ١٣). ولكن هذا لم يمنع أنه أخطأ بعد ذلك (٢صم٢٤: ١٠). كذلك شمشون كان "روح الرب يحركه" (قض١٣: ٢٥). وقد "حل عليه روح الرب" (قض١٤: ٦) . ومع ذلك أخطأ وكسر نذره (قض١٦: ١٩، ٢٠).

فالتجديد فى المعمودية ، لا يعنى أن الإنسان لا يخطئ بعدها .

**إنما القاعدة الأساسية إن طبيعته تميل للبر، والخطأ عارض .**

أى أن تكون إمكانياته الروحية أكثر ، ويؤهل لسكنى الروح القدس فيه بسر الميرون. وإن أخطأ يبكته ضميره بسرعة، ويكون مستعداً للرجوع إلى الله .

**أما عدم الخطأ كلية ، فيكون فى الأبدية، حينما نلبس هناك إكليل البر ...**

هذا الذى قال عنه القديس بولس الرسول "وأخيراً وضع لى إكليل البر، الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل. وليس لى فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا" (٢تى٤: ٨) .

معنى ذلك أن طبيعتنا تتكلل بالبر فى الحياة الأخرى . ويصير البر طبيعة لها ، بحيث لا تخطئ فيما بعد ... (أنظر باب النقاوة فى كتابنا حياة التوبة والنقاوة) .

**أما هنا ، فإن الصديق يسقط سبع مرات ويقوم (أم٢٤: ١٦) .**

ومع ذلك نعتبره صديقاً ، لأن البر هو قاعدته الأساسية ، بينما السقوط أمر عارض ، يقع فيه، ويتطهر منه بالتوبة .




# حول إعادة المعمودية




هل المعمودية تعاد ؟! ألسنا نقول فى قانون الإيمان "نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا"؟ ألم يقل الكتاب المقدس "معمودية واحدة" (أف٤: ٥)؟




نعم ، قد قال الكتاب "معمودية واحدة" . ولكن ليتنا نقرأ الآية كاملة، حيث تقول "إيمان واحد، معمودية واحدة" (أف٤: ٥) .

**فحيثما يوجد الإيمان الواحد، توجد معه المعمودية الواحد" .**

ولذلك نحن لا يمكن مطلقاً أن نعيد معمودية إنسان تعمد فى كنيسة لها نفس إيماننا

الأرثوذكسي .

كذلك المعمودية، ينبغى أن يقوم بها كاهن شرعى له كل سلطانه الكهنوتى الذى يسمح له بإجراء سر المعمودية المقدس، مؤمناً بكل فاعلية هذا السرّ ...

فمثلاً الكنائس التى لا تؤمن بسر الكهنوت، وليس لها كهنة، كما لا تؤمن بأن المعمودية سرّ، ولا تؤمن بفاعلية المعمودية كما نؤمن، فكيف نقبل معموديتها .

ونفس الوضع مع الكنائس التى تؤمن بسر المعمودية وفاعليته، وبسر الكهنوت ولكنها مغلقة علينا بحروم الآباء .

**ينبغى أن تزال الحروم أولاً ، ثم تقبل أسرارها الكنسية .**




# لماذا معمودية واحدة ؟




لماذا نؤمن بمعمودية واحدة ، وبأن المعمودية لا تعاد ؟ ما الحكمة أو السبب فى مثل هذا الإيمان ؟




الإيمان بمعمودية واحدة هو تعليم كتابى رسولى ، حسبما ورد فى الرسالة إلى أفسس "رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة" (أف٤: ٥) .

أما الأسس التى بنى عليها هذا الإيمان فهى :

*المعمودية هى موت مع المسيح ، كما قال القديس بولس الرسول "أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح ، اعتمدنا لموته ، فدفنا معه بالمعمودية للموت ... " (رو٦: ٣) وأيضاً (كو٢: ١٢) . وطبيعى أن الإنسان يموت مرة واحدة .

* وبالمعمودية نصير أولاد لله، إذ نولد من الماء والروح (يو٣: ٥). وطبيعى أيضاً أن الإنسان يولد مرة واحدة .

* وبالمعمودية نتخلص من الخطية الجدية وكل الخطايا السابقة ، فتغفر كلها لنا ، كما قال القديس بطرس الرسول "توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا .. " (أع٢: ٣٨) . ومادمنا قد تخلصنا من الخطية الأصلية ، فما الداعى للمعمودية مرة أخرى؟! إن الخطايا العرضية التى نقع فيها بعد ذلك ننال المغفرة عنها فى سر التوبة ...

* بالمعمودية يموت إنساننا العتيق ، وندخل فى جدة الحياة (رو٦: ٦، ٤) ... أى ننال التجديد ، أى تجديد الطبيعة . ومادمنا قد تخلصنا من هذا العتيق ، فلماذا تكرار المعمودية إذن ؟!

* وفى المعمودية ننال الخلاص ، حسب قول الرب "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٦) وأيضاً حسب قول القديس بولس الرسول " .. بل بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس " (تى٣: ٥) .

*إذن فقد أدت المعمودية عملها فى هذا الغرض . فلا معنى لتكرارها من أجله .

*لأجل هذا كله نذكر الإيمان بمعمودية واحدة ضمن بنود قانون الإيمان المسيحى . فنقول فيه "نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا".




# معمودية الكبار




عمرى ٤٩ سنة. وانضممت إلى الأرثوذكسية . فهل يجوز أن اعتمد مثل الأطفال وأنا فى هذه السن ؟!




**لا تظن أن المعمودية هى فقط للأطفال . بل أنه فى العصر الرسولى، غالبية الذين تعمدوا كانوا كباراً .**

من أمثلة ذلك الثلاثة آلاف الذين تعمدوا فى يوم الخمسين بعد أن نخسوا فى قلوبهم

وآمنوا (أع٢: ٣٧، ٤١) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً الخصى الحبشى وزير كنداكة ملكة الحبشة، الذى اعتمد على يد فيلبس، حيث "نزل معه إلى الماء وعمده" (أع٨: ٢٧، ٣٨). وكذلك سجان فيلبى الذى آمن على يد بولس الرسول "فاعتمد فى الحال، هو والذين له أجمعون" (أع١٦: ٣٣). وكذلك ليديه بائعة الأرجوان التى آمنت "واعتمدت هى وأهل بيتها" (أع١٦: ١٥).

ومن أمثلة معمودية الكبار، عماد شاول الطرسوسى، الذى هو القديس بولس الرسول (أع٢٢: ١٦) . وهو الذى عمّد أهل أفسس الذين كانوا معتمدين بمعمودية يوحنا. فلما شرح لهم القديس بولس حقيقة المعمودية "اعتمدوا باسم الرب يسوع" (أع١٩: ٣- ٥) .

ولكن لا تخجل من معموديتك وأنت كبير، فنحن لا ننزلك فى جرن المعمودية عرياناً. بل نلبسك ثوباً أبيض تنزل به .

## (٨١)

# حول مسحة الميرون




إن الكاهن يسكب فى ماء المعمودية بعضاً من زيت الميرون. فعندما يغطّس الطفل فى ماء المعمودية، يمس بعض من زيت الميرون جسده. فهل يغنى هذا عن مسحه بالزيت فى سر الميرون؟




**زيت الميرون الذى يُسكب فى ماء المعمودية هو لتقديس الماء، وليس لتقديس الطفل المعمد .**

فنحن لا نعمد الطفل فى ماء عادى، وإنما فى ماء مقدس، قد تقدس بالروح القدس عن طريق زيت الميرون الذى يُسكب ، وأيضاً بصلوات كثيرة تُصلى عليه مع تلاوات من الكتاب المقدس، فى طقس تقديس هذا الماء ، حتى أنه بطريقة سرّية من يُغطس فيه يولد

من الماء والروح . وهكذا قال السيد الرب "إن كان أحد لا يُولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو٣: ٥) .

**أما زيت الميرون الذى يُرشم به الطفل، فهو لسكنى الروح القدس فيه .**

وهكذا يصبح هيكلاً للروح القدس، حسب قول الكتاب "أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم" (١كو٣: ١٦). وأيضاً قوله "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله" (١كو٦: ١٩) .

وهذه الرشومات عبارة عن ٣٦ رشماً فى كل مفاصل وفتحات جسم المُعمد لتقديسها جميعاً .

**وتصحبَ هذه الرشومات الـ ٣٦ بصلوات خاصة .**

يذكر بها نوع النعم التى ينالها المُعمد من الروح القدس . كما يضع الكاهن يديه على رأسه ، وينفخ فى وجهه ويقول له "اقبل الروح القدس، وكن إناء طاهراً.." .. ثم يتلو صلوات أخرى ليقبل المُعمد الروح القدس، وليمنحه الرب كل بركات الروح القدس الخاصة بسكنى الروح فيه ... ويقول له فيها "نلت بركة . صرت مسكناً للروح القدس..".

فهل يغنى عن كل هذا، مجرد ملامسة جسده لبعض من زيت الميرون الذى سُكب فى ماء المعمودية ، بدون رشومات ، وبدون الصلوات الخاصة بسر المسحة المقدسة ؟!

**ومنذ بدء المسيحية كان سرّ المعمودية، وسر قبول الروح القدس ، سرّين لا سراً واحداً .**

وفى عهد الآباء الرسل كانوا ينالون الروح القدس، بوضع أيدى الرسل. وأحياناً كان المُعمد ينال سر المعمودية، ثم ينال سر المسحة المقدسة فيما بعد. وعندما آمنت السامرة وتعمد أهلها ، ما كانوا قد قبلوا الروح القدس بعد. فلما سمع الرسل الذين فى أورشليم ذلك "أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا، اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس، لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم . غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع . حينئذ وضعوا عليهم الأيادى، فقبلوا الروح القدس .." (أع٨: ١٤- ١٦) .

وكذلك حدث فى أفسس . عمدهم بولس الرسول . ثم وضع يديه عليهم، فحل عليهم الروح القدس (أع١٩: ٥، ٦) .

إذن هما سرّان . كل منهما له طقسه وطريقته ، ولا ندمجهما فى سرّ واحد . فلكل سرّ

منهما صلواته الخاصة وأسلوب ممارسته .

**المعمودية عن طريق التغطيس فى ماء مقدس .**

**والمسحة المقدسة بالرشم بزيت الميرون، أو بوضع اليد قديماً**

ولا يتم سر الميرون فى ماء المعمودية، بل يتم بعد الخروج من ماء المعمودية .. منذ أيام الآباء الرسل .



## الباب الخامس

# أسئلة حول السيدة العذراء

(٨٢)

# هل العذراء عروس؟




**قرأت لأحد البلاميس انتقاداً شديداً لتسميتنا العذراء بالعروس ، قائلاً إن الكنيسة هي العروس وليست العذراء . فنرجو التوضيح ...**




**حقاً إن الكنيسة دعيت عروس كما قال يوحنا المعمدان، ولكن كل نفس بشرية هي أيضاً عروس للرب ...**

ومن مجموع هذه العرائس، تتكون العروس الكبرى وبنفس الوضع وبنفس المعنى، دعيت الكنيسة عذراء، كما قال بولس الرسول "خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" (٢كو ١١: ٢). هنا الكنيسة عذراء، عروس المسيح. وفي نفس الوقت يتكلم الكتاب عن كل نفس كعذراء للمسيح، فيقول "لذلك أحبتك العذارى" (نش ١: ٣) .

**كون الكنيسة عروس للمسيح، لم يمنع أن تكون كل نفس عذراء عروس للمسيح، كما يعلمنا الكتاب المقدس ...**

والسيد المسيح نفسه هو الذي يقدم هذا التعليم، فيقول إن ملكوت السموات يشبه خمس عذارى حكيمات خرجن لاستقبال العريس، وكن مستعدات، فدخلن معه إلى العرس ...

**هؤلاء العذارى الحكيمات ، رمز لكل عروس للمسيح ...**

ولم يقل الكتاب إن عذراء واحدة عفيفة مخطوبة للمسيح، هي التي كانت تنتظره

ودخلت معه إلى العرس، لتتمتع بعريسها، بل قال (عذارى) يعنى كل نفس على حده .

فما يطلق على الكنيسة هنا ، يطلق على كل نفس ...

**لذلك كل فتاة كرست نفسها للرب ، تدعو ذاتها عروساً للمسيح .**

كذلك كل نفس تحبه ، نفس رجل أو إمرأة ، هى عروس للمسيح ، تنتظره لتدخل معه إلى عرسه السمائى. ولا نستطيع أن نصدم أية نفس من النفوس فى محبتها للرب، ونقول إن العروس واحدة وهى الكنيسة .

**وسفر نشيد الأناشيد يقدم هذه الحقيقة بأجلى وضوح .**

ولا نستطيع أن نحرم أية نفس من تأملها فى سفر نشيد الأناشيد، ونقول إنه خاص بالكنيسة وليس بالأفراد .

بل إن فى هذا السفر تعبيرات لا يجوز أن تطلق على الكنيسة بل إن إطلاقها على الأفراد أنسب وأليق، مثل قول العروس فى النشيد "أنا نائمة وقلبى مستيقظ" "حبيبى تحول وعبر" "طلبته فما وجدته" (نش٥). فمن الصعب أن توصف الكنيسة بأنها نائمة، أو أنها رفضت أن تفتح للرب، وأن الرب تحول عنها وعبر، وأنها طلبته فما وجدته، ودعته فما أجابها. بل هذا الكلام يليق بالأفراد الذين قد يوصفون بالفتور الروحى وبالسقوط ...

**وتعبير عروس ، مألوف فى سفر النشيد .**

"ما أحسن حبك يا أختى العروس" "شفتاك يا عروس تقطران شهداً" "أختى العروس جنة مغلقة، عين مقفلة، ينبوع مختوم" (نش٤: ٨- ١٢) .

**ونلاحظ فى هذه الآيات استخدام عبارتى (العروس) و(عروس) بلا تفريق، تؤديان معاً معنى واحداً.**

إن كلمات السفر من الممكن أن تعنى الكنيسة حيناً، أو تعنى أية نفس بشرية فى أحيان كثيرة .

**وكلمات الكتاب من الصعب أن نحدها فى مفهومنا الخاص .**

من الصعب أن نضرب حولها نطاقاً ضيقاً ، ونقول : هذا هو المفهوم الوحيد، لعبارة قد يجعلها التأمل بلا حدود .

مثال ذلك السبع الرسائل إلى السبع الكنائس التى فى سفر الرؤيا تؤخذ أحياناً على أنها رسائل لكنائس معينة فى زمن القديس يوحنا، وتؤخذ على أنها رسائل لأية كنيسة فى أى عصر تجوز نفس الحالة، وتؤخذ أيضاً على أنها رسائل لكل نفس بشرية .

وكلمة الله لا تحد . وصدق داود النبى حينما قال :

**"لكل كمال وجدت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً" (مز١١٩) .**

**فإن كانت كلمة (عروس) يمكن أن تطلق على أية نفس بشرية، لماذا لا تطلق بالأولى على العذراء ؟!**

أى خطأ فى هذا ، يجعل إنساناً يتحمس ويهاجم؟! ويضيع وقته فى الكتابة، ووقت غيره فى الرد عليه!! ويثير شكوكاً للبعض ، ألا توجد أمور جوهرية أكثر، وتحتاج إلى الرد، وإلى الدفاع عن الكتاب، وبخاصة حينما يتهم الكتاب كله بالتحريف والتزوير ؟!

**وهل هى مشكلة حقاً ، أن يثور التساؤل : هل هذا الكلام عن إنسان أم عن الكنيسة؟ أليس الإنسان نفسه كنيسة؟**

ألم يقل الكتاب "أنتم هيكل الله ، وروح الله ساكن فيكم إن كان أحد يفسد هيكل الله، فسيفسده الله" (١كو٣: ١٦، ١٧) الإنسان إذن كنيسة صغيرة ، ومن مجموع هذه الكنائس تتكون الكنيسة الجامعة. هى عروس للمسيح، ومجموع هذه العرائس تكون العروس الكبرى التى هى الكنيسة، جسد المسيح ...

**ويحق لنا أن نخاطب كل نفس طاهرة، وليست العذراء فقط، ونقول لها "وجدت نعمة أيتها العروس"** . كم بالأولى العذراء الممتلئة نعمة ؟!




# حول كرامة جسد العذراء




**قال أحد الأخوة البلاميس إن جسد العذراء مريم لا يتميز عن جسد أى مؤمن آخر. فجسدها الترابى يجب أن يخضع للفساد والتحليل. وهو بهذا ينكر صعود جسدها . فما رأيكم ؟**




**إن جسد العذراء يتميز عن أى جسد بشرى بكرامة خاصة، لأنه الجسد الذى حل فيه**

**رب المجد تسعة أشهر، وقدسه الروح القدس بحلوله فيه (لو ١: ٣٥) كما وضع السيد منه.**

فهل يترك الله هذا الجسد للفساد والتحليل، ليأكله الدود والعفن، دون إكرام وهو الذى أكرم أجساد كثير من القديسين؟!

. وهذا الجسد الذى كان أكثر أجساد البشر طهارة، ألا ينال من الرب إكراماً خاصاً بعد الموت .

**إن الذين لا يكرمون العذراء، كما لا يكرمون باقى القديسين، إنما يتجاهلون قول الرب لقديسيه ، من يكرمكم يكرمنى .**

إن جسد العذراء سوف يكرم ليس فقط بعد القيامة فتلبس جسداً ممجداً، بل إن جسدها أكرمه الرب بعد وفاتها ، وهو الذى أكرم جسد موسى قبل القيامة وأظهره على جبل التجلي.. وموضوع صعود العذراء هو موضوع سجله التاريخ، ولا يمكن إنكار التاريخ، الذى لسنا وحدنا الذين نسجله، بل هو تاريخ عند كنائس كثيرة .

**إن الذين يهاجمون العذراء ، لا يستفيدون شيئاً ، ويخسرون بركة .**




# لماذا نطوب العذراء؟




**لماذا تطوب السيدة العذراء؟ هل بسبب أمومتها؟ أم بسبب بتوليتها؟ أم بسبب إيمانها؟**

قرأت لأحد البلاميس أنه لا يجوز لنا أن نطوب العذراء كأم أو كبتول! وأن الأمومة الجسدية ليست هي الأمومة التى يكرمها الرب! وأن الله لا يقيم وزناً روحياً للعلاقات العائلية الطبيعية أو القرابة الجسدية وأن تطويبها هو بسبب إيمانها فقط. فما هو المفهوم الأرثوذكسى لكل هذه الأمور ؟




**نحن نطوب العذراء على كل هذه الأمور: على أمومتها للرب، وبتوليتها ، وإيمانها، وحياتها المقدسة . كل ذلك معاً وبخاصة كونها والدة الإله ، لأنها تميزت بهذا عن كل**

**نساء العالم ...**

وكما نقول لها فى اللحن "نساء كثيرات نلن كرامات. ولم تنل مثلك واحدة منهن" (أم٣١: ٢٩) .

حقاً إن القديسة أليصابات قالت لها "فطوبى للتى آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب" (لو١: ٤٥). ولكن هذا الذى آمنت أنه سيتم، هو أنها ستصبح والدة الإله. كما أن أليصابات لم تحصر تطوبيها فى هذا الإيمان، بل قالت أيضاً قبله "من أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلىّ" (لو١: ٤٣). وقالت أيضاً فى تطوبيها "مباركة أنت فى النساء، ومباركة هى ثمرة بطنك" (لو١: ٤٢) .

وكل هذا تركيز على كونها والدة الإله، ولا يجوز أن نأخذ عبارة واحدة من تطويب القديسة أليصابات للقديسة مريم، ونترك باقى الآيات التى تعطى صورة كاملة عن [الحق الكتابى] ...

**ونريد أن نقول إن كون القديسة مريم بتولاً ، ووالدة الإله، إنما هاتان صفتان ترتبطان بقضية الخلاص ذاتها .**

فما كان ممكناً أن يتم الخلاص بدون التجسد، والتجسد معناه أن يولد الرب من إمرأة . من إنسانة بنفس طبيعتنا، وبهذا يمكنه أن ينوب عن البشر. ولهذا كان السيد المسيح يصر على تلقيب نفسه (إبن الإنسان) ، لأنه بهذه الصفة، خلص البشرية ، ولم يصر إبناً للإنسان، إلا ببنوته من مريم .

**ولهذا فإن لقب (والدة الإله) الخاص بمريم العذراء ، هو لقب يتعلق بالفداء ، أو الخلاص، الذى لا يتم بدون التجسد .**

وهل بتولية العذراء لها أيضاً علاقة بموضوع الخلاص ؟

**طبعاً ، بتولية العذراء لها علاقة بموضوع الخلاص .**

لأن المسيح ما كان ممكناً أن يولد نتيجة زرع بشر طبيعى من رجل وإمرأة، ويصير إنساناً عادياً !!

بل كان لابد أن يولد من عذراء، بطريقة غير طبيعية، بالروح القدس، له أب واحد هو الله وهكذا لا يولد بالخطية الأصلية، وإذ يكون هكذا قدوساً ، يمكن أن يفدى الخطاة .

**لماذا إذن لا نطوب العذراء على أنها بتول ووالدة الإله ، وبخاصة لأن هذين الأمرين**

**لازمان لخلاصنا؟**

وأية منفعة تراه يحصل عليها إنسان، أياً كان مذهبه المسيحى، من عدم تطويب العذراء على كونها والدة الإله، وعلى كونها بتولاً؟! وقد طوب القديس بولس البتولية وقال إنها أفضل (١كو٧) .

**ثم إن العذراء حينما قالت "هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى" لم تقصد أن إيمانها هو سبب التطويب، بل قالت "لأن القدير صنع بى عظائم واسمه قدوس" (لو١: ٤٨، ٤٩)**

وطبعاً هذه العظائم ، هى إمكانية أن تلد وهى بتول، وأن تلد الرب نفسه.. أية عظائم أكثر من هذه..؟

إن الإيمان يمكن أن يوجد عند أية إمرأة. ولكن ليست كل إمرأة يمكنها أن تلد وهى بتول، وتلد الرب نفسه!

**ولذلك فإن قصر تطويب العذراء على الإيمان فقط، هو جعلها كباقى النساء، دون تمييز، وهذا اتجاه بروتستانتى معروف .**

**أما كون اللـه لا يقيم وزنـاً روحياً للعلاقات العائلية الطبيعية أو القرابة الجسدية، فليس هذا تعليماً كتابياً سليماً .**

يكفى أن الله جعل إكرام الوالدين فى أول وصايا اللوح الثانى الخاص بالعلاقات مع الناس (تث٥: ١٦) . وقد شدد بولس الرسول على وصية (أكرم أباك وأمك)، وقال إنها "أول وصية بوعد" (أف٦: ٢) .

وفى العهد القديم كان القتل عقوبة من سب أباه أو أمه (خر٢١: ١٧) (مت١٥: ٤). وفى العهد الجديد يقول الكتاب "إن كان أحد لا يعتنى بخاصته، ولاسيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان ، وهو شر من غير المؤمن" (١تى٥: ٨). والسيد المسيح قد وبخ الكتبة والفريسيين على تعليمهم بعدم إكرام الوالدين بحجة "قربان" (مت١٥: ٦) .

**ولعل من اهتمام السيد المسيح بأمه ، أنه خصها على الصليب بكلمتين من كلماته السبع، واهتم برعايتها .**

وأمثلة الاهتمام بالعلاقات العائلية ، لا تدخل تحت حصر ...

إن القول بأن الله لا يقيم وزناً روحياً للعلاقات العائلية الطبيعية والقرابة الجسدية، فيه تحطيم للأسرة وللمجتمع ، ولا يتفق مع تعليم الكتاب ، سواء فى العهد القديم أو العهد

الجديد، والذى لا يكرم أباه وأمه، لا يمكن أن يكرم أحداً فى الوجود! ويكون إبناً عاقاً. وفى ناموس موسى كانوا يرجمونه . وفى العهد الجديد هو شر من غير المؤمن .

**وبعد ، إن المسيح أكرم العذراء كأم ، وأكرمها أيضاً كإنسانة روحية، وهو اختار أقدس إنسانة لتكون له أماً ...**

(٨٥)

# هل العذراء باب الحياة




**قرأت لأحد البلاميس هجوماً شديداً بشتائم صعبة، على تسمية العذراء فى الأجبية (باب الحياة) ، (باب السماء).. على اعتبار أن السيد المسيح هو الباب الوحيد، وقد لقب نفسه بباب الخراف (يو١٠: ٩، ١٠). فما هو الرد عليه ؟**

الجواب

**إن السيد المسيح (باب) بمعنى ، والعذراء (باب) بمعنى آخر ...**

وقد منحنا السيد المسيح كثيراً من ألقابه، مع اختلاف المعنى. فقال أنتم نور العالم، وقال أنا نور العالم. ولكنه نور بمعناه المطلق، ونحن نور نستمد نورنا منه. كذلك كون العذراء باباً، لا يمنع إطلاقاً أن المسيح هو باب الخراف .

**فقد أطلق لقب (باب) على الكنيسة ، وعلى الصلاة، وعلى الإيمان، وعلى الكرازة، وعلى كل الوسائط الروحية ...**

ولم يكن فى هذا كله أى مساس بالسيد المسيح وعمله الخلاصى. وهذه الألقاب كما سنرى، مذكورة فى الكتاب المقدس، توافق الحق الكتابى الذى يدافعون عنه ...

**أول كنيسة دشنت فى العالم، لقبت بباب السماء ...**

قال يعقوب أبو الآباء عن المكان الذى رأى فيه سلماً واصلاً بين السماء والأرض، ما هذا إلا بيت الله، وهذا باب السماء" (تك٢٨: ١٧) وسمى المكان "بيت إيل" أى "بيت الله" .

فهل كون الكنيسة باب السماء، يمنع أن يكون المسيح هو الباب؟! الكنيسة باب يوصل

إلى المسيح، والمسيح بـاب يوصل إلـى الخـلاص أو إلـى الآب. اللقب موجـود، والمعنـى مختلف ...

**هكذا العذراء أيضاً ، هى الباب الذى أوصل المسيح إلينا بالجسد، وقد دعيت باباً فـى سفر حزقيال (٤٤: ٣) .**

باب فى المشرق يكون مغلقاً "لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً" ..

والصلاة أيضاً دعيت باباً للسماء، فالسماء ، تنفتح بالصلاة .

**والعذراء ليست مجرد باب للسماء، بل هى ذاتها سماء .**

فالسماء هى مسكن الله. والعذراء صارت مسكناً لله حينما سكن فى أحشـائها تسعة أشهر، فصارت سماء له .

ولهذا تسميها الكنيسة (السماء الثانية). ولأن الكنيسة صارت بيتاً لله، لذلك تشبه هـى أيضاً بالسماء . وهكذا نقول فى صلواتنا "إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس (أى فى الكنيسـة) نحسب كأننا واقفون فى السماء" ...

وقد ذكر الكتاب أن هناك أبواباً توصل إلى السماء، فورد فى سفر الرؤيا "طوبى للذيـن يصنعون وصاياه، لكى يكون سلطانهم على شجرة الحياة، ويدخلوا من الأبـواب إلـى المدينة" (رؤ٢٢: ١٤).. فهل وجود (أبواب) يمنع أن المسيح هو الباب؟!

**إن كل الوسائط الروحية أبواب، ولكنها توصل إلى المسيح، الـذى هـو البـاب الوحيد الموصل إلى الخلاص بدمه .**

وقد تحدث الرب عن هذا الأمر فقال "مـا أضيق البـاب وأكرب الطريق المـؤدى إلـى الحياة، وقليلون هم الذيـن يجدونـه" (مت٧: ١٤). وطبعـاً لـم يكـن يتحـدث عن نفسـه أنـه "ضيق، وكرب" !

**فهل حديث ربنا عن الباب الضيق ، يمنع أنه (الباب) ؟!**

إن الحرف يقتل (٢كو٣: ٦) بينما الروح يحيى . وينبغى أن نفهم كلام الرب وصلوات الكنيسة بطريقة روحية غير حرفية، قارنين الروحيات بالروحيات (١كو٢: ١٣) .

**الصلاة باب يوصل إلى الله، والإيمان باب يوصل إليه .**

لما حضر شاول وبرنابا إلى أنطاكية ، وجمعا الكنيسة "أخبرا بكل ما صنع الله معهما، وأنه فتح للأمم باب الإيمان" (أع١٤: ٢٧). باب الإيمان هذا كـان هـو وسيلتهم للخـلاص،

لأنه أوصلهم إلى السيد المسيح .

**والكرازة أيضاً باب يوصل إلى الخلاص، لأنه يوصل إلى الإيمان، والإيمان يوصل إلى المسيح .**

وربما كان هذا الباب هو الذى قصده الرب حينما قال لملاك كنيسة فيلادلفيا "..أنا عارف أعمالك، هأنذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً، ولا يستطيع أحد أن يغلقه" (رؤ٣: ٨).

إن كانت الصلاة باباً ، والإيمان باباً ، والكرازة باباً، والكنيسة باباً، والعذراء باباً، كلها توصل إلى المسيح، إذن طوبى للذين يدخلون من الأبواب إلى مدينة السماء" (رؤ٢٢: ١٤)

**العذراء باب خرج منه المسيح ليخلص العالم. ومن هو المسيح ؟**

١ – المسيح هو الحياة ، كما قال عن نفسه "أنا هو القيامة والحياة" (يو١١: ٢٥)، "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو١٤: ٦) .

**إذن تكون العذراء هى باب الحياة، لأنها الباب الذى منه خرج المسيح الذى هو الحياة .**

٢ – والمسيح كما أنه المخلص، هو أيضاً "قد صار لنا خلاصاً" (مز١١٨)، ونحن نصلى بهذا المزمور ونقول "قوتى وتسبحتى هو الرب وقد صار لى خلاصاً" . فإن كان المسيح خلاصاً للعالم، فلا غرابة من أن نسمى الباب الذى خرج منه المسيح، أى العذراء باب الخلاص ...

## (٨٦)

# هل كانت العذراء تعرف؟!




**هل كانت العذراء تعرف أن المسيح هو إبن اللـه ؟ وهل عرفت ذلك قبل الولادة أم بعدها ؟ أم فى معجزاته ؟**




السيدة العذراء كانت تؤمن بلاهوت المسيح ، وبأنه ابن الله، قبل الولادة. بل من وقت

البشارة حيث قال لها الملاك "..لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو ١: ٣٥).

وقد أكدت القديسة أليصابات هذا الأمر حينما قالت للسيدة العذراء في زيارتها لها وهي حبلى "من أين لي هذا، أن تأتي أم ربي إليّ" (لو ١: ٤٣). ولم يكن هذا إيمان إليصابات فقط، بل إيمان العذراء أيضاً، حيث قالت لها أليصابات "طوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب" . وهذه شهادة بإيمان العذراء بما قيل لها ...

يضاف إلى كل هذا ما قد رأته العذراء من معجزات ومن رؤى مقدسة في مناسبة ميلاد المسيح .

**وأستطيع أن أقول في ثقة أن العذراء كانت أول من آمنت بلاهوت المسيح .**

ولا ننسى أن القديسة العذراء كانت دارسة للكتاب المقدس، ومطلعة على نبوءة اشعياء التي وردت فيها "ها العذراء تحبل وتلد إبناً، وتدعى إسمه عمانوئيل" (أش٧: ١٤) وأيضاً "ونعطى إبناً وتكون الرئاسة على كتفه، ويدعى إسمه عجيباً مشيراً ، إلهاً قديراً، أباً أبدياً رئيس السلام" (أش٩: ٦) .

وقد فهمت العذراء أن هذه الآيات المقدسة تنطبق عليها وعلى إبنها، يؤيد ذلك كل العجائب التي كانت تحدث أمامها، وما قيل أنها كانت تحتفظ بتلك الأمور متأملة بها في قلبها" . لأجل هذا قالت "هوذا جميع الأجيال تطوبني" .

أما الشخص الثاني الذي آمن، فهو القديس يوسف النجار، وذلك نتيجة لبشارة الملاك له.

الشخص الثالث هو أليصابات ، والرابع هو يوحنا المعمدان الذي ارتكض بإبتهاج في بطن أمه وهو جنين عندما أتت العذراء، وفي بطنها المسيح وهو جنين .




# أنتِ الكرمة الحقانية




**السيد المسيح يقول "أنا الكرمة الحقيقية (يو١٥: ١) فكيف نقول نحن عن السيدة العذراء في صلوات الأجبية "أنت هي الكرمة الحقانية الحاملة عنقود الحياة؟ هل نطلق على العذراء نفس اللقب الذي أطلق على السيد المسيح؟**



**المسيح يقول "أنا الكرمة الحقيقية" بمعنى معين. والعذراء تسمى "الكرمة الحقانية" بمعنى آخر. ويمكن أن يطلق لقب (الكرمة) على الكنيسة، وعلى الشعب، وعلى النفس البشرية، كما هو واضح من الكتاب المقدس نفسه.**

فقد أطلق الكتاب لقب (الكرمة) على الكنيسة. فقيل فى المزمور "يا إله الجنود، ارجع واطلع من السماء. تعهد هذه الكرمة والغرس الذى غرسته بيمينك" (مز٨٠: ١٤). ونحن نستخدم هذا المزمور فى ألحان الكنيسة .

**والرب نفسه أطلق لقب "الكرمة" على الكنيسة :**

وذلك فى قوله "فى ذلك اليوم غنوا للكرمة المشتهاة. أنا الرب حارسها أسقيها كل لحظة" (أش٢٧: ٢).

وقال أيضاً "والآن يا سكان أورشليم، أحكموا بينى وبين كرمى. ماذا يصنع أيضاً لكرمى وأنا لم أصنعه؟ لماذا إذ انتظرت أن يصنع عنباً، صنع عنباً رديئاً؟" (أش٥: ٣، ٤)

**نرى إذن أن الرب قد أطلق هذا اللقب (الكرمة)، حتى على شعبه الخاطئ، الذى صنع عنباً ردياً.**

وفى هذا نراه يقول عن (إسرائيل) "أمك ككرمة مثلك، غرست على المياه، كانت مثمرة ومفرخة من كثرة المياه. لكنها أقتلعت بغيظ وطرحت على الأرض، وقد يبست ريح شرقية ثمرها" (حز١٩: ١٠، ١٢) .

وقال الرب أيضاً فى سفر يوئيل "جعلت كرمتى خربة وتينتى متهشمة" (يؤ١: ٧).

**وقال الرب فى تشبيه شعبه أو الكنيسة بالكرم :**

"إنسان رب بيت ، غرس كرماً، وأحاطه بسياج. وسلمه إلى كرامين، وسافر.." (مت٢١: ٣٣) .

هنا شبه الرب الكنيسة بالكرم، ولقب الرعاة بالكرامين، أى أعطاهم لقب الآب حينما قال "أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام" ولكن المعنى يختلف بين كلمة كرمة عن المسيح، وكلمة كرمة عن الكنيسة .

**بل أطلق الكتاب لقب (كرمة) على المرأة بقوله :**

"إمرأتك مثل كرمة مخصبة فى جوانب بيتك. بنوك مثل غصون الزيتون الجدد حول مائدتك" (مز١٢٨: ٣) .

فإن كانت كلمة كرمة قد أطلقت على المرأة أو الزوجة، وقد أطلقت على شعب الله حتى وهو فى حالة الخطية، وقد أطلقت على الكنيسة، فما المانع أن تطلق على العذراء التى نلقبها بالسماء الثانية .

**وما أكثر ما أطلقت ألقاب الله على البشر وعلى الطبيعة .**

فقد قال المسيح "أنا هو نور العالم" (يو٨: ١٢). وقال للتلاميذ "أنتم نور العالم" (مت٥: ١٤) نفس اللقب ، ولكن هنا بمعنى ، وهناك بمعنى، غير عبارة (النور) التى أطلقت على النور الطبيعى المادى "وقال الله ليكن نور ، فكان نور ، وفصل الله بين النور والظلمة" (تك٣:١، ٤). وكلمة الله دعيت نوراً "سراج لرجلى كلامك، ونور لسبيلى" .. إلخ .



# قرابة مريم لأليصابات




**مادامت السيدة العذراء من عشيرة داود من سبط يهوذا، فلماذا قال لها جبرائيل الملاك "وهوذا أليصابات نسيبتك هى أيضاً حبلى" (لو١: ٣٦) بينما أليصابات امرأة زكريا الكاهن هى من سبط لاوى من بنات هارون (لو١: ٥)؟**




يأخذ البعض كلمة "نسيبتك" بمعنى واسع، كما قال بولس الرسول عن اليهود كلهم "أنسبائى حسب الجسد، الذين هم إسرائيليون.." (رو٩: ٣، ٤) .

**أما القديس ساويرس بطريرك أنطاكية ، فله رأى آخر .**

يقول القديس : كما أن الملاك الذى ظهر ليوسف فى حلم قال له "يا يوسف بن داود" ليذكره بوعد الله السابق أن المسيح سيأتى من نسل داود، هكذا أيضاً بالمثل عبارة "ها أليصابات نسيبتك" ترجعنا إلى ماضٍ بعيد .

فى الواقع أنه كتب فى سفر الخروج ، قبل أن تعطى الوصية التى تمنع أخذ زوجة من سبط آخر، أن **هارون أول رئيس كهنة حسب الناموس أخذ زوجة من سبط يهوذا "أليشابع" (أى أليصابات) إبنة عميناداب أخت نحشون" (خر٦: ٢٣)** ونحشون كان "رئيس بنى يهوذا" (١أى٢: ١٠) (مت١: ٤) .

أنظر التوجيه الحكيم جداً الذى للروح القدس، كيف دبر أن زوجة زكريا أم المعمدان وقريبة مريم والدة الإله تسمى أليصابات. ونحن نسترجع ما قد مضى حتى أليصابات التى تزوجها هارون (أليشابع)، وبواسطتها صار اتحاد سبطين .. وبواسطة أليصابات هذه صارت القرابة مع العذراء .

# (٨٩)

# العذراء سور



**هل يصح أن نقول عن العذراء إنها سور خلاصنا ؟**

**إن أحد البلاميس يشكك فى هذه التسمية، اعتماداً على قول أشعياء النبى "تسمين أسوارك خلاصاً" (أش٦٠: ١٨). فهل صارت العذراء فى مكانة الخلاص ؟!**



**إن الكتاب المقدس ليس آية واحدة ، بل هو كتاب ...**

والذى يستخدم آية واحدة، ويترك الباقى، لا يقدم صورة سليمة لمفهوم الكتاب، ولا المعنى المتكامل الذى يقدمه الوحى الإلهى .

**إن كلمة السور تعطى فى الكتاب معنى الحماية :**

لذلك قال أحد غلمان نابال الكرملى لأبيجايل عن داود ورجاله "كانوا سوراً لنا ليلاً ونهاراً كل الأيام التى كنا فيها معهم نرعى الغنم" (١صم٢٥: ١٦)، أى كانوا يحمونهم ويحافظون عليهم ...

وبهذا المعنى كان ينظر إلى "أسوار أورشليم" لحماية المدينة من أعدائها، وأصبحت

عبارة "مدينة بلا سور" تعنى أنها عرضة لهجوم الأعداء، بلا حماية بلا حفظ ...

**فهل اختص الله وحده بكلمة (سور). أم أطلق هذا المعنى أيضاً على بعض من البشر.**

لقد أطلق هذا اللقب على بعض الناس ، ولعل فى مقدمتهم أرمياء النبى، الذى قيل له من فم الرب ... "**وأجعلك لهذا الشعب سور نحاس حصيناً**" (أر١٥: ٢٠) .

فإن كان هذا النبى قد عينه الله بنفسه لحماية الشعب ، بحيث يكون سوراً لهم وسوراً حصيناً، فليس ضد الإيمان إذن أن تكون العذراء سوراً. فهى ليست أقل من أرميا .

ويؤكد الرب لأرمياء ، هذا المعنى أيضاً، فيقول له "هأنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة، وعمود حديد، وأسوار نحاس على كل الأرض: لملوك يهوذا ولرؤسائها ولكهنتها ولشعب الأرض.." (أر١: ١٨) .

**ما أعجب أن يكون ارميا سوراً ، لكل الأرض .**

**والعروس فى سفر النشيد أخذت هى أيضاً لقب "سور" .**

"أنا سور، وثدياى كبرجين. حينئذ كنت فى عينيه كواحدة سلامة" (نش٨: ١٠) فإن إعتبرنا العروس هنا هى الكنيسة، تكون الكنيسة سوراً للمؤمنين، لحمايتهم من السقوط ...

فإن كان أرميا سوراً ، والكنيسة سوراً ، ما الخطأ فى أن تكون العذراء سوراً، تحمينا بصلواتها المقبولة أمام الله .

لقد نلنا الخلاص بدم المسيح . وهذا الذى نلناه يحتاج إلى صلوات تحميه، وتكون سوراً له، حتى لا نسقط بعد الإيمان .

وليس أقوى من صلوات العذراء ، والدة الإله ، سور خلاصنا .




# هل العذراء أخت لنا ؟




**قرأت فى كتاب لأحد (الأخوة البلاميس) إن العذراء أخت لنا .. ! فما رأيكم فى هذا التعبير ؟**



هؤلاء (الأخوة) يستعملون تعبير (أخ) على الكل، حتى الرسل والأنبياء، ومع إننا كلنا أبناء آدم وحواء، إلا أنه توجد فروق، فيوجد أبناء، وآباء وأمهات. ويقول الكتاب "أكرم أباك وأمك" (خر٢٠: ١٢) ولا يسميهما أخوين، مع أنهما مثلك من أبناء آدم وحواء .

**وكما توجد بنوة جسدية، كذلك توجد بنوة روحية ...**

مثلما يقول القديس يوحنا الحبيب "يا أولادى ، أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا.." (١يو٢: ١). ونحن ننظر إلى القديس يوحنا كأب روحى لنا، ولا نستطيع أن نقول عنه (الأخ) يوحنا .

فإن كان القديس يوحنا الرسول أباً ورسولاً، يقول لنا (يا أولادى) ، فماذا تكون العذراء إذن ...

**العذراء دعاها الرب أماً ليوحنا تلميذه ، الذى هو اب لنا، وصارت العذراء بهذا الوضع أماً لنا جميعاً ...**

فهل يسمح الأدب لأحد أن يسميها أختاً ..؟!

إن كان لا يستطيع أحد أن ينادى أمه بالجسد بلقب أخت، لأن الكتاب أمره أن يكرم أباه وأمه، فكم بالأولى العذراء التى هى أم للكل ..؟!

**والعذراء ليست أماً لنا فقط، بل هى أم للرب نفسه .**

إتضعت أمامها أليصابات العجوز، التى فى سن أمها، وقالت لها "من أين لى هذا، أن تأتى أم ربى إلىّ؟" (لو١: ٤٣). إنها مريم والدة الإله ، التى بمجرد أن وصل صوت سلامها إلى أذن القديسة أليصابات، إمتلأت أليصابات من الروح القدس" (لو١: ٤١) .

**فإن كانت أماً للرب، وقد خضع هو لها، كما يقول الكتاب (لو٢: ٥١)، أيجوز أن نسميها أختاً ؟**

هناك شئ إسمه اللياقة ... إن السيد المسيح يدعونا أخوة له، ويقول إنه بكر وسط أخوة كثيرين، ويخاطب المريمتين بعد القيامة قائلاً "إذهبا وقولا لإخوتى أن يمضوا إلى الجليل، هناك يروننى" (مت٢٨: ١٠) كما يقول "من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات، هو أخى وأختى وأمى" (مت١٢: ٥٠) .

**فهل يجوز - بناء على هذا - أن ندعو السيد المسيح أخاً؟ أو نعامله كأخ؟ أو نخاطبه كأخ؟!**

يليق بنا إذن أن نتحدث عن العذراء أو نتكلم عن العذراء بالإحترام اللائق. لقد تحدث معها الملاك جبرائيل قائلاً "السلام لك أيتها الممتلئة نعمة" . وتحدثت معها القديسة أليصابات باحترام أكثر وبانسحاق قلب، قائلة "من أين لى هذا، أن تأتى أم ربى إلى". وأنت ينبغى أن تتحدث عنها كذلك ، وتضع أمامك قول الكتاب :

**"الخوف لمن له الخوف، والإكرام لمن له الإكرام" (رو١٣: ٧) .**

هذا (الأخ) الذى يعتبر العذراء أختاً له - وهى أم السيد المسيح - كأنه يضع نفسه فى مرتبة خال المسيح !!

(٩١)

# هل يجوز تمجيد العذراء ؟




أليس المجد لله . ونحن نقول له "لك المجد .. " . لماذا إذن نمجد العذراء؟ ونقول فى ترتيلنا "مجد مريم يتعظم" .. ملكوها فى القلوب .. ؟




**المجد الذى يختص به الله وحده، هو مجد الألوهية .**

وهو الذى قال عنه "مجدى لا أعطيه لآخر" (أش٤٢: ٨) .

ولكن الله يمجد أبناءه ورسله ومختاريه وشهداءه بأنواع أمجاد كثيرة .. وقد قيل إن الذين سبق فعرفهم ، سبق فعينهم .. وهؤلاء دعاهم .. وبررهم .. **وهؤلاء مجدهم أيضاً** (رو٨: ٣٠) .

كذلك فإن الرب قد وهب المجد ، لكل من يتألم من أجله . وينطبق هذا على الشهداء والمعترفين ، ومن يتحملون الألم فى الخدمة. وهكذا قيل :

**"إن كنا نتألم معه ، فلكى نتمجد أيضاً معه" (رو٨: ١٧) .**

بل ما أعجب قول السيد المسيح للآب عن رسله :

"**وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى**" (يو١٧: ٢٢) .

فإن كان هذا قد قيل عن التلاميذ ، ألا يليق المجد بالسيدة العذراء التى هى أم روحية لكل هؤلاء، بل هى أم لمعلمهم وربهم.

على أن المجد الذى يقدم للسيدة العذراء وللآباء الرسل وللشهداء لا يمكن أن يعتبر إنتقاصاً من مجد الله الذى قال لتلاميذه : "**من يكرمكم يكرمنى**" .

إن الله قد خلق الإنسان للمجد . وأول مجد منحه الله لنا أنه خلقنا كشبهه على صورته ومثاله (تك١: ٢٦، ٢٧) .

ثم هناك مجد آخر منحه الله للكهنوت . وهكذا قال الرب لموسى عن هرون أخيه رئيس الكهنة "اصنع ثياباً مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء" (خر٢٨: ٢) . وبالمثل قال عن أبناء هرون الكهنة ".. وتصنع لهم قلانس للمجد والبهاء " (خر٢٨: ٤٠) .

ألا يليق بنا إذن أن نمجد العذراء، الملكة القائمة عن يمين الملك (مز٤٥: ٩) ، التى جميع الأجيال تطوبها (لو١: ٤٨) .

الباب السادس:

# أسئلة حول الملائكة الأبرار والأشرار

(٩٢)

# هل هذا تقمص أرواح




ماذا يقصد الكتاب بقوله إن يوحنا المعمدان جاء بروح إيليا وقوته (لو ١: ١٧). وقوله : إن هذا هو إيليا المزمع أن يأتى (مت ١١: ١٤). هل يعنى هذا تقمص أرواح؟ وأن روح إيليا تقمصت يوحنا؟




**مجئ يوحنا بروح إيليا، معناه أنه أتى بأسلوب إيليا وطريقته ومنهجه وروحه فى العمل .. فكيف ذلك ؟**

١ – كان إيليا ناسكاً ، وكذلك كان يوحنا المعمدان ..

إيليا كان "رجلاً أشعر يتمنطق بمنطقة من جلد على حقويه" (٢مل ١: ٨). ويوحنا "كان لباسه من وبر الإبل، وعلى حقويه منطقة من جلد" (مت٣: ٤). نفس الشكل والمنظر .

إيليا كان يسكن البرية، فى جبل الكرمل (١مل١٨: ١٩، ٤٢) أو فى مغارة بجبل حوريب (١مل١٩: ٩)، أو فى علية (١مل١٧: ١٩) أو عند نهر كريث (١مل١٧: ٣). ويوحنا المعمدان كان فى البرية (مت٣: ١) (لو٣: ٢). وإلى جوار نهر الأردن. وكان صوت صارخ فى البرية (مر ١: ٣) .

٢ – إيليا ، بدأ بحياة الوحدة والتأمل ، واختاره الله للخدمة والنبوة. ويوحنا هكذا أيضاً عاش حياة الوحدة فى البرية، ثم الكرازة بالتوبة .

٣ - إيليا كان شجاعاً حازماً فى الحق. يقتل أنبياء البعل (١مل١٧: ٤٠)، ويقول تنزل نار من السماء فتأكل الخمسين (٢مل١: ١٠). ويوحنا المعمدان كان شديداً فى توبيخ الخطاة. وكان يقول "قد وضعت الفأس على أصل الشجر ، فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تقطع وتلقى فى النار" (لو٣: ٩) .

٤ - إيليا وبخ آخاب الملك ، وقال له : أنت مكدر إسرائيل، أنت وبيت أبيك بترككم وصايا الرب بسيرك وراء البعليم" (١مل١٨: ١٨)، كذلك وبخه وأنذره لقتله نابوت اليزرعيلى (١مل٢١: ٢٠- ٣٦)، وكذلك أنذر بعقوبة الملكة إيزابل .

ويوحنا المعمدان وبخ الملك هيرودس . وقال له "لا يحل لك أن تكون لك إمرأة أخيك" (مر٦: ٢٠). إذن يوحنا كان بنفس روح إيليا وأسلوبه.

**وعبارة "روح إيليا" ، تذكرنا بطلبة أليشع منه ...**

كانت الطلبة التى طلبها أليشع من معلمه إيليا، قبل صعوده إلى السماء، هى "ليكن نصيب إثنين من روحك على" (٢مل٢: ٩) . وكان له كذلك . فلما صنع معجزات بنفس قوة إيليا، ورآه بنو الأنبياء، قالوا "قد استقرت روح إيليا على أليشع. فجاءوا للقائه وسجدوا له" (٢مل٢: ١٤، ١٥) .

فإن كان الأمر مسألة تقمص، فما معنى عبارة "إثنين من روح إيليا" ؟ هل إيليا له روحان؟ وهل تقمصت روحه فى أليشع، قبل تقمصها فى يوحنا؟!

**إنما هى قوة مضاعفة ، ضعف القوة التى كانت فى إيليا، حلّت على أليشع. ونفس القوة كانت فى يوحنا .**

والرسول حينما يقول "مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح.. روح واحد، كما دعيتم إلى رجاء دعوتكم الواحد" (أف٤: ٣، ٤) ، لا يعنى حرفية الكلمة، أن يكون للكل روح واحد، وجسد واحد، بل نفس المنهج والأسلوب. وبنفس المعنى عبارة "قلب واحد، ونفس واحدة" التى قيلت عن جمهور الذين آمنوا فى العصر الرسولى (أع٤: ٣٢).

**أما تقمص الأرواح ، فلا تؤمن به المسيحية ...**

لأن الروح عندما تخرج من الجسد، لا ترجع مرة أخرى إلى هذا الجسد أو إلى جسد آخر. إنما إن كانت بارة تذهب إلى الفردوس، كروح اللص، وإن كانت شريرة تذهب إلى الجحيم، كروح الغنى الذى عاصر لعازر .

**إن التقمص تجده فى ديانة كالبراهمية، أو فلسفة كالأفلاطونية ...**

البراهميون يؤمنون بتجوال الروح، من جسد إلى جسد. وتكون هذه التقمصات ممثلة عقوبة أو ثواباً بالنسبة إلى الروح. وتظل هكذا إلى أن تنطلق من هذه التجسدات إلى الملأ الأعلى. وتسمى هذه بحالة النرفانا، وتأتى بالنسك الشديد .

أما أفلاطون فكان يرى أن عدد الأرواح محدود. لذلك إستلزمت الضرورة، أن تخرج الروح من جسد إلى جسد آخر .

**وهذه العبادات والعقائد ، لا علاقة لها بالمسيحية .**



# هل توجد أرواح تعمل في هذا الكون؟



هل توجد أرواح تعمل فى هذا الكون ؟ وما هى ؟



الأرواح المخلوقة على نوعين أرواح الملائكة، وأرواح البشر. والملائكة نوعان: الملائكة الأخيار، والملائكة الأشرار أى الشياطين. ولاشك أن هؤلاء وأولئك يعملون فى الكون. فالملائكة قيل عنهم "أليسوا جميعاً أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب١: ١٤). وقيل أيضاً "ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم" (مز٣٤: ٧) .

وأرواح الشياطين تعمل لافساد الناس روحياً، بشرط استسلام إرادتهم وتصرع بعض البشر. من هنا أعطى الرب رسله وقديسيه موهبة إخراج الشياطين (مت١٠: ١، ٨) (مر١٦: ١٧) .

أما عن أرواح البشر فالأشرار منهم محبوسون فى الجحيم ، والأبرار قد يكلف الله بعضهم بتقديم معونات لإخوتهم على الأرض، وقد يظهرون لهم. كما يحدث بالنسبة للعذراء ومارجرجس .

(٩٤)

# هل الأرواح تعرف ؟!



هل تعرف الأرواح بعضها البعض، وهى فى مكان الإنتظار ؟



نعم ، لاشك أنها تعرف . وعندنا مثال واضح هو قصة الغنى ولعازر المسكين، إذ يقول الكتاب بعد موتهما عن الغنى :

"فرفع عينيه فى الهاوية.. ورأى ابراهيم من بعيد، ولعازر فى حضنه فنادى وقال : يا أبى ابراهيم ارحمنى" (لو ١٦: ٢٣) .

وهنا نرى الغنى قد عرف أن هذا لعازر، وأن هذا ابراهيم، ونرى أبانا ابراهيم أيضاً يعرف أن واحداً منهما قد استوفى خيراته على الأرض، والآخر قد استوفى البلايا ...

**وواضح من هذا أن معرفة الروح قد امتدت إلى من سبق لها رؤيتهم، وأيضاً إلى من لم يسبق لها رؤيتهم .**

فالغنى لم يتعرّف فقط على لعازر الذى رآه بعينيه فى العالم وهو حى، وإنما عرف أيضاً أبانا ابراهيم الذى لم تسبق له معرفته أو رؤيته. وكذلك معرفة أبينا ابراهيم للإثنين

**إن معرفة الأرواح تتسع كثيراً بعد إنفصالها عن الجسد .**

وهكذا نجد معلمنا القديس بولس الرسول يقول "إننا ننظر الآن فى مرآة، فى لغز، لكن حينئذ وجهاً لوجه. الآن أعرف بعض المعرفة، لكن حينئذ سأعرف كما عرفت" (اكو١٣: ١٢).

(٩٥)

# هل الروح تنام ؟




أين تذهب الروح عندما ينام الإنسان ؟

وهل روح الإنسان تنام مع الجسد حينما ينام الإنسان ؟




**روح الإنسان لا تفارقه عندما ينام ، وإلا يكون قد مات !**

لا تقل أين تذهب ؟! هى تبقى فيه ، متحدة به ...

والروح لا تنام ، بل تعمل باستمرار ، حافظة للجسد الحياة .

**ألست ترى أعضاء كثيرة فى الجسد تعمل وهو نائم :**

قلبه مثلاً دائم العمل ، وفى صحو الإنسان وفى نومه . دم الإنسان لا يتوقف فى نومه. تنفسه أيضاً لا يتوقف أثناء نومه . أجهزته الحيوية أيضاً لا تنام . فمثلاً يظل الكبد يعمل، وكذلك الكلى ، والجهاز الهضمى ...

بنوم الجسد يتوقف عمل الحواس كالسمع والبصر والشم واللمس والمذاقة. لكن المخ يظل فى صحو فى عمل، من حيث علاقته بالقلب والدم .. على الرغم من أن مراكزه الخاصة بالحواس لا تعمل مؤقتاً، وإن كانت لا تفقد حيويتها ...

كذلك العقل الباطن يعمل فى الأحلام ...

وكل هذا دليل على عدم نوم الروح ...

**أخشى أن تكون قد تأثرت بالخرافة التى يرددها البعض من أن أرواح التواءم تخرج من الأجساد أثناء النوم وتدخل فى قطط .**

أو أن الروح حينما يحلم الإنسان بأنه سافر إلى بلد ما، تكون قد خرجت وسافرت! فإن هذه الأحلام خاصة بالعقل وليس بالروح. وليس بكل العقل بل بالعقل الباطن ، بالفكر ...

**والفكر يمكنه أن يسافر ويعبر محيطات، دون أن تنتقل الروح.**

لأنه لو أنتقلت الروح وسافرت ، يكون الإنسان قد مات! ولو خرجت منه وسافرت ، لا تستطيع الرجوع إليه إلا بمعجزة إقامة ميت .

## ٩٦

# وكيف تبصر الأرواح أرواحاً




كيف تبصر الروح روحاً ؟ هل الروح لها شكل ؟




هناك بصيرة روحية ، تبصر بها الروح فى غير حدود الجسد وشكله، كما تبصر الله بالروح بلا شكل، برؤية لا يعبر عنها "طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (مت٥)، أو كما قال أيوب له "والآن رأتك عينى" (أى٤٢: ٥) .

القديس الأنبا أنطونيوس رأى روح الأنبا آمون تزفها الملائكة إلى السماء، وقال ذلك لتلاميذه . فما الذى رآه ؟

والغنى رأى أبانا ابراهيم ولعازر ، فما الذى رآه، وبأى شكل رآهما؟ هل بنفس الطريقة التى رأى بها القديس أنطونيوس روح الأنبا آمون؟ أترى الروح يمكن أن تأخذ شكل الجسد، ولكن بغير مادية وبغير هيولانية؟ ..

إن ملائكة الرب حالة حول خائفيه وتنجيهم، ولكننا لا نرى الملائكة بالعين الجسدية المادية لأنهم أرواح، يمكن أن نراها بالروح. والقديس يوحنا الحبيب فى رؤياه، حينما كان "فى الروح فى يوم الرب" (رؤ١: ١٠) رأى ملاكاً أرشده، ورأى ملائكة فما الذى رآه؟ هل رؤيا روحية فوق مستوى الشكل؟ أم كان للملائكة أيضاً شكل؟

**هناك ملائكة اتخذوا أشكالاً معينة ظهروا بها .**

مثل ملائكة القيامة مثلاً: فمرة ظهر ملاكان كأنهما "رجلان بثياب براقة" (لو٢٤: ٤). ومرة ظهر ملاك الرب "وكان منظره كالبرق، ولباسه أبيض كالثلج" (مت٢٨: ٣) .

وأمام كل هذا وقف القديس أوغسطينوس أمام سؤال خطير :

**هل الروح لها شكل ؟ أم أنها تتخذ شكلاً ؟**

وأجاب القديس أوغسطينوس فى صراحة : أنا لا أعرف .

ومع ذلك نسمع عن الكاروبيم والسارافيم أن لكل واحد منهما ستة أجنحة . فبجناحين يغطون وجوههم، وبجناحين يغطون أرجلهم، ويطيرون بإثنين.. فهل كل هذه رموز ودلالات؟ أم فعلاً لهم هذا الشكل، يتميزون به، ولكن فى غير مادية؟

**طبعاً بالنسبة إلى عيون الجسد، لا ترى الروح إطلاقاً إلا إذا اتخذت شكلاً كظهور الملائكة . ولكن الأرواح ترى الأرواح. وغالباً تراها بشكل معين. أقول هذا كرأى خاص.**

ويبقى السؤال الذى قدمه أوغسطينوس ، ويبقى جوابه .

**أما فى القيامة ، فستقوم الأجساد، وتتحد بالأرواح ، وطبعاً سيكون لهذه الأجساد أشكال، نفس الأشكال التى كانت لها من قبل،** ولكنها ستكون نورانية روحانية (اكو١٥) وبلا عيوب ...

هل نفهم من هذا أن الروح يكون لها نفس شكل الجسد؟ أو لا يكون لها شكل، ولكنها تأخذ شكل الجسد؟!

**هناك أمور لم يشرحها الكتاب ، وهى متروكة للاجتهاد والاستنتاج .**

أميل إلى أن الأرواح لها شكل ، وبه تستطيع أن تتعرف على بعضها البعض. وبهذه الأشكال تتمايز .

ومع وجود الشكل ، تظل فى روحانيتها ، بعيدة عن الهيولانية والمادية ....

(٩٧)

# كيف تتعذب الروح بالنار الأبدية ؟




**كيف تتعذب الروح بالنار الأبدية ، بينما هى غير محسوسة ؟**




النار التى تتعذب بها الروح ليست هى النار المحسوسة التى يتعذب بها الجسد..

**إنما مجرد شعور الروح أنها منفصلة – وإلى الأبد – عن الله ، وعن الملائكة، وعن القديسين، هذا عذاب بلاشك ما بعده عذاب .**

شعورها بالخزى والعار، منذ أن أزيلت الأستار، وفتحت الأسفار، وكشفت الأسرار، وظهرت أمام الكل بشاعات خطاياها وسقطاتها ... أى عذاب هذا .

شعورها أنها فى الظلمة الخارجية، بينما كثير من معاصريها فى نعيم.. المقارنة والحرمان يجلبان لها عذاباً وألماً ...

وأيضاً شعورها باليأس المخيف : أنها ستبقى هكذا إلى الأبد ، ولا تغيير لمصيرها المرعب المحزن القاتم ...

هذا هو عذاب الروح ، أو بعض من عذابها .. وأمامها خطاياها كلها، تؤلمها وتزعجها وتخجلها، وتطاردها بقسوة وإذلال ...



# سقوط الملائكة ..



**هل يمكن أن تسقط الملائكة ، وتقع فى خطايا ، مادامت لهم حرية إرادة ؟**



حقاً إن الملائكة مخلوقات عاقلة حرة . وقد اجتازوا فترة اختبار ، وسقط منهم من سقط، ونعنى إبليس وكل ملائكته (رؤ١٢: ٧)، الذين يسميهم الكتاب "أجناد الشر الروحية" (أف٦: ١٢). ويسمون أيضاً فى كثير من المواضع بالأرواح النجسة أو الأرواح الشريرة.

**أما الملائكة الأبرار، الذين نجحوا فى اختبارهم ، فقد تكللوا بالبر، ولا يسقطون .**

إنهم يعيشون فى طاعة كاملة لله، ينفذون مشيئته كما هى، وبكل سرعة، وبدون نقاش. سواء فى تقديم معونة للغير، كالملاك الذى سد أفواه الأسود وأنقذ دانيال (دا٦: ٢٢). أو الملاك الذى أنقذ بطرس من السجن (أع١٢: ٧). كذلك ينفذ الملائكة أوامر الله فى العقوبة مثل ضرب الأبكار (خر١٢) أو ضرب أورشليم (٢صم١٦: ١٦، ١٧). والملاك الذى

ضرب جيش سنحاريب (٢مل١٩: ٣٥) .

الملائكة إذن يطيعون الله، دون أن يناقشوا أوامره. لذلك قال عنهم المرتل في المزمور:

**"باركوا الرب يا ملائكته ، المقتدرين قوة " .**

"الفاعلين أمره، عند سماع صوت كلامه" (مز١٠٣: ٢٠) .

وعبارة "عند سماع صوت كلامه" ، تعني السرعة الفائقة في التنفيذ بدون إبطاء.. ولعل هذا هو السبب الذي من أجله نطلب في الصلاة الربية "لتكن مشيئتك" وبأي مثال؟

**"كما في السماء ، كذلك على الأرض ".**

كما هي منفذة من الملائكة في السماء ، هكذا تكون منفذة على الأرض .. وما كنا نطلب هذا الطلب الذي علمنا الرب إياه، لو كان هناك أحتمال أن تسقط الملائكة !!

**لذلك نحن نسميهم الملائكة القديسين .**

لكي نميزهم عن أجناد الشيطان الذين سقطوا ...

وتعبير الملائكة القديسين استخدمه السيد الرب نفسه (مت٢٥: ٣١) .

ونسميهم أيضاً ملائكة الله . ونقول عن الأبرار في الحياة الأخرى إنهم يكونون "كملائكة الله في السماء" (مت٢٢: ٣٠). ويسميهم الرب ملائكته، يرسلهم ليجمعوا مختاريه في اليوم الأخير (مت٢٤: ٣١)، ويجمعوا الأشرار ليلقوهم في النار (مت١٣: ٤١، ٤٢) .

**ونسميهم ملائكة السماء ، تمييزاً لهم عن الملائكة الأشرار الذين في الهاوية أو في الهواء .**

إنهم في السماء يفرحون بخاطئ واحد يتوب (لو١٥: ٧). وقد سماهم الرب "ملائكة السموات" (مت٢٤: ٣٦). وقال القديس يوحنا الرائي "ثم بعد هذا رأيت ملاكاً آخر نازلاً من السماء، له سلطان عظيم ، واستنارت الأرض من بهائه" (رؤ١٨: ١).. "ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء، معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده، فقبض على التنين، الحية القديمة، الذي هو إبليس الشيطان، وقيده ألف سنة وطرحه في الهاوية. وأغلق عليه وختم عليه" (رؤ٢٠: ١- ٣) .

**لو كان الملائكة يخطئون ما كنا نطلب شفاعتهم .**

كما أن أرواح الأبرار الذين انتقلوا من الأرض إلى السماء، لا يخطئون وهم في السماء، مكان البر .. فكذلك الملائكة وهم في السماء. ونحن نطلب شفاعة هؤلاء وأولئك...

**ولو كان الملائكة يمكن أن يخطئوا، لصاروا أدنى درجة من البشر الذين انتقلوا .**

وفى هذه الحالة يتحولون إلى شياطين . ويكون الشيطان له دور حالياً في السموات، كما له دور في الغواية على الأرض .. وهذا ما لا يستطيع أحد أن يقبله .. وهل الأبرار الذين انتقلوا وصعدوا إلى السماء، سوف يعثرون من سقوط الملائكة هناك. ويرون الشر قد دخل إلى السماء أيضاً ؟!

**إن الملائكة هم في قمة مثالية الطهر عند الناس .**

يشبهون بهم أعلى درجة من البشر القديسين ، ويزينون بصورهم الكنائس والهياكل . ويعتبرون أمثولة للطهر وللكمال . فإن كانوا في مثاليتهم، وفي عشرتهم مع الله، وقربهم منه، وتمتعهم به، يمكن أن يخطئوا!! فإن هذا يحطم كل معنويات الناس، وهو أمر مرفوض من الكل .. ومن الصعب تحطيم المثاليات الثابتة في عقول الناس ...

**كما أن احتمال سقوط الملائكة الآن ، يوقع البشر في اليأس .**

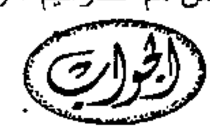
إن الكتاب لم يذكر أى شئ عن احتمال سقوط الملائكة، ولا أحد من القديسين ذكر شيئاً من هذا. وكما قلنا إنهم اجتازوا فترة الاختبار، وتكللوا بالبر الذى لن ينزع منهم ...

## (٩٩)

# مَن هم السارافيم؟




من هم السارافيم ؟ وما عملهم ؟




كلمة السارافيم إسم جمع، مفرده ساراف، يدل على جملة من الملائكة، لكل منهم ستة أجنحة، بجناحين يغطون وجوههم، وبإثنين يغطون أرجلهم، ويطيرون بإثنين .

وقد ورد الحديث عن السارافيم فى موضع واحد من الكتاب المقدس هو (أش٦) حيث رآهم أشعياء النبى حول عرش الله، وهم يسبحونه قائلين "قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت (الجنود)، مجده ملء كل الأرض" .

عمل السارافيم هو التسبيح. ومع ذلك لما سمعوا اشعياء يقول ويل لى إنى هلكت، لأنى إنسان نجس الشفتين"، طار واحد من السارافيم، وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح، ومس بها فم أشعياء وقال "إن هذه قد مست شفتيك، فانتزع إثمك، وكفر عن خطيئتك" .

**لم يرد فى الكتاب أن واحداً من السارافيم قد سقط ...**

فمعنى كلمة سارافيم (المحترقون) أو المتقدون بالنار. وواضح من إسمهم إنهم يرمزون للحب الإلهى، والمحبة لا تسقط أبداً .

# (١٠٠)

# هل الكاهن أفضل من الملاك ؟




فى عظة لكاهن كنيستنا سمعته يقول إن الكاهن أفضل من الملاك . وذلك لأنه يحمل جسد الرب ودمه. فهل حقاً إن الكاهن أفضل من الملاك ؟




★فى هذه النقطة بالذات – تقديس الكهنة للقرابين المقدسة، يكون الكاهن فى وضع مميز . لأنه عن هذه الأسرار المقدسة قد قيل "تشتهى الملائكة أن تطلّع عليها" (١بط١: ١٢) .

**ولكن بوجه عام الملاك أعظم من الإنسان .**

فقد قيل عن طبيعة الإنسان فى المزمور الثامن "أنقصته قليلاً عن الملائكة" (مز٨: ٥). ونفس هذه العبارة استخدمها الرسول فى الحديث عن السيد المسيح فى تجسده، حينما أخلى ذاته وأخذ شكل العبد (فى٢: ٧) فقال "وضعته قليلاً عن الملائكة" على الرغم من أنك

"بمجد وكرامة كللته.. أخضعت كل شئ تحت قدميه" (عب٢: ٧، ٨) (مز٨: ٥، ٦) .

★ومن ميزات الملائكة التي تفوق بها البشر :

١ – أنهم أرواح كما قيل عن الرب "خلق ملائكته أرواحاً، وخدامه ناراً تلتهب" (مز١٠٤: ٤) . ولم يتحد الملائكة بالمادة ، مثلما يتحد البشر بأجساد لها غرائز وشهوات، وما في المادة من فساد. كما قيل عن الإنسان في القيامة "يُزرع في فساد، ويقام في عدم فساد. يزرع في هوان، ويقام في مجد . يزرع في ضعف، ويقام في قوة . يزرع جسداً حيوانياً، ويقام جسماً روحانياً" (١كو١٥: ٤٢– ٤٤) .

أما الملائكة فليس لهم هذا الجسد الحيواني، ولا هذا الهوان والفساد والضعف في طبيعتهم وفي هذا يفضلون البشر ...

٢ – الملائكة لهم شفافية وخفة حركة . يستطيعون أن ينتقلوا من السماء إلى الأرض في لمح البصر، لتنفيذ مشيئة الله .

٣ – الملائكة أقوياء جداً . قال عنهم المرتل في المزمور : "باركوا الرب يا ملائكته، المقتدرين قوة، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه" (مز١٠٣: ٢٠) .

إن ملاكاً واحداً استطاع أن يضرب ١٨٥ ألفاً من جيش سنحاريب (٢مل١٩: ٣٥) الأمر الذي لا يستطيعه جيش من البشر.. وهم صانعو معجزات . مثلما فعل ملاكان إذ ضربا بالعمى عدداً من أهل سادوم (تك١٩: ١، ١١) .

٤– وُصف ملاك الله بأنه ملاك من نور (٢كو١٠: ١٤). وقيل عن أحدهم "أستنارت الأرض من بهائه" (رؤ١٨: ١) . وهذا الوصف لا يمكن أن يصل إليه أحد من البشر .

٥ – كذلك هم قديسون (مت٢٥: ٣١). أما نحن البشر، فلم نصل إلى هذه القداسة بعد، بل نجاهد لكي نصل إلى شئ منها .

فكيف نقول إن الكاهن أفضل من الملاك؟! هذا الكاهن الذي يقول في صلاة الاستعداد في بداية القداس "أنت تعلم أني غير مستعد ولا مستحق، امنحني أن أجد رحمة ونعمة في هذه الساعة".. والذي يقول عند تقديم الحمل "لتكن هذه الذبيحة مقبولة أمامك عن خطاياي وجهالات شعبك أنظر أيضاً (عب٥: ٣) .

إن الملائكة قد تكللوا بالبر، في طبيعة مقدسة، أما الإنسان فهو "تحت الآلام مثلنا" (يع٥: ١٧) مثلما قيل حتى عن إيليا النبي ...

٦ – والملاك يكلفه الله بأعمال عظيمة ، فى إنقاذ الناس، وفى حفظهم كما قيل "ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم" (مز ٣٤: ٧). وليس إنسان يستطيع أن يقوم بأعمال المعونة والحفظ التى يقوم بها ملاك الرب .

٧ – أيضاً الأب الكاهن فى صلاة القداس يطلب شفاعة الملائكة فيه وفى الشعب ومعونتهم. ويقول فى آخر صلاة باكر "لنكون بمعسكرهم محفوظين ومرشدين.." .

٨ – أرجو أن يتواضع الأب الكاهن – أى كاهن – فلا يظن أنه أفضل من ملاك . فليست له طبيعة الملاك ، ولا قوة الملاك ، ولا الوجود الدائم فى حضرة الله مثل الملاك . وليست له طاعة الملاك وقدسيته ..

فإن كان الله قد أختار الكاهن لخدمة الأسرار المقدسة فى القداس الإلهى، فهذه الخدمة تحتاج إلى تواضع قلب . وليعرف أنه يخدم لا عن استحقاق ، إنما عن تشريف وتكليف من الله، وهو لا يستحق ذلك ..

## (١٠١)

# هل يتزاوج البشر والشياطين ويتوالدون؟




نسمع قصصاً يرويها البعض عن أن هناك من البشر من يتزوجون مع الشياطين وينجبون أبناء. فما مدى صحة هذا الكلام؟ وما مصدره ؟




**نحن لا نؤمن مطلقاً بهذا الأمر .**

**وليس له أى سند عقيدى أو تاريخى .**

فلا نعرف أحداً من البشر يرجع نسبه إلى الشياطين .

كما أن مثل هذا الكلام غير مقبول عقلياً . وعليه ردود كثيرة من الناحية العقيدية ، نذكر من بينها :

**الشياطين أرواح ، وليست لهم أجساد تتوالد كالبشر .**

إنهم أرواح باعتبارهم ملائكة . وقد سماهم الكتاب أرواحاً (لو١٠: ١٧، ٢٠) .

وقال عنهم إنهم "أرواح نجسة" (مت١٠: ١) . وأنهم "أرواح شريرة" (لو٧: ٢١) (أع١٩: ١٢). فكيف للأرواح أن تتوالد؟! وكيف لهم ككائنات ليست لها أجساد، أن تلد كائنات لها أجساد.

**وطبعاً الجنس والزواج لا يوجد بين هذه الأرواح .**

فالشياطين – وإن كانوا فقدوا قداستهم – إلا أنه لا تزال لهم طبيعتهم الملائكية . ولذلك يقول سفر الرؤيا إنه حدثت حرب فى السماء بين ميخائيل وملائكته والتنين (أى الشيطان) وملائكته "وحارب التنين وملائكته.. فطرح التنين العظيم، الحية القديمة، المدعو إبليس والشيطان، الذى يضل العالم كله. طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته" (رؤ١٢: ٧-٩). وماداموا ملائكة، أنظر ماذا قال المسيح عن الملائكة فى حديثه عن القيامة . قال:

**"لأنهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله فى السماء" (مت٢٢: ٣٠) .**

إذن الملائكة لا يزوجون ولا يتزوجون . والشياطين ملائكة تنطبق عليهم هذه الصفة . إنهم قد يثيرون النواحى الجنسية بين البشر، ولكنهم هم أنفسهم ليست لهم هذه الخواص الجنسية. فقط يظهر الشيطان فى شكل رجل أو فى شكل إمرأة . ولكن :

**لا يوجد شيطان إمرأة ، ولا شيطان رجل ...**

لا يوجود بين الشياطين ذكر وأنثى. ولا توجد لهم أجساد رجال، ولا أجساد نساء. وبالتالى لا توجد فيهم مواد الإخصاب، من حيوانات منوية أو بويضات. ولا يستطيعون أن يكونوا مصدراً لإيجاد إنسان، ولا حتى لإيجاد شياطين. فالشياطين سبب كثرتها هو كثرة عدد الساقطين من الملائكة، وليس هو توالد بين الشياطين .

فإن كانوا لا يتوالدون فيما بينهم ، فبالأحرى مع البشر .

**والتوالد يحتاج إلى توافق فى النوع أو الفصيلة .**

فلا يحدث مثلاً توالد بين سمك وطير ، ولا بين طير وحيوان ولا بين حيوان وسمك.. ولا بين إنسان وطير .. لابد إذن من توافق فى الجنس والنوع . وعلى نفس القياس لا يمكن أن يحدث توالد بين إنسان وشيطان ، بالإضافة إلى أن الشيطان ليس له جسد .

**إن التاريخ لم يقدم لنا مثالاً واحداً لهذا التوالد .**

لا نعرف شخصاً واحداً قد ولد من أبوين ، أحدهما إنسان والآخر شيطان ، حتى يقدم لنا إجابة عن سؤال محير ، وهو أية الطبيعتين تكون الغالبة في هذه العلاقة حتى يكون النسل إنساناً أو يكون شيطاناً، أو (شيطوإنسان)..! وهل يكون مرئياً أم غير مرئي..!

**ولعل مصدر هذا السؤال كله ، هو قصص العفاريت .**

التي يحكونها للأطفال ، والتي تزدحم بها مكتبات قصص الأطفال للأسف الشديد .. بالإضافة إلى القصص التي يتوارثها العامة وأهل الريف ، ويتداولون حكاياتها، وربما تشكل جزءاً هاماً من الفولكلور الخاص بهم ...




# من أغوى الشيطان ؟!




إن كان الشيطان قد أغوى الإنسان فسقط ، فمن إذن الذي أغوى الشيطان فسقط ؟




**الشيطان لم يغوه أحد ، إنما سقط بحرية إرادته ، التي اتجهت إلى كبرياء القلب (أش ١٤: ١٣، ١٤) .**

ولا يشترط في كل خطية، أن تكون بإغواء من الخارج . فقد لا يكون هناك إغراء من الخارج، ويسقط الشخص بسبب فساد القلب من الداخل، أو إتجاه حرية الإرادة إلى الفساد.

والشيطان سقط ، بسبب أنه في قلبه ، أراد أن يرتفع ويصير مثل الله (أش١٤: ١٣، ١٤) .

(١٠٣)

# لماذا لم يمت الشيطان ؟




إن كانت أجرة الخطية هى الموت (رو٦: ٢٣) . فلماذا لم يمت الشيطان ، باعتباره أول كائن أخطأ ؟




**المقصود بالموت بالنسبة إلى الشيطان : الهلاك الأبدى .**

أما الإنسان فلأن طبيعته فيها الجسد والروح ، فإن موته الجسدى هو إنفصال الروح عن الجسد ، بالإضافة إلى الموت الأبدى للخطاة .

أما الشيطان ، فليس له جسد . لذلك ليس له موت جسدى .

**ولكنه سيموت فى نهاية الزمان الموت الأبدى أى العذاب الأبدى .**

وعن ذلك قال سفر الرؤيا "وإبليس الذى كان يضلهم، طرح فى بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبى الكذاب . وسيعذبون إلى أبد الآبدين ، آمين " (رؤ ٢٠: ١٠) .




# هل نصلى من أجل الشيطان ؟




سمعت هذا السؤال أثناء رحلتى إلى رومانيا ، من أحد الآباء :

هل يجوز أن نصلى من أجل الشيطان ، من واقع قول السيد المسيح " احبوا أعداءكم.. احسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم " (مت٥: ٤٤) . ولكى لا يكون فى قلبنا حقد ضد أحد ، ولا حتى الشيطان .. !



✠ أولاً : ما هو الهدف من هذه الصلاة ؟ هل هى لأجل خلاص الشيطان ؟ هذا لا يمكن أن يكون . لأن الرب قد حكم بهلاكه . إذ يقول سفر الرؤيا " وإبليس الذى كان يضلهم ، طُرح فى بحيرة النار والكبريت ، حيث الوحش والنبى الكذاب ، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين " (رؤ٢٠: ١٠) . وقد قال السيد الرب " رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء " (لو١٠: ١٨) .

✠ أم الصلاة هى لهداية الشيطان . وهو لن يتوب ولن يهتدى . ولن يكف عن محاربة الله وملكوته . حتى إن سفر الرؤيا يقول عن الشيطان بعد أن يحل من سجنه " ثم متى تمت الألف سنة ، يحل الشيطان من سجنه ، ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض .. " (رؤ٢٠: ٧، ٨) .

✠ ويقول أيضاً " وحدثت حرب فى السماء : ميخائيل وملائكته حاربوا التنين ، وحارب التنين وملائكته . ولم يقووا . فلم يوجد مكانهم بعد ذلك فى السماء : فطرح التنين العظيم ، الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان ، الذى يضل العالم كله . طرح إلى الأرض ، وطرحت معه ملائكته" (رؤ١٢: ٧- ٩) .

✠ كذلك خطيئة الشيطان ليست للغفران ، لأنها خطيئة للموت . وعنها وعن أمثالها من خطايا أتباعه والخاضعين له ، قال القديس يوحنا الرسول " توجد خطية للموت . ليس لأجل هذه أقول أن يُطلب " (١يو٥: ١٦) .

✠ حقاً يمكنك أن تحب أعداءك . ولكن لا تحب أعداء الله . والشيطان عدو لله . وإن كان الرب قد قال " من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى " (مت١٠: ٣٧) وهى محبة طبيعية . فكم بالأولى الشيطان ؟! لا يمكن أن نحبه ولا أن نصلى لأجله .

✠ لو صلينا لأجل الشيطان ، لا تكون صلواتنا حسب مشيئة الله ، الذى قرر هلاكهم ، إذ قاموا بتخريب فى ملكوته لا يُحصى . ونحن فى صلواتنا نقول لله " لتكن مشيئتك ".

✠ ولو صلينا لأجل الشيطان ، لصرنا منكرين لأيقونة رئيس الملائكة ميخائيل ، وهو يطعن الشيطان بالحربة ، وقد داسه بقدميه، وأمسك ميزان العدل الإلهى الذى يحكم بهلاك الشيطان .

✠ ولو صلينا لأجل الشيطان ، لكنا ضد طقس جحد الشيطان الذى نقوم به فى المعمودية . ونقول فيه " أجحدك أيها الشيطان ، وكل أعمالك الشريرة ، وكل حيلك الرديئة والمضلة ، وكل جيشك وكل سلطانك .. أجحدك أجحدك ..

✠ إذن نفهم وصية السيد المسيح بمفهومها السليم ، ونفهم المحبة بمفهومها السليم ، داخل محبة الله وداخل مشيئته ...

## (١٠٥)

# هل توجد أبدية للأشرار والشيطان؟




**سمعت أن الأبدية صفة من صفات الله وحده . وأن الأبدية ليست للأشرار. لأنه لو كانت الأبدية للشر وللأشرار ولإبليس، لأصبح الشيطان إلهاً، ولشابهنا من يقولون بوجود إلهين: إله للخير، وإله للشر!**

**فما رأى الكنيسة فى هذا الموضوع ؟**




**الأزلية – وليست الأبدية – هى الصفة الخاصة بالله وحده .**

الله أزلى ، أى لا بداية له . ولا يوجد كائن آخر أزلى. فكل الكائنات الأخرى مخلوقة. وبالتالى لها بداية ، ولم تكن موجودة قبل هذه البداية. إذن فهى غير موجودة بالضرورة، لأنه مر وقت لم تكن فيه موجودة. ومادامت مخلوقة إذن هى غير أزلية.

أما الأبدية ، فقد وهبها الله للعديد من مخلوقاته .

**وهكذا خلق الإنسان بنفس خالدة ، يتساوى فى هذا: الأبرار والأشرار ...**

وهذا الخلود لا يعنى أن الإنسان إله، فهو إنسان على الرغم من أن الله أنعم عليه بالحياة الأبدية. ولو كانت الأبدية من صفات الله وحده، لأصبح من المستحيل أن يتمتع إنسان بالحياة الأبدية، لأن الإنسان لا يتحول إلى إله ...

والأبدية للأبرار، وللأشرار على السواء، مع اختلاف نوع المصير ، وفى ذلك يقول

الكتاب عن يوم الدينونة :

"يمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى، والأبرار إلى حياة أبدية" (مت٢٥: ٤٦) .

وإن كنا لا نؤمن بهذه الأبدية للأشرار، نخالف الكتاب من جهة. ومن جهة أخرى نشابه بدعة السبتيين الأدفنتست الذين يؤمنون بأن الأشرار عقوبتهم العدم والفناء .

**وهذه الأبدية المعذبة هى أيضاً للشيطان وملائكته .**

إذ يقول الكتاب عن الرب فى يوم الدينونة "ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار : اذهبوا عنى يا ملاعين ، إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته.." (مت٢٥: ٤١) .

ويقول سفر الرؤيا عن عقوبة الشيطان "وإبليس الذى كان يضلهم، طرح فى بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبىّ الكذاب، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين" (رؤ٢٠: ١٠) .

وعبارة "إلى الأبد الآبدين" وكذلك عبارة (النار الأبدية) ، تعنى أن الشيطان والناس الأشرار، سيعيشون فى الأبدية، ولكن فى عذاب .

أما إنكار ذلك فهو من بدع شهود يهوه والسبتيين والأدفنتست .

(١٠٦)

# هل الشيطان أطلق من سجنه واقترب اليوم الأخير؟




**قرأنا فى إحدى الجرائد رأياً يقول إن الشيطان أطلق من سجنه سنة ١٩٦٧م، وأننا نقترب من اليوم الأخير . فما رأيكم ؟**




ولماذا اختار صاحب هذا الرأى سنة ١٩٦٧ م بالذات ؟

على أى أساس من الكتاب المقدس ؟ وبأى حساب ؟

إن كثيرين من قبل وضعوا تواريخ مثل هذه لنهاية الأيام. ولعل فى مقدمتهم شهود يهوه. فقالوا إن المسيح سيملك سنة ١٩١٤م. وجاء الموعد ، ولم يأت المسيح !!

والسبتيون أيضاً، والبلاميس، وآخرون، تنبأوا عن نهاية الأيام، وتحدوا بصورة مذهلة قول الكتاب، على فم السيد المسيح نفسه، لرسله القديسين :

**"ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه وحده" (أع١: ٧)**

أليس أن الذى يفعل هذا، إنما يرتئى فوق ما ينبغى.. حسبما قال الرسول (رو١٢: ٣). لماذا يقرر البعض أموراً هى فوق مستواهم، وفوق قدرة إدراكهم البشرى؟! وإنما هى فى سلطان الآب وحده. والآن لنبحث ماذا يحدث عندما يحل الشيطان من سجنه؟ يقول الكتاب:

**"ثم متى تمت الألف سنة، يحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض" (رؤ٢٠: ٧، ٨) .**

فهل تمت الألف سنة فى عام ١٩٦٧؟ وبأى حساب ؟

ثم هل الشيطان فى الـ٣٤ سنة منذ ذلك التاريخ قد أمكنه أن يضل الأمم؟!

يقول السيد المسيح "ولو لم تقصر تلك الأيام، لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام... لأنه سيقوم مسحاء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب ، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً" (مت٢٤: ٢٢- ٢٤). فهل حدث شئ من هذا، والشيطان منطلق من سجنه، يعمل بكل قوته، وهو يعلم أن له زماناً يسيراً (رؤ٢٠: ٣) .

**إن اختيار عام ١٩٦٧ كان اختياراً غير موفق ..!**

على الأقل بالنسبة إلينا فىمصر. ففى عام ١٩٦٧ بدأ حفر أساسات الكاتدرائية الكبرى، وافتتحت سنة ١٩٦٨. وفى ٢ أبريل ١٩٦٨ ظهرت العذراء فى الزيتون، وحدثت نهضة روحية كبيرة نتيجة لهذا الظهور ومعجزاته. فهل هذا يحدث، وقد أطلق الشيطان من سجنه؟!

وعلى الصعيد العالمى، فى أثناء السنوات الماضية - بعد النبوءة المزعومة عن إطلاق الشيطان- حدث أن جورباتشوف بدأ فى سياسة حرية الدين، وأنتعشت الكنيسة فى روسيا. وأتفقت أمريكا وروسيا على نزع الصواريخ المتوسطة المدى، والعالم يفكر الآن فى إلغاء الأسلحة الكيميائية والأسلحة المدمرة.. فهل هذا يحدث بعد حلّ الشيطان من سجنه؟!

**إن الشيطان حينما كان فى حريته قديماً، استطاع أن يوقع كل أمم العالم فى عبادة الأصنام، فانتشرت الوثنية والعبادات البدائية .**

وبقى اليهود فقط يعبدون الله. ووقعوا هم أيضاً فى الوثنية ...

وعندما تأخر موسى على الجبل مع الله، وعبد بنو إسرائيل العجل الذهبى، من كان يعبد الله وقتذاك؟ إثنان فقط هما موسى ويشوع ؟

**مخيفة هى الأيام التى يحل فيها الشيطان من سجنه، ليضل الأمم ولو لم يقصرها الله، لا يخلص أحد .**

فهل هى أيامنا هذه التى تمتلئ فيها الكنائس بالمصلين، ويتناول فى كل كنيسة مئات أو آلاف من التائبين .

وعندما يحل الشيطان من سجنه يكثر الأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة، حسبما قال الرب "ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً" (مت٢٤: ٢٤). فأين كل هؤلاء وعجائبهم من أيامنا ...

**ثم أن نهاية الأيام لها علامات كثيرة لم يتم منها شئ :**

ماذا عن "ضد المسيح" Anti Christ الذى يسميه البعض (المسيح الدجال) الذى وصفه الرسول بأنه "المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً، حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله" (٢تس٢: ٤). "الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم فى الهالكين" (٢تس٢: ٩، ١٠) .

وماذا عن الإرتداد العام الذى يعقب مجئ ضد المسيح وعجائبه؟

وماذا عن النبوءات حول أخنوخ وإيليا .

وماذا عن إيمان اليهود (رو١١: ٢٦). وماذا عن عبارة "حتى تكمل أزمنة الأمم" (لو٢١: ٢٤)، وعبارة "إلى أن يدخل ملء الأمم" (رو١١: ٢٥) .

**علامات أخيرة هى إنحلال الطبيعة ...**

يقول الرب "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماء تتزعزع" (مت٢٤) .

**حقاً إن الأمور اللاهوتية تحتاج إلى تواضع قلب .**

فلا يجوز أن ندعى المعرفة بكل شئ. فإن موضوعات – مثل موعد حل الشيطان من سجنه، ونهاية الأزمنة – إن سئلنا عنها نقول دون أن نخجل "إننا لا نعرف". ولا ندعى المعرفة ونرتئى فوق ما ينبغى!!

**الكتاب يقول إن الشيطان يقيد ألف سنة. ومتى تمت الألف سنة يحل من سجنه. فكيف انتهت الألف سنة بعام ١٩٦٧ ؟**

بأى حساب ؟ سواء الحساب الرمزى أو الحرفى ؟

إنه أمر خطير جداً، إنه كلما تخطر لنا فكرة ، نقدمها للناس كتعليم! "ومن له أذنان للسمع فليسمع" (مت١٣: ٩) .




# غاوية الشيطان




كيف للشيطان الذى سقط أن يخدع الإنسان لكى يبعده عن الطريق السليم للحياة؟ وهل شخصية الإنسان تلعب دوراً ؟




**الشيطان يقترح اقتراحات . ولكن لا يرغم أحداً على تنفيذها .**

إنه يقدم أفكاراً . والإنسان حر، يقبلها أو لا يقبلها .

ولكن الشيطان يتصف بالمكر ، بالحيلة والدهاء . وقد يستطيع أن يخدع الإنسان بهذا المكر أو الدهاء. ولكن الإنسان القوى يمكنه أن يقوى على الشيطان ويكتشف حيله . كما قال القديس بولس الرسول "..لأننا لا نجهل أفكاره" (٢كو٢: ١١) .

**والسيد الرب قد أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو "ولا يضرنا شئ" (لو١٠: ١٩) .**

وبستان الرهبان حافل بقصص الآباء الذين اكتشفوا حيل الشيطان وغلبوه . والقديس أنطونيوس الكبير ألقى عظة طويلة للرهبان عن ضعف الشياطين. ووردت هذه العظة فى سيرته التى كتبها القديس البابا أثناسيوس .. فلا تخف من الشيطان .

**إن كان الشيطان عنده قوة فى الخداع والمكر ، فالإنسان عنده قوة من روح الله العامل فيه .**

وعنده نعمة ربنا التى تسنده، ومعونة من الملائكة الذين يحيطون بأولاد الله وينقذونهم.

والله لا يسمح للشيطان أن يجربنا فوق ما نطيق (١كو١٠: ١٣)

لا تنس أن الشيطان مخلوق ، وهو فى يد ضابط الكل . لا يسمح له إلا فى حدود كما فى تجربة أيوب (أى١، ٢) .

**المهم أنك أنت تكون قوياً فى الداخل، ولا تستسلم لعمل الشيطان .**

(١٠٨)

# هل الشيطان يستطيع دخول الكنيسة ؟




**هل الشيطان يستطيع أن يدخل إلى الكنيسة وهى مدشنة؟ وإن كان ممكناً، فكيف ذلك والكنيسة مملوءة بالملائكة، كما أن روح الله فيها ؟**




إننا نذكر فى قصة أيوب الصديق ، قول الكتاب "وكان ذات يوم، أنه جاء بنو الله، ليمثلوا أمام الرب. وجاء الشيطان أيضاً فى وسطهم. فقال الرب للشيطان من أين جئت؟.." (أى١: ٦، ٧). فتآمر الشيطان ضد أيوب .

**إذن فالشيطان يمكنه أن يتجرأ ويقف فى موضع مقدس، فيه الله نفسه، ليحاول أن يضر أحد المؤمنين .**

ونقرأ أن الشيطان جاء إلى السيد المسيح على الجبل، وتجرأ أن يجربه، ويستخدم آيات من الكتاب ، بل وقف مع المسيح أيضاً على جناح الهيكل ليجربه أيضاً ...

**ولكن كل ذلك بلاشك بسماح من الرب ...**

ونسمع عن خطايا كانت تحدث فى مواضع مقدسة فى العهد القديم، فى أيام عالى الكاهن، بواسطة إبنيه، مما تسبب فى غضب الله، ولاشك أنها بتدخل الشيطان ...

**وقد يدخل الشيطان إلى الكنيسة ليشتت أفكار المؤمنين .**

ولكى يبعدهم عن الصلاة، حسداً منه.. وقد ينتصرون عليه بقوة الصلاة، وقد يضعف

بعضهم . أما كون الكنيسة مدشنة، فهذا لا يمنع، لأن الإنسان المؤمن نفسه، مدشن، وممسوح بالميرون، ومع ذلك قد يدخل الشيطان إلى قلبه وفكره ليجربه ...

**إن الله قد يعطي الشيطان حرية للعمل، ولكنها حرية فى نطاق محدود، وتقابلها دينونة .**

ولذلك نقول إن الشيطان حالياً مقيد، منذ يوم الصلب. والقيد معناه أن حريته ليست كاملة، وإلا خرب العالم!

هناك أوقات يقول فيها الرب "اذهب يا شيطان" كما حدث على جبل التجربة. أو يضع له حدوداً لا يتعداها كما فى تجربة أيوب ...

**وفى يقينى أن الشيطان لا يحتمل وقت حلول الروح القدس ، واستحالة الأسرار أثناء القداس الإلهى .**

هو لا يحتمل هذه اللحظات المقدسة، والله لا يسمح له. والمؤمنون يكونون فى حالة روحية سامية لا تسمح مطلقاً بالاستجابة لفكر الشيطان، الذى يتعبه الخشوع القلبى العميق فى ذلك الوقت، وعمل الروح فى الأسرار والناس .

**وعموماً إن دخل الشيطان الكنيسة ليعمل ، يكون ضعيفاً .**

ولا يجد له مجالاً فيها، إلا فى الذين يكونون داخل الكنيسة، وأما قلوبهم وعقولهم فخارجها..!

وقد يلقى الشيطان شكوكاً، حتى فى أوقات مقدسة، وأثناء الصلاة، ولكن إذا كان القلب متصلاً بالله، فإن الشكوك تبقى خارجه مهما ثقلت وطأتها، ويعود الشيطان فاشلاً .

# (١٠٩)

# شكل الشيطان



ما هو شكل الشيطان ؟ وعندما ظهر للسيد المسيح فى التجربة على الجبل ، هل ظهر بصورة واضحة ؟



**الشيطان روح ليس له شكل . لكنه يمكن أن يتخذ لنفسه شكلاً.**

قيل عنه فى سفر الرؤيا إنه "التنين العظيم، الحية القديمة" (رؤ١٢: ٩). وهكذا ظهر فى هيئة الحية حينما خدع أمنا حواء" (تك٣: ١). وهكذا لعنه الله باسمه "الحية" (تك٣: ١٤).

وهو قد يظهر فى شكل "ملاك نور" (٢كو١١: ١٤) ليخدع الناس.

وفى بستان الرهبان وفى سير القديسين، كان يظهر بصورة متعددة. وقد ظهر الشيطان للقديس الأنبا غاليون السائح فى هيئة ثلاثة رهبان. كما ظهروا للقديس الأنبا أنطونيوس الكبير فى هيئة وحوش مفترسة لكى يخيفوه. وفى هيئة نساء لإغرائه. وظهر الشيطان مرة لأحد الرهبان فى هيئة ملاك، قائلاً له : أنا الملاك جبرائيل، أرسلنى الله إليك!

**لا يوجد ما يمنع أن يكون قد ظهر على جبل التجربة بصورة واضحة .**

كما لا يوجد مانع من أن يكون قد قدّم أفكاراً أو نصائح، كما تكلم على فم بطرس الرسول قائلاً عن الصليب "حاشاك يارب، لا يكون لك هذا" فأجاب الرب "اذهب عنى يا شيطان . أنت معثرة لى" (مت١٦: ٢٢، ٢٣) .

وقد دخل فى بشر وصرعهم، وتكلم من أفواههم. والأمثلة على ذلك كثيرة جداً. كما حدث فى قصة لجيئون: دخل الشيطان فى إنسان وعذبوه. ولما أخرجهم السيد الرب، طلبوا منه أذناً أن يدخلوا فى الخنازير، ودخلوا فيها (لو٨: ٢٦- ٣٣) .

**ولكن الشيطان قبل سقوطه ، كان كاروباً، له شكل الكاروب.. وكان "كامل الجمال" إلى أن سقط (حز٢٨: ١٤، ١١) .**

# هل يمكن أن يخلص الشيطان ؟




**سمعت من البعض أن الشيطان يمكن أن يخلص! وأن بعض الآباء قد نادوا بهذا الرأى. فهل هذا صحيح ؟**




لا يمكن أن يخلص الشيطان . وهناك نصوص صريحة في الكتاب المقدس تؤيد هذا، لعل من أبرزها ما ورد فى سفر الرؤيا :

**"..وإبليس الذى كان يضلهم ، طرح فى بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبى الكذاب. وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين" (رؤ ٢٠: ١٠).**

مادام النص واضحاً هكذا بهلاك الشيطان إلى أبد الآبدين فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت فإن أية مناداة بخلاص الشيطان، تكون بدعة ضد تعليم الإنجيل. وينطبق عليها قول القديس بولس الرسول :

**"إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء، بغير ما بشرناكم به، فليكن أناثيما" (غل١: ٨، ٩).**

أما عن قول الآباء فى هذا الشأن ، فلا يعقل أن أباً سليم الإيمان ينادى بتعليم ضد الكتاب. ومع ذلك نقول إنه من التهم الإيمانية التى وجهت إلى العلامة أوريجانوس أنه قال بخلاص الشيطان. وقد حاول أحباء أوريجانوس الدفاع عنه فى هذه النقطة، بإيراد مقتبسات من كلامه ضد هذه البدعة .

**ولزيادة الشرح نقول إن الشيطان مقاوم لله وملكوته .**

منذ البدء ، والآن ، وفى مستقبل الأيام أيضاً ...

فهو من بدء سقوطه ، أضل مجموعة من الملائكة وأسقطها معه، ثم أضل أبوينا الأولين، وأضل البشرية كلها حتى قيل "ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد" (مز١٤:

٣). ويكفى أنه تجرأ على السيد المسيح نفسه، وطلب منه أن يسجد له (مت٤: ٩). ومن مقاومته صرخ أحد الملائكة قائلاً "لينتهرك الرب يا شيطان. لينتهرك الرب" (زك٣: ٢) (يه٩) .

**وحتى بعد تقييد الشيطان ألف سنة، لم يستفد ، ولم يغير مسلكه، بل استمر فى شره..**

يقول القديس يوحنا الحبيب فى سفر الرؤيا "ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء، وسلسلة عظيمة على يده، فقبض على التنين، الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان، وقيده ألف سنة، وطرحه فى الهاوية" (رؤ٢١: ١– ٣) .

وبعد ذلك، لما سمح الله أن يحل الشيطان من سجنه، خرج ليضل الأمم (رؤ٢١: ٧، ٨)

**وبكل عنف ، سيحاول الشيطان فى الأيام الأخيرة أن يعمل على إبادة ملكوت الله، لولا تدخل الله...**

وفى ذلك يقول السيد المسيح عن نهاية الأيام "ولو لم تقصر تلك الأيام ، لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام" (مت٢٤: ٢٢). "لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً" (مت٢٤: ٢٤).

**والعجائب التى تحدث من المضلين ، هى بفعل الشيطان .**

ولذلك يقول القديس بولس الرسول عن المقاوم ابن الهلاك، المرتفع على كل ما يدعى إلهاً، الذى سيكون سبباً قوياً فى الإرتداد العام الأخير: "الذى مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم فى الهالكين" (٢تس٢: ٩).

**ولكن الله سيرسل رئيس الملائكة ميخائيل، ليحارب الشيطان مع كل ملائكته الأشرار ويقهرهم .**

وفى ذلك يقول القديس يوحنا الرائى "وحدثت حرب فى السماء: ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته، ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد فى السماء.. فطرح التنين العظيم، الحية القديمة، المدعو إبليس والشيطان، الذى كان يضل العالم كله. طرح إلى الأرض ، وطرحت معه ملائكته.. وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً فى السماء: الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه . لأنه قد طرح المشتكى على إخوتنا،

الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً" (رؤ١٢: ٧– ١٠) .

**هذه هى الأيقونة المشهورة، التى تصور رئيس الملائكة ميخائيل يدوس الشيطان، وسيف العدل فى يده .**

على أن الشيطان بعد هزيمته هذه، ظل يحارب (رؤ١٢: ١٣)، إلى أن ألقاه الرب فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، حيث يمكث فى العذاب مع أعوانه إلى أبد الآبدين (رؤ٢٠: ١٠) .

ومما يثبت هلاك الشيطان أيضاً وعدم إمكانية خلاصه، قول السيد المسيح للذين على اليسار فى يوم الدين :

**إذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته (مت٢٥: ٤١) .**

إن كان الله قد أعد لإبليس وملائكته هذه النار الأبدية، فكيف يخلص إذن؟! ونلاحظ فى كل النصوص السابقة : هلاك الشيطان ، عذابه، أبدية هذا الهلاك .

**والشياطين بلاشك يعرفون مصيرهم هذا .**

لذلك قال عنهم القديس يعقوب الرسول إنهم يقشعرون (يع٢: ١٩) .

والشياطين التى أخرجها الرب من كورة الجرجسيين، صاحوا قائين "ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا؟" (مت٨: ٢٩). وهذا يظهر أنهم واثقون من عذابهم. إنما أزعجهم أن يكون ذلك "قبل الوقت" .

**وعذاب الشياطين أمر لا يختلف فيه دين من الأديان .**

إنه بديهية فى التعليم الدينى تؤيدها نصوص الكتاب . ولو كان ممكناً – على فرض المستحيل أن يخلص الشيطان ، لوجد فى الكتاب، ولو عبارة واحدة، ولو إشارة من بعيد.. إلى هذا الحدث العجيب!

**ولو خلص الشيطان ، ما كان ممكناً هلاك أحد آخر .**

لأنه لم يحدث أن أحداً فعل من الشرور ما فعله الشيطان .

وعدم هلاك أحد على الإطلاق ، هو تعليم ضد ما يقوله الكتاب .

111

# سقوط الشيطان




قال السيد المسيح "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء" (لو١٠: ١٨) . فهل سقوطه هذا يعنى عدم وجوده؟!




كلا طبعاً ، فالشيطان موجود ويحارب . وسيظل يحارب إلى آخر الأيام ، إلى أن يلقيه الرب فى بحيرة النار والكبريت (رؤ٢٠: ١٠) .

ولكن عبارة ساقطاً مثل البرق ، تدل على انتهاء سلطته بالفداء ، فلم تعد له القوة التى كانت له قبلاً ، وأصبح مقيداً (رؤ٢٠: ١) إلى أن يفك من قيده فى الأيام الأخيرة التى يضل فيها الأمم (رؤ٢٠: ٧، ٨). ويحدث الارتداد (٢تس٢) .




# لماذا بقى الشيطان ؟!




لماذا سمح الله للشيطان بإغراء الإنسان الأول، على الرغم من سقوط الشيطان قبلاً؟ وعلى الرغم من معرفة الله المستقبلية بما سيحدث؟!

ولماذا لم يُفن الله الشيطان بعد سقوطه مباشرة؟ وبذلك يكون قد أراح آدم، وأراحنا نحن من بعده، ولم يكن هناك سقوط !




**١ – استبقى الله الشيطان اختباراً للإنسان .**

كان لابد أن يُختبر الإنسان ، ويثبت بره وصموده أمام الخطية، لكي يستحق المكافأة التي أعدها الله له (١كو٢: ٩) . فاجتاز الإختبار عن طريق إغراء الشيطان له . ولكنه سقط في هذا الإختبار .

*** الله كان يعرف أن الإنسان سوف يسقط. وكان يعرف أيضاً أنه سوف يخلص الإنسان .**

فلا نأخذ نصف الحقيقة، ونترك النصف الآخر .

كان يمكن أن يخلق الله الإنسان بطبيعة معصومة غير قابلة للخطأ! أو كان يمكن أن يخلقه مسيراً نحو الخير. ولكن الله لم يشأ هذا، لأنه في تلك الحالة ما كان الإنسان يستحق أن يكافأ. لأنه لم يدخل إمتحاناً وينجح فيه. لذلك خلقه بإرادة حرة، وسمح للشيطان أن يجربه ...

*** لو كان الله قد أراح الإنسان من تجربة الشيطان له، لبقي في جنة عدن. ولكن الله أعدّ له ما هو أفضل .**

الجنة هي مكان أرضي، مملوء من كل شجر ثمر. يعيش فيه الإنسان حياة مادية جسدية. فما هو الوضع الأفضل الذي أعدّه الله له؟ يقول الرسول "ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على بال إنسان: ما أعده الله للذين يحبونه" (١كو٢: ٩). وماذا أيضاً ؟

أعدّ له الله بعد سقوطه وموته ، أن يقوم من الموت بجسد ممجد، جسد روحاني سماوي غير قابل للفساد . وبهذا الجسد يتمتع بالخيرات السماوية ...

*** فلا تقل : كان الله قد أراح آدم وأراحنا من بعده !!**

فهل الراحة في نظرك أن نبقى في هذا الجسد الترابي ، وفي هذه الحياة المادية، دون أن نؤهل للحياة السماوية؟! إن هذا الإفتراض يذكرنا بتلميذ يطلب أن تريحه المدرسة من الإمتحانات، وبذلك لا يحصل على شهادات علمية تؤهله إلى ثقافة أعلى ووضع أفضل..!! بلاشك ليست هذه راحة حقيقية !

**أيوب الصديق : سمح الله للشيطان أن يجربه ، لينجح ويصير في وضع أفضل .**

كما قال القديس يعقوب الرسول "..سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب" (يع٥: ١١) . فماذا كانت عاقبة الرب؟ يقول الكتاب "..زاد الرب على كل ما كان لأيوب ضعفاً .. وبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاه ... وعاش أيوب بعد هذا مائة وأربعين سنة،

ورأى بنيه وبنى بنيه إلى أربعة أجيال. ثم مات أيوب شيخاً وشبعان أياماً" (أى ٤٢: ١٠، ١٢، ١٦، ١٧) .

**بقى سؤالك : لماذا لم يفنِ الله الشيطان بعد سقوطه .**

اطمئن . إن الله سيعاقبه أشد عقوبة . إذ يقول سفر الرؤيا "وأبليس الذى كان يضلهم، طرح فى بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبى الكذاب. وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين" (رؤ٢٠: ١٠) .

**غير أن الله يعمل العمل المناسب ، فى الوقت المناسب، وفى ملء الزمان ...**

وهذا يدل على طول أناة الله، وحكمته فى التدبير .

أطال أناته حتى على الشيطان، وأعطاه الفرصة أن يجرب الإنسان، بل جرّب الرب نفسه على الجبل (مت٤). حتى عندما تأتى الساعة ويلقى مصيره، لا يقول: لم آخذ فرصتى.. وكانت فرصة للبشرية أن تختبر صمودها أمامه ، وأن تدخل الحروب الروحية وتنتصر..

الباب السابع :

# أسئلة حوْل الإنسان (البشر)

(١١٣)

# لماذا خلق الله الإنسان ؟



لماذا خلق الله الإنسان ؟ هل خلقه لكى يعبده الإنسان ويمجده ؟



إن الله لم يخلق الإنسان لكى يعبده ويمجده . فليس الله محتاجاً لتمجيد من الإنسان وعبادة. وقبل خلق الإنسان كانت الملائكة تمجد الله وتعبده . على أن الله لم يكن محتاجاً أيضاً لتمجيد من الملائكة ، هذا الذى تمجده صفاته .

**الله لا ينقصه شئ يمكن أن يناله من مخلوق ، إنساناً كان أو ملاكاً .**

وما أصدق تلك الصلاة التى يصليها الإنسان فى القداس الغريغورى قائلاً للرب الإله "لم تكن أنت محتاجاً إلى عبوديتى، بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك".. إذن لماذا خلق الله الإنسان؟

**بسبب جود الله وكرمه ، خلق الإنسان ليجعله يتمتع بالوجود .**

قبل الخليقة كان الله وحده . كان الله منذ الأزل هو الكائن الوحيد الموجود. وكان مكتفياً بذاته. وكان ممكناً ألا يوجد الإنسان، ولا أى مخلوق آخر. ولكن الله من كرمه وصلاحه، أنعم بنعمة الوجود على هذا العدم الذى أسماه إنساناً . خلقه لكى يتمتع بالوجود.

**إذن من أجل الإنسان تم هذا الخلق . وليس لأجل الله .**

**خلقه لكى ينعم بالحياة . وإن أحسن السلوك فيها، ينعم بالأبدية .**

ونفس الكلام يمكن أن نقوله على الملائكة أيضاً ...

إنه كرم من الله، أن أشركنا فى هذا الوجود، الذى كان ممكناً أن يبقى فيه وحده. ومحال أن يكون سبب الخلق، هو رغبة الله فى أن يتمجد من الإنسان أو من غير الإنسان.

**ونحن حينما نمجد الله ، إنما ننتفع نحن وليس الله .**

وذلك لأننا حينما نذكر إسم الله ونمجده ، إنما نرفع قلوبنا إلى مستوى روحى، يعطى قلوبنا سمواً وطهارة وقرباً من الذات الإلهية . وبهذا ننتفع . فنحن محتاجون باستمرار إلى التأمل فى الله وتمجيده ، إذ بهذا أيضاً تشعر نفوسنا أنها على صلة بهذا الإله العظيم الذى له كل هذا المجد، فنتعزى.. ولهذا نقول "أنا المحتاج إلى ربوبيتك" ..

**أما الله ، فمن الناحية اللاهوتية ، لا يزيد ولا ينقص .**

**لا يزيد شيئاً بتمجيدنا . ولا ينقص بعدم تمجيدنا ...**

ألعلنى أستطيع أيضاً أن أقول إن الله خلقنا بسبب محبته لنا ، هذا الذى مسرته فى بنى البشر..؟

**الله الذى أحبنا قبل أن نوجد . ولأجل هذا أوجدنا .**

وما معنى عبارة "أحبنا من قبل أن نوجد" ؟

إن هذا يُذكرنى بكلمة كتبتها فى مذكرتى فى عام ١٩٥٧ على ما أذكر، قلت فيها : "لى علاقة يارب معك، بدأت منذ الأزل، وستستمر إلى الأبد. نعم أتجرأ وأقول منذ الأزل..

**منذ الأزل ، حينما كنت فى عقلك فكرة ، وفى قلبك مسرة .**

(١١٤)

# هل الإنسان مخير أم مسير؟




هل الإنسان مخيّر أم مسيّر؟ وإن كان مخيّراً ، فهل هو مخيّر فى كل شئ ؟




**هناك أمور لا يجد الإنسان نفسه مخيّراً فيها .**

حقاً إن الإنسان لم يكن مخيراً من جهة الوطن الذى وُلد فيه، والشعب الذى نشأ بينه،

ومن جهة الوالدين اللذين ولداه، ونوع البيئة التى أحاطت بطفولته وتأثيرها عليه، وكذلك نوع التربية التى عومل بها .

ولم يكن الإنسان مخيراً من جهة جنسه ، ذكراً أو أنثى . ولم يكن مخيراً من جهة شكله ولونه، وطوله أو قصره، ودرجة ذكائه، وبعض المواهب التى منحت له أو التى حُرم منها، وما ورثه عن والديه .. إلخ .

**ولكن الإنسان فى تصرفاته وأعماله الأدبية ، هو مخير بلا شك .**

يستطيع أن يعمل هذا العمل أو لا يعمله . يستطيع أن يتكلم أو يصمت. بل إنه يستطيع – إن أراد – أن يصلح أشياء كثيرة مما ورثها، وأن يغير مما تعرض له من تأثير البيئة والتربية .

**يمكنه أن يلقى الماضى كله جانباً، ويبدأ حياة جديدة مغايرة للماضى كله ، يتخلص فيها من كل التأثيرات السابقة التى تعرض لها منذ ولادته ...**

وكم من أناس استطاعوا فى كبرهم أن يتحرروا من تأثيرات البيئة والتربية والوراثة التى أحاطت بهم فى صغرهم . وذلك بدخولهم فى نطاق تأثيرات أخرى جديدة، عن طريق القراءة ، أو الصداقة والعشرة، أو بتأثير مرشدين روحيين ومعلمين جدد، أو بتأثير الدين والإجتماعات، كما حدث لأشخاص نشأوا فى حياة ضائعة وتابوا، أو غيرهم نشأوا فى حياة روحية وضلوا .

**وحتى من جهة المواهب أيضاً ...!**

يمكنه أنه ينمى المواهب التى ولد بها، أو أن يضعفها بعدم الإستخدام. وقد يكون إنساناً قليل المواهب، ويستطيع أن يتعهد هذا القليل بالممارسة والإهتمام فتكبر مواهبه، أو يكتسب مواهب لم تكن عنده، ويصير فى حالة أفضل ممن ولد موهوباً وأهمل مواهبه .

وهناك أمور كثيرة تدل على أن الإنسان مخير لا مسير .

**١ – إن وجود الوصية الإلهية دليل على أن الإنسان مخير .**

لأنه إن كان الإنسان مسيراً ، ولا يملك إرادته ولا حريته ، فما معنى الوصية إذن؟! وما فائدة الوصية إن كان الإنسان عاجزاً عن السير فيها، وإن كان مسيراً على الرغم منه فى اتجاه عكسى؟! وعلى رأى الشاعر الذى قال :

ألقاه فى اليم كتوفاً وقال له ... إياك إياك أن تبتل بالماءِ

وحتى إن كان الإنسان مسيراً في طريق الوصية، فلا لزوم للوصية إذن. لأنه سيسير في هذا الطريق بالذات، وجدت الوصية أو لم توجد !!

ولكن الأمر المنطقي هو أن وجود الوصية دليل على أن الإنسان مخير، هو في حريته يتبع وصية الله أو لا يتبعها. وهذا ما نشاهده فعلاً.. بإمكان الإنسان أن يطيع وصايا الله إن أراد. أو يعصاها إن أراد . لأن الله وهبه حرية الإرادة وحرية الإختيار .

وضع أمامه الخير ، ولكنه لم يرغمه على السير فيه .

**٢ - وجود الخطية دليل على أن الإنسان مخير .**

فلو كان الإنسان مسيراً ، فهل من المعقول أن الله يسيره نحو الخطيئة؟ وبذلك يكون شريكاً معه في ارتكابها؟! حاشا . إن هذا أمر لا يقبله العقل.. ولا يتفق مطلقاً مع طبيعة الله الذي هو قدوس وصالح، يكره الشر ولا يوافق عليه، ويدعو كل الناس إلى التوبة وترك الخطية .

إذن حينما توجد خطية ، يكون الإنسان قد فعلها باختياره وبإرادته ، أي أنه كان مخيراً فيما يفعله .

وإن كان الإنسان مخيراً في فعل الشر، فإنه بالأولى وبالأحرى يكون مخيراً في فعل الخير، ومخيراً أيضاً في أن يتجه إلى التوبة وترك الخطية. والله يدعو الجميع إلى التوبة. ولكنه يتركهم إلى اختيارهم ، يتوبون أو لا يتوبون ...

**٣ - وجود الدينونة دليل على أن الإنسان مخير .**

مجرد وجود العقاب والثواب دليل على أن الإنسان مخير فيما يفعله . لأنه من أبسط قواعد العدل ، أن لا يحكم على إنسان ما لم يكن في تصرفاته عاقلاً حراً مريداً. فإن ثبت إنعدام الحرية والإرادة، لا يحكم له أو عليه، إذ أنه لا مسئولية حيث لا حرية .

وبناء على هذا لا يمكن أن يحكم الله على خاطئ بالعذاب الأبدي، ما لم يكن هذا الإنسان بكامل اختياره قد شاء لنفسه السلوك الردئ وارتكبه ، فأخذ لنفسه جزاء إرادته وعمله. وعلى قدر ما تكون له إرادة ، هكذا تكون عقوبته .

ومحال أن يعاقب الله إنساناً مسيراً ، لأنه ما ذنب هذا المسير. العقوبة بالأحرى تكون على من سيره نحو الخطأ .

ونفس الكلام نقوله من ناحية الثواب . فالله يكافئ مَنْ فعل الخير باختياره ، بإرادته ورغبته. أما إن كان مسيراً ، فإنه لا يستحق ثواباً .

**٤ - وأخيراً ، نود أن نقدم أربع ملاحظات :**

**أولاً :** إن الله يحث كل إنسان على الخير، ويرشده ليبعده عن الخطأ. سواء عن طريق الضمير، أو المرشدين والآباء والمعلمين، وبكل عمل النعمة. ومع ذلك يتركه إلى اختياره يقبل أو لا يقبل .

**ثانياً :** إن الله يتدخل أحياناً لإيقاف شرور معينة، ويمنع من ارتكابها. وفى هذه الحالة لا يكون فضل لمن ترك هذا الشر، ولا يكون له ثواب .

هنا، من أجل الصالح ، يسيّر الله الأمور بنفسه، أو يحول الشر إلى خير. أما فى باقى أمور الإنسان العادية وتصرفاته فهو مخير ويملك إرادته .

**ثالثاً :** قد يفقد الإنسان إرادته بإرادته . أى أنه ربما بإرادته يستسلم لخطية معينة، إلى أن تصير عادة أو طبعاً، يخضع لها فيما بعد ويفعل ما يريده هذا الطبع، وكأنه أمامه بغير إرادة ..

**ولكنها عدم إرادة ، تسببت عن إرادة سابقة ، فعلها الإنسان وهو مخير .**

**رابعاً:** إن الله سيحاسب كل إنسان فى اليوم الأخير، على قدر ما وهبه من عقل وإدراك، وعلى قدر ما لديه من إمكانية وإرادة واختيار. ويضع الله فى اعتباره ظروف الإنسان، وما يتعرض له من ضغوط، ومدى قدرته أو عدم قدرته فى الإنتصار على هذه الضغوط.

(١١٥)

# لماذا نموت والخلاص قد تمّ ؟




مادامت عقوبة الخطية هى الموت ، وقد مات المسيح عنا وخلصنا ، فلماذا إذن نموت؟




**لقد خلصنا المسيح من الموت الروحى والموت الأدبى .**

فإن كان الموت الروحى هو الإنفصال عن الله، فقد قال الرسول "صولحنا مع الآب بموت إبنه" (رو٥: ١٠) .

ومن جهة الموت الأدبى ، خلصنا منه الرب ، بأن أعادنا إلى رتبتنا الأولى. أعاد إلينا الصورة الإلهية. وكما يقول الرسول عن المعمودية "لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح، قد لبستم المسيح" (غل٣: ١٧) .

ورد إلينا إعتبارنا الأدبى بأن صرنا أبناء لله (١يو٣: ١). وهياكل لروحه القدوس (١كو٦: ١٩) .

**كذلك خلصنا من الموت الأبدى .**

وفى هذا قال الكتاب "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل إبنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦). وهكذا بموت المسيح عنا صارت لنا الحياة الأبدية. وخلصنا بموته من الموت الأبدى. وهذا هو الأساس فى الخلاص .

**أما الموت الجسدى ، فلم يعد موتاً بالحقيقة .**

ونعنى بالموت الجسدى ، إنفصال الروح عن الجسد ...

وهذا نقول عنه للرب فى أوشية الراقدين "لأنه ليس موت لعبيدك بل هو إنتقال" . إنه إنتقال إلى الفردوس وإلى عشرة المسيح. ولذلك اشتهاه بولس الرسول فقال "لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح فذاك أفضل جداً" (فى١: ٢٣) .

**وكما سماه بولس الرسول انطلاقاً ، هكذا سماه سمعان الشيخ .**

فصلى قائلاً "الآن يارب تطلق عبدك بسلام حسب قولك، لأن عينىّ قد أبصرتا خلاصك" (لو٢: ٢٩، ٣٠) .

وهذان القديسان بولس وسمعان الشيخ ، كل منهما اشتهى هذا (الموت) ، وكل منهما رآه إنطلاقاً من سجن هذا الجسد ، وقال القديس بولس عنه إنه أفضل جداً من هذه الحياة .

**إذن لا يعتبر هذا الموت الجسدى عقوبة .**

إنه مجرد جسر ذهبى نصل به إلى الأبدية السعيدة .

بل إن هذا الذى يُسمى موتاً ، له فضل كبير علينا، إذ بدونه سنبقى فى هذه الطبيعة الجسدية الفاسدة . ولكننا به سنؤهل إلى طبيعة أسمى .

**فهو الطريق إلى خلع الفساد ولبس عدم الفساد .**

إن الله المحب لا يريد لنا أن نبقى فى هذه الطبيعة التى فسدت بالخطية ، ولا يريد لنا أن نبقى فى هذه الطبيعة القابلة للموت، والقابلة للإنحلال ، الطبيعة التى تجوع وتعطش

وتتعب وتمرض والتى يمكن أن تخطئ لذلك يشاء بمحبته أن ينقلنا منها إلى حالة أفضل، يقول عنها الرسول فى (١كو١٥) .

**كما لبسنا صورة الترابى ، سنلبس أيضاً صورة السماوى .**

ويشرح هذا الأمر بالتفصيل فيقول "لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت.." (١كو١٥: ٤٩، ٥٣) .

ويقول أيضاً "يزرع فى فساد، ويُقام فى عدم فساد. يزرع فى هوان، ويقام فى مجد. يزرع فى ضعف، ويُقام فى قوة. يُزرع جسماً حيوانياً ، ويُقام جسماً روحانياً" (١كو١٥: ٤٢- ٤٤) .

**إذن الموت طريق طبيعى ، يوصلنا إلى أمجاد القيامة .**

بحيث لو بقينا فى هذه الطبيعة الحالية – بدون موت – لصارت خسارة كبيرة لنا. فليس صحيحاً إذن أن ننظر إلى الموت كعقوبة، وإنما كتغيير إلى طبيعة أفضل .

لنفرض إذن أن الرب ألغى هذا الموت الجسدى كنتيجة للخلاص، فما هى النتيجة المنتظرة لذلك .

**هل تظنون أن البقاء فى هذا الجسد المادى الترابى هو الوضع المثالى للإنسان ؟!**

طبعاً بكل ما يحمل هذا البقاء ، من شيخوخة كلها ضعف ومرض يشكو منها صاحبها، كما يشكو كل الذين حوله، وكما قال الشاعر :

المرء يأمل أن يعيش     وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى     بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حتى     لا يرى شيئاً يسره

لاشك أن الوضع المثالى للإنسان ، هو الجسد النورانى الروحاني، الذى يقوم فى قوة، وفى مجد، وفى عدم فساد، وهذا ما أراده لنا الله بالموت .

**كان يمكن أن تكون لهذا السؤال خطورته ، لو لم تكن هناك قيامة بعد الموت بهذا المجد...**

القيامة التى ستعتقنا من عبودية الفساد ، والتى من أجلها كل الخليقة تئن معاً وتتمخض منتظرة هذا العتق فداء أجسادنا (رو٨: ٢١، ٢٢) .

# لمـاذا بعـد الخـلاص يتعب الرجل وتحبل المرأة بالوجع؟




لقد أعطى الله عقوبة لآدم "بعرق وجهك تأكل خبزاً"، "ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها" (تك٣: ١٩، ١٧). أما العقوبة التى أعطاها لحواء فهى "تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً" (تك٣: ١٦). ثم جاء السيد المسيح وخلصنا بدمه.. فلماذا بعد الخلاص، ماتزال العقوبة قائمة: الرجل يتعب ليأكل خبزاً. والمرأة بالوجع تلد أولاداً ؟




**فى الواقع إن عقوبة الخطية كانت هى الموت . وقد جاء المسيح ليخلصنا من الموت، فمات عنا .**

هذه هى الوصية التى أوصى بها أبانا آدم :

"..وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها، موتاً تموت" (تك٢: ١٧) . وهذه أيضاً ما فهمته حواء ، وما ذكرته فى حديثها مع الحية : "وأما ثمرة الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله : لا تأكلا منه ولا تمساه ، لئلا تموتا" (تك٣: ٣) .

وهذا هو تعليم الكتاب . فقد قال الرسول :

**"لأن أجرة الخطية هى موت"** (رو٦: ٢٣) .

وعن هذا الموت قال أيضاً: "وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا" (أف٢: ١) . "ونحن أموات بالخطايا، أحيانا مع المسيح" (أف٢: ٥) ، (كو٢: ١٣) .

ولأن أجرة الخطية هى الموت ، كان الفداء هو الطريق الوحيد إلى الخلاص، إذ تموت نفس عوضاً عن نفس . وكان هذا هو جوهر فكرة الذبائح فى العهد القديم، وجوهر صلب المسيح وموته عنا. ولهذا نقول إن المسيح حمل خطايانا على الصليب ومات عنها .

**أما التعب وأوجاع الحبل، فعقوبات عرضية .**

ليست هى الأصل ، ليست هى العقوبة الأصلية ، إنما هى لمجرد تذكيرنا كل حين بأننا أخطأنا، وحينئذ تكون للفداء قيمته فى أعيننا. ولهذا استبقى الله تلك العقوبات العرضية لمجرد الذكرى النافعة. والبعض قد يعفى منها كالأطفال مثلاً، ويذكرونها حينما ينضجون.

(١١٧)

# عظم ولحم ودم



جسدنا فى القيامة العامة سيقوم بلحمه وعظامه ودمه، كما قال السيد المسيح بعد قيامته "انظروا يدىّ ورجلىّ، إنى أنا هو. جسونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام، كما ترون لى" (لو٢٤: ٣٩) .

فلماذا يكون جسدنا فى القيامة لحماً وعظماً، بدون دم ؟!



يؤسفنى أن أقول إن مقدمة السؤال خطأ . وقد بُنى على هذا الخطأ السؤال عن الدم . والحقيقة هى :

**إن جسدنا فى القيامة سيكون جسداً روحياً .**

وهذا ما قد ذكره القديس بولس الرسول فى رسالته إلى كورنثوس، فيما نسميه بإصحاح القيامة (١كو١٥)، إذ قال عن جسد القيامة :

"يزرع فى هوان، ويقام فى مجد .. يزرع جسماً حيوانياً، ويقام جسماً روحانياً .. وكما لبسنا صورة الترابى ، سنلبس صورة الروحانى أيضاً (١كو١٥: ٤٣- ٤٩) . إلى أن ختم هذا التعليم بقوله : " .. **إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله** "

"ولا يرث الفساد عدم فساد" (١كو١٥: ٥٠) .

لماذا تتكلم إذن عن اللحم والعظام والدم؟! وسؤالك عن الدم غريب بعض الشئ، لأن

اللحم الحى فيه دم، والعظم الحى فيه دم .. إنما المهم الذى ينبغى أن تعلمه، هو أننا سوف لا نقوم بعظم ولحم، وإنما بأجساد روحانية حسب تعليم الرسول .

سنقوم بجسد ممجد ، مثل جسد المسيح الممجد ، وذلك أيضاً حسب قول الرسول : "...ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع، الذى **سيغير شكل جسد تواضعنا ، ليكون على صورة جسد مجده** " (فى٣: ٢١) .

**هذا الجسد الممجد هو نفس الجسد ، ولكن فى حالة من التجلى ..**

إذن ماذا عن اللحم والعظام فى قيامة السيد المسيح ؟

إنها حالة استثنائية استلزمها إثبات قيامة السيد له المجد . لأن التلاميذ ظنوه خيالاً أى مجرد روح أو شبح (لو٢٤: ٣٧). فأراد أن يثبت لهم قيامة جسده من الأموات ، باستبقاء ما أمكنهم جسه من لحم وعظام !!

أما جسده الممجد ، فظهر فى دخوله من الأبواب المغلقة للقاء تلاميذه فى العلية (يو٢٠: ١٩، ٢٦). وكذلك فى صعوده إلى السماء (أع١: ٩) . بل إن خروجه من القبر المغلق أثناء القيامة يثبت ذلك أيضاً .

لذلك نصيحتى لك أيها الابن المبارك :

**لا تقرأ من الكتاب آية واحدة، أو فصلاً واحداً، إنما اقرأ كل ما يتعلق بالموضوع الذى تدرسه** . إلى جوار (لو٢٤: ٣٩) اقرأ (اكو١٥: ٤٣ – ٥٠). واقرأ أيضاً (فى٣: ٢١)، وكذلك (يو٢٠: ١٩، ٢٦) . وأيضاً (أع١: ٩) .




# لا توقع على خطية عقوبتان




قرأت أنه يوجد قانون كنسى يوجب بأنه لا توقع عقوبتان على خطية واحدة. فما صحة هذا الكلام؟ وما مدى تطبيقه ؟

وهل نسطور وقعت عليه عقوبة واحدة وهى عزله من كل رتبه الكهنوتية، وانتهى أمره عند هذا الحدّ ؟



★يوجد قانون كنسى بأنه لا توقع عقوبتان على خطية واحدة .

**وطبعاً إذا تعددت الخطايا، تتعدد العقوبات .**

يذكرنا هذا الأمر بشخص فى أمريكا حُكم عليه بالسجن ٢٤٠ سنة وطبعاً لا توجد جريمة واحدة عقوبتها ٢٤٠ سنة. وإنما صدرت العقوبة على جرائم عديدة: هذه تستحق ٣٠ سنة، وأخرى ٤٠ سنة، وثالثة ٢٥ سنة... إلى أن كملت أحكام الكل فوصلت إلى ٢٤٠ سنة

ونفس الوضع قد يحدث فى بعض البلاد التى لا توجد فيها أحكام بالإعدام. فقد يحدث أن شخصاً يسطو على مكان ويخربه، ويقتل صاحبه، ويسرق ماله. وقد يخيل للبعض أنها جريمة واحدة! كلا، فالسطو والتخريب عليهما حكم، والقتل عليه حكم، والسرقة عليها حكم. وقد يصل تجميع هذه كلها إلى مائة سنة سجناً أو أكثر.

★نرجع إلى أحكام الكنيسة فنقول إنه توجد عقوبة واحدة لكل خطية واحدة. أما الهرطقة فكانت تجتمع فيها كل العقوبات .

**★ويخطئ من يظن أن نسطور الهرطوقى وقعت عليه عقوبة واحدة :**

١ - فهو قد عزل من منصبه الكنسى كبطريرك للقسطنطينية، وأيضاً من كل الدرجات الكهنوتية والكنسية الأخرى. وهذه العقوبة يسمونها فى القانون Deposal أى حطه من درجته .

٢ - وقعت عليه كل الحروم الاثنى عشر التى أصدرها البابا كيرلس الكبير، وتشمل حرماً على كل هرطوقة (كل خطأ لاهوتى). وهذه العقوبة يسمونها فى القانون Anathema .

٣ - حُكم أيضاً على نسطور بفصله من جماعة المؤمنين. وهذه العقوبة يسمونها فى القانون Excommunication بحيث لا يجوز أن يخالطه أحد من المؤمنين. وكما يقول القانون الكنسى "كل من يصلى مع من كان محروماً، يُحرم هو أيضاً" . وتطبق هذه العقوبة حالياً على صلوات الأسرار الكنسية .

ويشبهها إلى حد ما، قول القديس يوحنا الرسول "إن كان أحد يأتيكم ولا يجئ بهذا التعليم، فلا تقبلوه فى البيت، ولا تقولوا له سلام. ومن يسلّم عليه يشترك فى أعماله

الشريرة" (٢يو١٠، ١١). ويشبهها أيضاً عبارة "اعزلوا الخبيث من وسطكم" (١كو٥: ١٢) . وعبارة "لا تخالطوه" .

٤ – حُكم على نسطور أيضاً بالنفى . فنفى إلى بلدة أخميم فى الصعيد، وهى قريبة من الدير الأبيض فى سوهاج للقديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين، الذى نقول عنه إنه "بكّت نسطور" . وأهل الصعيد هناك متحمسون فى الإيمان. وكانوا يلقون على قبر نسطور كل مخلفاتهم، حتى تكوّن هناك ما يعرف باسم (تلّ نسطور)، وقد رأيته بنفسى حينما زرت أخميم فى السبعينات .

**إذن الادعاء بأن نسطور وقعت عليه عقوبة واحدة هى تجريده من رتبه الكهنوتية كلام لا يتفق مع التاريخ والواقع .**

## (١١٩)

# المسيح غفر للزانية




هل المغفرة هى بلا حدود وبلا شروط، وبخاصة لو كنت فى موقف إدارى مسئول؟ أو لو كنت أباً مطالباً بتربية أبنائى، وأمهم تطلب منى باستمرار أن أسامحهم !

كذلك ما موقف الأب الأسقف أو الأب الكاهن فى مسامحة الخطاة مهما أخطأوا؟




المغفرة التى يمنحها الله هى بلا حدود. ولكن ليست بلا شروط.

**فالمغفرة مرتبطة دائماً بالتوبة . فمن يتوب يُغفر له .**

وصدق أحد الآباء حينما قال "لا توجد خطية بلا مغفرة، إلا التى بلا توبة.. وهكذا قيل فى سفر حزقيال النبى "فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها، وحفظ كل فرائضى ، وفعل حقاً وعدلاً، فحياة يحيا، لا يموت. كل معاصيه التى فعلها، لا تُذكر عليه.." (حز١٨: ٢١، ٢٢). وهكذا قيل أيضاً فى العهد الجديد :

**"توبوا وارجعوا ، لتمحى خطاياكم" (أع٣: ١٩) .**

إذن التوبة هنا شرط للمغفرة. وإن كنا فى المعمودية ننال مغفرة لجميع خطايانا، فإن التوبة لابد أن تسبق المعمودية (بالنسبة إلى الكبار) يناسبها جحد الشيطان بالنسبة للصغار. وفى أول معمودية عامة فى العهد الجديد، قال القديس بطرس لليهود "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا" (أع٢: ٣٨)

وبدون توبة لا تحدث مغفرة ، وهكذا قال السيد الرب :

"**إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون**" (**لو١٣: ٣، ٥**).

وهكذا نجد أن كل الذين منحهم السيد المسيح مغفرة، كانوا أيضاً تائبين. يقول البعض إن الأب قد غفر للابن الضال. هذا حق، نضع إلى جواره توبة الابن الضال (لو١٥) . وقد غفر المسيح أيضاً للمرأة الزانية. غفر لها وهى تائبة ومنسحقة وباكية .

**فالذى يطلب مغفرة، ويذكر مثل المرأة الزانية ...**

**فلتكن له توبة المرأة الزانية وانسحاقها ودموعها ...**

وهذا ما تعلمنا الكنيسة إياه فى صلاة نصف الليل. إذ يقول المصلى "اعطنى يارب ينابيع دموع كثيرة، كما أعطيت منذ القديم للمرأة الخاطئة . واجعنى مستحقاً أن أبل قدميك اللتين أعتقتانى من طريق الضلالة، وأقدم لك طيباً فائقاً. واقتنى لى عمراً نقياً بالتوبة. لكى اسمع الصوت الممتلئ فرحاً: إن إيمانك قد خلصك" . هنا إذن دموع وتوبة ونقاوة، كلها فى طلب المغفرة . ليتنا نقرأ ما فعلته هذه المرأة، حتى نالت المغفرة" (لو٧: ٣٧- ٤٨) . يضاف أيضاً إلى تذللها، محبتها الكبيرة كما ذكر الرب (لو٧: ٤٧) .

**هناك دليل آخر على التوبة التى تستحق المغفرة :**

**وهو اصلاح نتائج الخطية على قدر المستطاع ...**

ومثالنا فى ذلك زكا العشار، وهو أحد الذين غفر الرب لهم. لقد قال فى توبته "ها أنا يارب أدفع نصف أموالى للمساكين. وإن كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف" (لو١٩: ٨) . ليست التوبة إذن هى مجرد عبارة يقولها الإنسان "قد تبت"! إنما هناك أجراءات يقوم بها، وعلامات تدل على صدق توبته .

**وعلى الأب الكاهن أن يتأكد من صدق توبة المعترف .**

فلا يصح أن يأتى إليه معترف ويقول له "قد سرقت أو قد ظلمت، أو قد شهرت بإنسان وأسات إلى سمعته .. حاللنى". إنما أب الاعتراف الحكيم يقول لمثل هذا الإنسان : لكى يغفر لك الله، ارجع المسروق إلى أصحابه. ارفع الظلم الذى أوقعته على غيرك. اعطه

حقوقه. والذى اسأت إلى سمعته، ارجع له اعتباره، ولا تترك سمعته مشوّهة أمام النـاس.. حينئذ يغفر الرب لك .

**إن التحليل الذى يمنح للناس بغير توبة حقيقيـة، إنمـا يشـجعهم علـى الاستمرار فـى الخطية، لأنهم نالوه بطريقة سهلة .**

إذ يقترف الإنسان أبشع الخطايا، ثم يكتفى بعبارة "أخطـأت، حـاللنى". وينـال المغفرة، وكأنه لم يفعل شيئاً!! وهكذا يعود إلى الخطية مـرة أخرى بعد الاعتراف والتنـاول، لأنـه اعترف بدون توبة، ونال التحليل بغير توبة وصارت المغفرة سهلة فى نظره!! فلـم يشـعر فى داخله كم هي الخطيئة خاطئة جداً ومرة ونجسة ..

**إن المغفرة المصحوبة بعقوبة، تكون أكثر تأثيراً .**

سواء أخذ التائب هذه العقوبة من أب الاعتراف، أو أنه فرض عقوبـة علـى نفسـه، أو عاقبه الله مباشرة ...

لقد غفر الله لداود خطيته، بعد أن اعترف بذلك أمام ناثان ونال أيضاً المغفرة من فمه، إذ قال له "والرب أيضاً نقل عنك خطيئتك، لا تمـوت" (٢صـم١٢: ١٣). إلا أنـه فـى نفس المناسبة فرض عليه عقوبة.. لأنه "احتقر كلام الرب، وفعل الشر فـى عينيـه" ولأنـه "بهذا الأمر جعل أعداء الرب يشمتون" (٢صم١٢: ٩، ١٤) .

**لذلك ينبغى أن يكون الأب الكـاهن أو الأب الأسـقف حكيمـاً فـى مغفرتـه أو عقوبتـه، بحيث يحول ذلك إلى الخير .**

إن القديس بولس الرسول حينما عاقب خاطئ كورنثوس ووبخ أهل كورنثوس (١كو٥: ٥، ٢)، إنما فعل ذلك بحكمة لكى يقودهم إلى التوبة. ولذلك قـال لهم "لأنـى وإن كنـت قد أحزنتكم بالرسالة، لست أندم مع أنى قد ندمت. فإنى أرى أن تلك الرسالة قد أحزنتكـم إلـى ساعة. والآن أنا أفرح – لا لأنكم حزنتـم – بـل لأنكـم حزنتـم للتوبـة .. لأن الحـزن الـذى بحسب مشيئة الله، ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة" (٢كو٧: ٨– ١٠) .

(١٢٠)

# إكليل البر ..




إذا كان آدم وحواء قد سقطا وهما فى الفردوس ، فهل هناك إحتمال لسقوط أحدنا فى العالم الآخر ؟




**طبعاً لا فالطبيعة التى سنقوم بها من الموت، ستكون أفضل من طبيعة آدم وحواء من كل ناحية .**

فمن جهة الجسد، سنقوم بجسد غير مادى، جسد روحانى، نورانى، ممجد، وقوى، وغير معرض للفساد، وعلى شبه جسد المجد الذى قام به المسيح (فى٣: ٢١). هكذا قال معلمنا بولس الرسول. وقال أيضاً "وكما لبسنا صورة الترابى، سنلبس أيضاً صورة السماوى" (١كو١٥: ٤٢– ٤٩).

هذا الجسد لا يخطئ ، لأن الخطية فساد فى الطبيعة، وقد قال الرسول "نزرع فى فساد، ونقوم بغير فساد" (١كو١٥). ولن تكون هناك خطية في العالم الآخر. فقد قيل عن أورشليم السمائية إنه "لن يدخلها شئ دنس" (رؤ٢١: ٧)..

**هنا على الأرض لنا إرادة يمكن أن تميل نحو الخير أو الشر. أما فى الملكوت فلا تميل الإرادة إلاّ إلى الخير. ذلك لأن إرادتنا ستتقدس حينما نلبس إكليل البر ...**

وعن هذا الإكليل ، قال القديس بولس الرسول "وأخيراً وضع لى إكليل البر، الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل. وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً" (٢تى٤: ٨) .

**فما معنى إكليل البر هذا ؟**

معناه أن طبيعتنا تتكلل بالبر، ويصبح البر طبيعة لها، بحيث لا تخطئ فيما بعد. مثال ذلك الملائكة الأبرار، الذين نجحوا فى اختبار الإرادة، ولم ينزلقوا مع الشيطان، فتكللوا

بالبر، وأصبح ليس لإرادتهم أن تخطئ .

إننا حالياً نسئ استخدام الحرية الموهوبة لنا من الله، ويمكن بحريتنا أن نشتهى الخطأ ونفعله. أما فى الأبدية، فسوف لا تكون لنا شهوة سوى إلى الله وحده، فلا نخطئ. بل سوف تزول من أذهاننا أيضاً معرفة الشر كلية. ونتمتع بالبساطة الكاملة والنقاوة الكاملة، ونكون "كملائكة الله فى السماء" ...

**حالياً نعرف الخير والشر . وهناك سنعرف الخير فقط .**

سنعرف الخير فقط ، ونحبه ، ونحياه ، وتتنقى ذاكرتنا تماماً من كل معرفة سابقة خاصة بالشر، ونتكلل بالبر ...

## (١٢١)

# التكفير عن الخطايا




**إذا فعل إنسان خطية، فهل يمكن أن يكفر عنها بحسنة من الحسنات، أو بعمل رحمة؟**




إن الكتاب يقول "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣) .

**ولا نجاة من حكم الموت، إلا بموت المسيح عنا، فهو الكفارة الوحيدة عن خطايانا (رو٣: ٢٤، ٢٥) (١يو٢: ٢) (١يو٤: ١٠) .**

ولا يستحق هذا الدم وهذه الكفارة إلا المؤمن بهما (يو٣: ١٦). ويشترط أن يكون تائباً، نائلاً نعمة المعمودية (أع٢: ٣٨) (لو١٣: ٣، ٥) .

ولا يخلص الإنسان بأعماله (بدون إيمان) أياً كانت حسناته وقال الكتاب عن فداء المسيح "ليس بأحد غيره الخلاص" (أع٤: ١٢) .

أما عن عمل الرحمة، فإنه يحنن قلب الله الذى قال : "طوبى للرحماء فإنهم يرحمون". ولكن عمل الرحمة بدون توبة وبدون إيمان لا يمكن أن يخلص أحداً. ولكن من أجل الرحمة تفتقد النعمة قلب الإنسان وتدعوه إلى التوبة، فإن تاب يستحق الدم فتغفر له خطاياه.

(١٢٢)

# هل ورثنا الخطية الجدية ؟



**هل ورث الإنسان خطية آدم نفسها، أم ورث الطبيعة الفاسدة التى نتجت عن هذه الخطية ؟**



أستطيع أن أقول ورث كليهما ...

أنظر ماذا يقول القديس بولس الرسول فى رسالته إلى رومية :

"كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت. وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع" (رو٥: ١٢) .

**لاحظ عبارتى "دخلت الخطية إلى العالم" "أخطأ الجميع" .**

ويقول أيضاً "..بخطية واحد مات الكثيرون" (رو٥: ١٥) ويقول كذلك "بخطية الواحد قد ملك الموت" (رو٥: ١٧) "بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة" (رو٥: ١٨). وأنظر بالأكثر إلى هذه العبارة الواضحة :

**"بمعصية الإنسان الواحد ، جُعل الكثيرون خطاة" (رو٥: ١٩) .**

هنا لا يتكلم عن فساد الطبيعة البشرية، وإنما عن خطية الواحد، ومعصية الواحد، وعن خطية واحدة. وبسببها اجتاز الموت إلى جميع الناس.. أما عن الفساد فتعبر عنه عبارة "دخلت الخطية إلى العالم" (رو٥: ١٢) .

✠ ✠ ✠

ولعلك تقول : وما ذنبنا نحن ؟ فأجيبك بأمرين :

**١ - لقد كنا فى صُلب آدم حينما أخطأ .**

فنحن لسنا غرباء عنه ، وإنما جزء منه .

وبنفس التفسير يتحدث بولس الرسول عن أفضلية الكهنوت الملكى صادقى على

الكهنوت الهاروني بأن هارون "كان بعد في صلب أبيه حين استقبله ملكي صادق" (عب٧: ١٠). كذلك حينما بارك ملكي صادق ابراهيم، كان هارون في صلبه. وعندما دفع العشور لملكي صادق كان هارون في صلبه (عب٧) .

٢ – عملية الفداء تحل مشكلة عبارة "ما ذنبنا نحن؟" .

اذكر أيضاً قول داود النبي في المزمور الخمسين :

**"لأني هأنذا بالإثم حبل بي، وبالخطية إشتهتني أمي" (مز٥٠) .**

إن الزواج مكرم، وهو سرّ من أسرار الكنيسة. ولكن أمهاتنا ولدتنا والخطية الأصلية فيهن ...

✠ ✠ ✠

وإلا ، فإننا نسأل سؤالاً عقيدياً هاماً ، وهو :

**لماذا إذن نعمد الأطفال ؟**

لأنهم ورثوا الخطية الأصية الجدية ، وعاقبتها الموت ...

والإنسان الكبير السن حينما ينال سر المعمودية، ينال غفران الخطية الجدية، التي ورثها عن جديه آدم وحواء. وأيضاً الخطايا الفعلية التي ارتكبها قبل المعمودية بسبب فساد طبيعته البشرية .

## (١٢٣)

# هل تعذبوا في الجحيم ؟




نحن نعلم أن كل الآباء والأنبياء كانوا ينتظرون في الجحيم، حتى تم الفداء وأخرجهم الرب من هناك، واصعدهم إلى الفردوس (أف٤: ٨– ١٠). وكما قيل عن الرب إنه "ذهب فكرز للأرواح التي في السجن" (١بط٣: ١٩) . والسؤال الآن هو :

**هل كان الآباء والأنبياء مثل آبائنا ابراهيم ونوح وأيوب وموسى وغيرهم يتعذبون في الجحيم قبل الفداء ؟!**



طبعاً لا . ويسهل عليك الأمر إن عرفت الحقيقة الآتية :

**الجحيم هو مكان للانتظار ، وليس مكان للعذاب .**

أما مكان العذاب فهو جهنم النار. كما قال السيد عن الخاطئ "يكون مستوجب نار جهنم" (مت٥: ٣٢). وقوله للكتبة والفريسيين "كيف تهربون من دينونة جهنم" (مت٢٣: ٣٣) . وكرر عبارة "جهنم النار" فى (مت١٨: ٩) .

أما الجحيم فكانت مجرد مكان للانتظار قبل الفداء. وعنها قال المرتل فى المزمور "لا تترك نفسى فى الجحيم، ولا تدع قدوسك يرى فساداً" (مز١٦: ١٠) .

لم يكن أبونا ابراهيم إذن فى عذاب، بل فى إنتظار . وأبونا ابراهيم قال عنه الرب لليهود: أبوكم ابراهيم تهلل أن يرى يومى ، فرأى وفرح" (يو٨: ٥٦) .

(١٢٤)

# المجنون ومحاسبته على خطاياه ؟



إلى أى مدى يمكن أن نقول إن المجنون يُحاسب على خطاياه ، أو لا يحاسب ؟



**المعروف أنه بحسب درجة عقل الإنسان وإدراكه يحاسبه الله .**

والجنون على درجات وأنواع . فهناك شخص مجنون فى نقطة معينة بالذات، ويتصرف كما لو كان عاقلاً تماماً فى باقى النقاط ، بحيث أن الذى لا يعرفه، لا يقول عنه إنه مجنون. وهناك جنون متقطع، قد يشفى منه الإنسان، ويرجع إليه. وهناك جنون مطبق أى جنون كامل، يكون العقل فيه مختلاً تماماً .

**والمجنون جنوناً مطبقاً ، لا يحاسب على شئ إطلاقاً .**

فلا يحاسب على أية خطية ارتكبها أثناء جنونه ، لأنه لا يدركها. إنما حسابه يكون

على خطاياه السابقة للجنون فقط. ومن وقت جنونه يعتبر كأنه قد مات، فلا يحاسب .

**وفى باقى أنواع الجنون ، يحاسب على قدر إدراكه .**

وعلى قدر إمكانيته فى التحكم عقلياً فى تصرفاته .

وإن كان الرب قد قال عن صالبيه "يا أبتاه إغفر لهم، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون" (لو٢٣: ٣٤). فكم بالأولى المجانين الذين هم فعلاً من الناحية العقلية "لا يدرون ماذا يفعلون"..؟

## ١٢٥

# هل الجسد وحده يخطئ ؟



هل الجسد هو عنصر الخطية فى الإنسان ؟ وهو سبب كل خطية؟ وعليه تقع مسئولية الخطايا، بحيث يمكن أن نسميه جسد الخطية؟ وهل هو وحده يخطئ، والروح مظلومة معه، لأنها "تشتهى ضد الجسد" (غل٥: ١٧)؟ وإن كان الأمر هكذا فلماذا خلق الله الجسد؟!

الجواب

**لو كان الجسد شراً فى ذاته ، ما خلقه الله .**

ولعلنا نلاحظ أن الله بعدما خلق الإنسان من جسد وروح، نظر إلى كل ما عمله، فإذا هو حسن جداً (تك١: ٣١) . إذن لم يخلقه الله عنصراً للخطية . ولقد عاش آدم وحواء فترة بالجسد فى الجنة بدون خطية، وفى بساطة وطهارة وبراءة، قبل أن تدخل الخطية إلى العالم .

**ولسنا نستطيع أن نقول إن الجسد بدأ بالخطية !**

حقاً هناك ثمرة محرمة وأكل منها . ولكن سبق الأكل شهوة الألوهية، وشهوة المعرفة، والشك فى كلام الله. (وكل هذه أخطاء للروح)، وقد كان إغراء الحية واضحاً "لن تموتا" هنا الشك. وأيضاً إغراء الألوهية "تصيران مثل الله، عارفين الخير والشر" (تك٣: ٥) . أترى الروح قد اشتهت الألوهية والمعرفة، فأسقطت الجسد معها، فأكل من الثمرة لتوصله

إلى كل هذا؟! على الأقل يمكننا أن نقول :

**إن سقطة الإنسان الأول، كانت سقطة جسد وروح معاً .**

الإثنان اتحدا معاً فى عمل واحد، هو كسر الوصية الإلهية .

وللأسف فإن غالبية الناس يتحدثون فقط عن خطية الجسد، الذى قطف وأكل وينسون العوامل الداخلية التى دفعته إلى هذا، وهى أخطاء من الروح. إذن يمكن أن تخطئ الروح كما يخطئ الجسد. ولا نقول إن الجسد وحده يخطئ .

**بل أول خطية عرفها الكون ، هى خطية روح .**

نقصد خطية الشيطان ، وهو روح لا جسد له، لأنه كان ملاكاً . والكتاب يقول "الذى خلق ملائكته أرواحاً" (مز١٠٤: ٤) .

وقع فى خطية الكبرياء ، حينما قال "أصعد إلى السماوات. أرفع كرسىّ فوق كواكب الله. أصير مثل العلىّ" (أش١٤: ١٣، ١٤) .

**أول خطية هى الكبرياء . وهى خطية روح .**

تلاها من الشيطان العناد والمقاومة وإعثار الآخرين ، إذ أسقط ملائكة آخرين معه، ثم أعثر الإنسان . وكانت كلها خطايا روح بلا جسد ...

ووقع الشيطان أيضاً فى خطية الحسد، كما نقول فى القداس الإلهى "والموت الذى دخل إلى العالم بحسد إبليس، هدمته.." ووقع الشيطان – وهو روح – فى خطية الكذب، كما فى كذبه على حواء. وقال عنه الرب إنه كذاب وأبو الكذاب (يو٨: ٤٤) .

**إذن الروح يمكن أن تخطئ وحدها بدون الجسد .**

فليست كل خطايا الروح هى انقيادها وخضوعها للجسد . كلا، بل هناك خطايا قد تقع فيها الروح وحدها. وربما يقع الجسد معها مشتركاً فى تلك الخطايا. ولكن بالنسبة إلى الشيطان، كانت كل الخطايا السابق ذكرها خطايا للروح فقط .

**فلا نقول إن الجسد هو سبب كل خطية .**

فهناك أخطاء كثيرة للروح . بل إن الجسد وحده بدون الروح، لا يمكنه أن يخطئ. مثال ذلك الجسد الميت. فالروح تعطيه الحياة. وهى تشترك معه فى الخطية، بخضوعها له.. ففى خطية القتل مثلاً: هل تظنون أن الجسد فقط هو الذى اعتدى وضرب وقتل. أم أن خطايا الروح من الكراهية والعنف هى التى دفعته إلى هذا؟ لقد سقطت روح قايين،

قبل أن يقتل أخاه بالجسد...

ولأننا نعرف خطايا الروح والنفس ، نصلى فى القداس قائلين :

**طهِّر نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا .**

ونقول إننا نتناول "طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا" ..

إذن الروح ممكن أن تتدنس وتتنجس تماماً مثل الجسد. ولذلك نحن نقول فى صلاة الساعة الثالثة :

**طهرنا من دنس الجسد والروح .**

إذن ليس الجسد وحده هو الذى يخطئ . فالروح تخطئ أيضاً . ولذلك فإنها تعاقب فى الأبدية مع الجسد. ولا يُعاقب الجسد وحده .

لو كانت الروح قوية ، ما سقطت فى خطاياها الخاصة، وما خضعت للجسد مشتركة فى خطاياه. بل إن أبشع ما توصف به الروح فى الكتاب قوله عنها "أرواح نجسة"، "أرواح شريرة" (مت١٠: ١). قيل هذا عن أرواح الملائكة الذين سقطوا . فبالحرى يمكن أن تقال عن أرواح البشر الأشرار .

**مشكلة الجسد أنه من المادة ، فيحاربه الإنجذاب إليها .**

تحاربه الماديات والجسدانيات . لذلك فرص سقوطه أكثر، لأن ميادين حروبه أكثر من الروح. ولكنه مع ذلك ، ليس بالضرورة خاضعاً للمادة، بل يمكن أن يرتفع عن مستواها .

**ويستطيع وهو جسد أن يحيا بطريقة روحية .**

كما يحدث للجسد فى الصوم ، وفى المطانيات ، وفى السهر الروحى، وفى النسك والزهد فى الماديات، وفى تعبه لأجل البر وخلاص الآخرين ...

**ولهذا كله وأمثاله ، نحن نكرم أجساد القديسين .**

تلك الأجساد التى جاهدت من أجل الرب، وتألمت لأجله، وعاشت طاهرة، وانتصرت فى حروب العدو، واشتركت مع الروح فى كل بنود العبادة.. ولسنا نحن وحدنا نكرمها، بل الله نفسه، الذى سمح أن ميتاً يقوم لما لمس عظام أليشع" (٢مل٤) .

**ومن إكرام الرب للجسد ، أن جعله هيكلاً للروح القدس .**

وقال الرسول فى ذلك "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس" (١كو٦: ١٩) . هل نستطيع أن نقول عن هيكل الروح القدس هذا إنه جسد الخطية؟! حاشا. هوذا

الرسول يقول عنه أيضاً "الستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضـاء المسيح" (اكو٦: ١٥).. مقدسة إذن هذه الأجساد. لذلك حسناً قال الرسول :

**فمجدوا الله فى أجسادكم ، وفى أرواحكم التى هى لله (اكو٦: ٢٠) .**

إذن نستطيع أن نمجد الله بالجسد، كما بالروح أيضاً. وتظهر فى أجسادنا سمات الـرب يسوع، لكى تظهر حياة الرب يسوع أيضاً فى أجسادنا (٢كو٤: ١٠) .

إن جسدنا الذى أخذناه من الرب فى المعمودية، ليس هو جسد الخطية، والرسول يقـول "لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح، قد لبستم المسيح" (غل٣: ٢٧) .

**والله سيكرم هذا الجسد ، حينما يقيمه فى مجد .**

حينما يقوم فى غير فساد، جسداً روحانياً نورانياً، قد تجلت طبيعته على شبه جسد مجده.

**بل إن أعظم إكرام للجسد ، أن المسيح أخذ جسداً .**

لو كان الجسد شراً فى ذاته ، أو عنصراً للخطية، ما كان المسيح يأخذ جسداً من نفس طبيعتنا ، ويبارك طبيعتنا فيه .

**الجسد يمكن أن يخطئ ، ويمكن أن يحيا طاهراً .**

وكذلك الروح أيضاً.. ولا ننسى أن انتصار الجسد – وهو مادة – على جاذبية المـادة، وسلوكه بطريقة روحانية على الرغم من ماديته .. هذا أمر عظيم لن ينسـى لـه اللـه تعب محبته.

**إذن فلنمجد الله فى أجسادنا ، وفى أرواحنا التى لله .**

(١٢٦)

# طبيعة الإنسان بعد الفداء




لماذا بعد الفداء ، لم يعد الإنسان إلى طبيعته الأولى قبل الخطية ؟




**بعد الفداء ، صارت للإنسان طبيعة أفضل .**

★صار الإنسان – بسر المسحة المقدسة – هيكلاً لله ، وصار الروح القدس ساكناً فيه.. الأمر الذى لم يكن لطبيعته قبل الخطية. وهذه النعمة صارت لجميع المؤمنين المعمدين .

★صار الإنسان باستطاعته أن يتناول من جسد الرب ودمه، مع البركات التى ذكرها السيد عن هذه النعمة (يو٦: ٥٤، ٥٦، ٥٨) .

★ومنحت للإنسان مواهب أخرى كثيرة (١كو١٢) .

★أما البساطة التى كانت للإنسان الأول قبل أن يعرف إمرأته بعد الخطية، فلم تعد مناسبة الآن ، وإلا توقف الجنس البشرى .




# مامعنى «إغفرله» ؟




يقول الكتاب "إذا إخطأ إليك أخوك سبع مرات سبعين مرة، اغفر له" (مت١٨: ٢١،٢٢) فكيف اغفر له ، والمعروف أنه "لا يغفر الخطايا إلا الله وحده" (مر٢: ٧). أما أنا فإننى إنسان خاطئ . كيف أغفر ؟!




**الغفران أيها الإبن المبارك على ثلاثة أنواع .**

١ – مغفرة من الله تبارك إسمه ، الذى بيده الثواب والعقاب فى الأبدية ، وهو الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله (مت١٦: ٢٧). وكما قال عنه أبونا ابراهيم أبو الآباء والأنبياء إنه " ديان الأرض كلها " (تك١٨: ٢٥) .

**٢ – النوع الآخر من المغفرة هى التى فى سلطان الكهنوت .**

هؤلاء الذين قال لهم الرب –بعد منحهم الروح القدس–: "من غفرتم له خطاياه، غفرت له. ومن أمسكتم خطاياه، أمسكت" (يو٢٠: ٢٣). ومغفرتهم تأتى عن طريق الروح القدس

الذى فيهم. وايضاً تأتى بصلاة يطلبون فيها من الله المغفرة للتائبين ، وتسمى "صلاة التحليل" . يقولون فيه للرب عن الخاطئ " حالله ، باركه ، طهره، قدسه"...إلخ .

**٣ – النوع الثالث هو مغفرة البشر بعضهم لبعض .**

وهى التى نصلى بها فى الصلاة الربية قائلين " اغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر نحن أيضاً لمن أخطأ إلينا" (مت٦: ١٢) . وقد علمنا الرب أن نقول هذه الصلاة . وقال " إن غفرتم للناس زلاتهم ، يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى زلاتكم" (مت٦: ١٤، ١٥) .

**٤ – واعرف أن مغفرتك لأخيك ، معناها أن تسامحه ، وتصفى قلبك من نحوه .**

لا تحفظ له فى قلبك حقداً ولا عداوة. ولا تطلب الإنتقام منه بسبب خطيئته من نحوك.

وتبقى خطيته بعد ذلك تحتاج إلى مغفرة من الله ، ذلك إذا تاب. لأن مغفرة الله له تتعلق بمصيره الأبدى . أما مغفرتك أنت له فتتعلق بحقوقك الأرضية من جهته ، وتنازلك أنت عن ذلك ، كما تنازل الرب عن مجازاتك عن خطاياك .

**حتى لو كنت إنساناً خاطئاً ، فبإمكانك أن تسامح من أخطأ إليك .**

وقد ضرب الرب أمثلة عن معاقبة الذين لم يغفروا للناس زلاتهم (أنظر مت١٨: ٢٣ – ٣٥) .

(١٢٨)

# هل الضمير هو صوت الله ؟




هل الضمير هو صوت الله ؟




**كلا . ليس الضمير هو صوت الله، لأن الضمير كثيراً ما يخطئ، وصوت الله لا يخطئ .**

وأكبر دليل على هذا قول السيد المسيح لتلاميذه "تأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو١٦: ٢) .

وطبعاً هذا الضمير يرى فى قتل التلاميذ خدمة لله، لا يمكن إطلاقاً أن يكون هو صوت الله. وأمثال هذا كثير ...

الضمير قد يكون ضيقاً موسوساً، يظن الخطية حيث لا توجد خطية، أو يكبر من قيمة الخطية فوق حقيقتها.. وقد يكون الضمير واسعاً يسمح بأشياء كثيرة خاطئة ويبررها . وكلا النوعين لا يمكن أن يكون صوت الله، لا الضمير الذى يصف عن البعوضة، ولا الذى يبلع الجمل (مت٢٣) .

إن الذى يقتل إنتقاماً لمقتل أخيه أو أبيه، وضميره يتعبه إن لم يثأر لدم قريبه، هذا لا يمكن أن يكون ضميره صوت الله. وبالمثل الذى يقتل أخته إذا زنت، لكى يطهر سمعة الأسرة ، لا يمكن أن يكون الذى دعاه إلى القتل هو صوت الله .

**بعض الناس يخلطون بين الضمير والروح القدس .**

صوت الله فى الإنسان ، هو صوت روح الله العامل فيه. وهذا لا يمكن أن يخطئ . أما الضمير فيمكن أن يخطئ. وكثيراً ما يتحمس الإنسان لعمل شئ، وضميره يتعبه إن لم يعمله ، بينما يكون روح الله غير راضٍ عن هذا العمل .

**وكثيراً ما يتغير ضمير الإنسان بالتعليم والتوجيه .**

فيرى اليوم حراماً ما كان يراه بالأمس حلالاً تماماً نتيجة لجهله أو سوء فهمه. فلو كان الضمير هو صوت الله، هل يعقل أن يتغير فى حكمه اليوم عن الأمس؟! إن تغير الضمير دليل على أنه ليس صوت الله .

إنسان يدعوه ضميره باسم الرحمة والشفقة أن يغشش طالباً فى الإمتحان يبكى وهو معرض للرسوب.. أو باسم الرحمة والشفقة ضمير طبيب يدعوه إلى كتابة شهادة مرضية لإنسان غير مريض.. ثم يقتنع بالتوجيه فيما بعد أن هذا خطأ، فلا يوافق ضميره عليه فى المستقبل .

فكيف يكون الضمير صوت الله فى الإنسان، وهو يدعو أحياناً إلى شئ، وأحياناً أخرى إلى ضده؟!

أو إنسان بحكم ضميره يطيع أباً أو مرشداً روحياً، حتى فى الخطأ. ثم يفهم الطاعة على أنها داخل طاعة الله، فيعود ضميره ويبكته على الطاعة السابقة التى كسر فيها وصية الله ...

**إن الضمير هو صوت وضعه الله فى الإنسان، يدعوه إلى الخير، ويبكته على الشر، ولكنه ليس صوت الله .**

وبالمثل وضع الله فى الإنسان عقلاً يدعوه إلى الخير .

وجعل للإنسان روحاً تشتهى ضد الجسد .

ومع ذلك كثيراً ما يخطئ العقل ، وكثيراً ما تخطئ الروح .

كلاهما من الله ، ولكنهما ليسا عقل الله، ولا روح الله .

كذلك الضمير هو صوت وضعه الله، ولكنه ليس صوت الله .

**صوت الله فى الإنسان ، هو روح الله العامل فيه .**

(١٢٩)

# هل جميع البشر أبناء لله ؟




يقول البعض إن جميع البشر أبناء لله ، باعتبار أنهم خليقته . ولهذا قيل عن آدم إنه إبن الله (لو٣: ٣٨) . فهل كل من خلقهم الله أبناء له ؟ وما معنى البنوة لله ؟

ومن هم أبناء الله حسب تعليم الكتاب وإعتقاد الكنيسة ؟




**ليس كل إنسان إبناً لله . فالبنوة لله ترتبط بالإيمان .**

وتعليم الكتاب واضح جداً فى هذه النقطة إذ يقول :

"وأما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ، أى المؤمنون باسمه" (يو١: ١٢) . أنظر أيضاً (١يو٤: ٣) .

هنا التركيز على الإيمان بقبول المسيح، وليس على الخلق، كما دُعى آدم إبناً لله .

**فإن كان آدم قد دعى إبن الله ، فليس كل أولاده كذلك .**

إن البنوة لله ليست وراثة بالجسد ، إنما هى بالإيمان حسب تعليم الكتاب الذى يقول عن أولاد الله " الذين ولدوا ليس من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل

من الله" (يو ١: ١٣). فالولادة من الله، لا يرثها إنسان من آدم . لماذا ؟

**لإنها ولادة روحية ، من الماء والروح ، بالإيمان .**

الولادة بالجسد ليست ولادة من الله . إنما الولادة من الله هى "ولادة من فوق" .. هى ولادة من الروح القدس ، ولادة من الماء والروح . كما قال السيد المسيح لنيقوديموس "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله " (يو٣: ٥) ...

الولادة من آدم ، هى ولادة بالجسد ، أما الولادة من الروح فهى الولادة من الله، التى بها نخلص. كما قال الكتاب "..بل بمقتضى رحمته خلصنا، بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس" (تى٣: ٥)

**إذن البنوة لله ، تأتى بهذا الميلاد الثانى :**

الذى له صفات : الولادة من فوق ، الولادة من الماء والروح ، الميلاد الثانى ، الولادة من الله .. به يموت هذا الإنسان العتيق الذى وُلد من آدم ونسله بالجسد (رو٦: ٤) ، ويولد إنسان جديد على صورة المسيح . كما قيل فى الرسالة إلى غلاطية "لأن جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح" (غل٣: ٢٧) . لبستم البر الذى للمسيح ، لبستم صورته ، لبستم هذه البنوة التى من فوق .

**أما عن آدم : فحتى جميع أولاده ، لم يدعوا أبناء لله .**

لقد قيل عن السيد المسيح في سلسلة نسبه الآدمى " إبن أنوش بن شيث بن آدم، إبن الله" (لو٣: ٣٨) . إذن نسل شيث وأنوش هم الذين دعوا أبناء الله . أما نسل قايين فدعاهم الكتاب أولاد الناس . وهكذا قيل فى بداية قصة الطوفان :

" رأى أولاد الله بنات الناس أنهن حسنات " (تك٦: ٢) .

كان اولاد الله هم نسل شيث . وبنات الناس هم نسل قايين .

**إذن منذ آدم وأولاده، بدأ التفريق بين اولاد الله وأولاد الناس.**

بدأ التمييز بينهما. ولم يعد الجميع أولاداً لله.. فالبنوة بالجسد ليست هى دليل البنوة لله. كذلك لا يمكن أن نقول إن البنوة لله تأتى باعتباره الخالق ، والكل من خلقه ومن صنعه " الكل به وله قد خلق" (كو١: ١٦) . فهل كل ما خلقه الله صار من أبنائه ؟!

**هل الطبيعة من أبناء الله ؟ هل الجبال والأنهار من أبنائه ؟!**

**بل هل الشيطان أيضاً من أبناء الله ؟!**

لأن الشيطان أيضاً مخلوق . وقد خلقه الله ملاكاً . وبسقوطه وتمرده تحول إلى

شيطان. ولكنه على أية الحالات من خلق الله... أم ترانا نقول إنه كان إبناً لله وهو ملاك. فلما سقط لم يعد إبناً، هو وكل جنوده .. إذن لو طبقنا هذا المبدأ على الساقطين المتمردين. من البشر ، لا نستطيع أن نسميهم أبناء .

وفى هذا يقول الكتاب حكماً واضحاً قاطعاً ، وهو :

" **بهذا أولاد الله ظاهرون ، وأولاد إبليس (ظاهرون)** " (**١يو٣: ١٠**) .

هنا تفريق آخر ، فليس الجميع إذن أبناء الله ...

رأينا التفريق الأول فى عبارة " أولاد الله، وأولاد النـاس" . وهنا التفريق الثانى بين أولاد الله وأولاد إبليس ...

وقد استخدم الرب هذا التعبير فى توبيخه لليهود الذين كانوا يفتخرون بأنهم أبناء ابراهيم (لأنهم من نسله بالجسد) . فقال لهم :

"**أنتم من أب هو إبليس . وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" (يو٨: ٤٤)** .

ولعله بهذا المعنى خاطبهم القديس يوحنا المعمدان بقوله " يا أولاد الأفاعى ، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى" (مت٣: ٧) (لو٣: ٧). وبنفس التعبير خاطبهم السيد المسيح قائلاً "يا أولاد الأفاعى ، كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار؟!" (مت١٢: ٣٤) . واستخدم هذا التعبير نفسه فى توبيخه للكتبة والفريسيين . فقال لهم " أيها الحيات أولاد الأفاعى ، كيف تهربون من دينونة جهنم ؟!" (مت٢٣: ٣٣) .

**ومن المحال طبعاً ، أن يكون البعض أولاداً لله وأولاداً للأفاعى فى نفس الوقت !!**

فالأفعى هى الحية القديمة أى الشيطان (رؤ٢٠: ٢). وأولاد الأفاعى هم أولاد الشيطان. وهذا إثبات للتفريق بين أولاد الله ، وأولاد الشيطان، علماً بأن الكل هم من خلق الله . ولكن الخلق لا يعنى بالضرورة البنوة لله .

**هناك أيضاً ميزات روحية يتصف بها أولاد الله ، وتميزهم ...**

فلما ادعى اليهود أنهم أولاد ابراهيم قائلين "إننا ذرية إبراهيم" (يو٨: ٣٣) ، أجابهم الرب " لو كنتم أولاد إبراهيم ، لكنتم تعملون أعمال ابراهيم " (يو٨: ٣٩) . إذن هنا شرط يلغى مجرد البنوة بالجسد ... وهنا نشير بأن القديس بولس الرسول ربط البنوة لإبراهيم بإيمان إبراهيم ، وليس بالبنوة الجسدية لإبراهيم ، فقال :

"**اعلموا إذن أن الذين هم من الإيمان ، أولئك هم أبناء ابراهيم" (غل٣: ٧)** .

وأضاف "الذين هم من الإيمان ، يتباركون مع ابراهيم المؤمن" (غل٣: ٩) .

فمن هم إذن ابناء ابراهيم فى العهد الجديد ؟ يقول القديس بولس الرسول "فإن كنتم للمسيح، فأنتم إذن نسل إبراهيم، وحسب الموعد ورثة" (غل٣: ٢٩) .

**إذن انتفت هنا البنوة الجسدية ، وركز الرسول على البنوة بالإيمان .**

لا تقل إذن أنا ابن لله ، لأنى ابن لآدم، وآدم ابن روحى لله (لو٣: ٣٨) . فالبنوة بالجسد لن تنفع بشئ لمن هو بعيد عن الإيمان. وكذلك البنوة لابراهيم بالجسد ، لن تنفع الذى ليس له إيمان . فالذين افتخروا بهذه البنوة الجسدية ، وبخهم القديس يوحنا المعمدان قائلاً "لا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم لنا ابراهيم أباً ، لأنى أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابراهيم" (مت٣: ٩) .

إن العهد الجديد يركز على الإيمان ، وليس على البنوة بالخلق ، أو البنوة بآدم. فقايين أول إنسان لعن على الأرض ، كان إبناً لآدم . وهو أيضاً أول إنسان قد هلك ... أيقول فى هلاكه " أنا إبن لله" !! حاشا .. بل هو إبن للهلاك ...

**أبناء الله أيضاً ، هم الذين على صورته ومثاله. هم أبناء له فى القداسة والبر ...**

وهذا هو التعليم الكتابى ، للذين يؤمنون حقاً بالكتاب وتعليمه .

وأود هنا أن أورد بعض آيات من الكتاب المقدس عن البنوة لله، حتى تكون أمام أعيننا باستمرار ، ولا تتيهنا عنها أفكار غريبة:

(١يو٢: ٢٩) " إن علمتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل من يصنع البر هو مولود منه" .

ماذا إذن عن الذى لا يصنع البر ؟

(١يو٣: ٩،١٠) "كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية.. ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله .. بهذا أولاد الله ظاهرون ".

(١يو٥: ١٨) "نعلم أن كل من وُلد من الله لا يخطئ. بل المولود من الله يحفظ نفسه، والشرير لا يمسه" .

(رو٨: ١٤) "لأن جميع الذين ينقادون بروح الله، أولئك هم أولاد الله" .

**فهل أعداء الله الذين يقاومونه، ويعيشون فى النجاسة والإثم باستمرار، ولا يعيشون فى حياة البر، بل يجدفون على روحه القدوس، هل هؤلاء يمكن أن نسميهم أولاد الله؟!**

انظر ماذا يقول الرسول للذين لا يقبلون التأديب :

" إن كنتم تحتملون التأديب ، يعاملكم الله كالبنين . فأى ابن لا يؤدبه أبوه؟! ولكن إن كنت بلا تأديب – قد صار الجميع شركاء فيه – فأنتم نغول لا بنون" (عب١٢: ٧، ٨).

**عبارة "نغول لا بنون" ، تعنى أنه ليس الكل بنين ...**

انظروا ماذا قال الرب للعذارى الجاهلات ، مع أنهن كن عذارى، وكن ينتظرن العريس ولكن لأنه لم يكن عندهن زيت فى آنيتهن.. اغلق بابه فى وجوههن ، ولما قلن له "ياربنا ياربنا افتح لنا، اجابهن بقوله "الحق أقول لكن إنى لا أعرفكن" (مت٢٥: ١٢).

وبالمثل أولئك الذين يقولون له فى اليوم الأخير "يارب يارب، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك اخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة" . فيجيبهم قائلاً :

**"إنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم" (مت٧: ٢٢، ٢٣).**

فهل فاعلو الإثم ، الذين قال لهم الرب " اذهبوا عنى، لا أعرفكم قط" .. هل هؤلاء نقول عنهم إنهم أبناء الله؟!

أم قد صار لقب "أبناء الله" لقباً رخيصاً فى أعين البعض يطلقونه على غير المؤمن، ويطلقونه أيضاً على فاعلى الإثم، بلا أى سند من الكتاب، بل بمعارضة صريحة لأقوال الكتاب .. !!

**إن أبناء الله ، يسميهم الكتاب " أبناء النور " (لو١٦: ٨) .**

ذلك لأن الله هو النور الحقيقى . وهو الذى قال " أنا هو نور العالم. من يتبعنى لا يسلك فى الظلمة " (يو٨: ١٢). فماذا عن الذين أحبوا الظلمة أكثر من النور (يو٣: ١٩) وصاروا أبناء للظلمة. واستمروا هكذا إلى أن يطرحوا أخيراً فى الظلمة الخارجية، حيث البكاء وصرير الأسنان (مت٨: ١٢) .

هل أبناء الظلمة هؤلاء ، نسميهم أبناء الله ، أى أبناء النور ؟!

وهنا أحب أن أسأل أسئلة صريحة عن البنوة لله :

**هل الملحدون وعابدو الأصنام هم أيضاً أبناء لله ؟!**

**هل إنسان الخطية ضد المسيح Anti Christ الذى سيدعى الألوهية وسيكون بسببه الإرتداد العام(٢تس٢)هو أيضاً إبن لله؟!**

**هل المسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة ، الذين سيحاولون أن يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً (مت٢٤: ٢٤) .. هل هؤلاء أيضاً أبناء لله؟!**

علماً بأن كل هؤلاء من خلق الله وأبناء لآدم . فهل بنوتهم لآدم تعطيهم الحق فى أن

يكونوا أبناء الله، وهم أعداء لله وغير مؤمنين؟

وهل الوجودى الملحد ، الذى يحيا فى شهوات العالم ، ويقول "من الخير أن الله لا يوجد، لكى أوجد أنا" .. هل هذا كذلك ابن لله، وهو يرفض الله تماماً . وهنا أسأل :

**هل الذين يرفضون البنوة لله، نسميهم أولاد الله ؟!**

ونعطيهم بنوة لا يعترفون بها، ولا يريدونها ؟!

هل البنوة إسم فخرى ، أم هى إنتماء وحياة ؟

لذلك فالذين يقولون إن أهل العالم كله أبناء لله، مؤمنين وملحدين، أبراراً ونجسين.. أرجو من هؤلاء أن يعيدوا قراءتهم للكتاب، ويعرفوا ما هو المعنى الحقيقى للبنوة لله...




# حرية مجد أولاد الله




ما معنى حرية مجد أولاد الله، التى ذكرها القديس بولس الرسول فى (رو٨: ٢١) . وما حدودها؟ ومتى نصل إليها؟ وهل يستطيع رجل أن ينام إلى جوار إمرأة غريبة، ولا يتعب روحياً، لأنه وصل إلى مستوى حرية مجد أولاد الله؟ (إذ قد سمعنا من واعظ مثل هذا الكلام عن نفسه) !!




**لكى تفهم العبارة التى قالها القديس بولس الرسول ، يحسن أن تقرأ الفقرة كلها كما وردت فى (رو٨: ١٨- ٢٥) .**

إنه يتكلم عن المجد العتيد أن يستعلن فينا (ع١٨) ، ونتوقعه بالصبر (ع٢٥). هذا الذى من جهته "كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الآن" "ونحن الذين لنا باكورة الروح، نحن أنفسنا أيضاً نئن فى أنفسنا، متوقعين التبنى فداء أجسادنا" (ع٢٢، ٢٣) .

الخليقة حالياً قد أخضعت للبطل . ولكنها ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد

أولاد الله (رو٨: ٢٠، ٢١) .

**نحن لا نعيش حالياً فى حرية مجد أولاد الله . بل نرجو هذا، ونتوقعه بالصبر .**

نتوقع وننتظر أن هذه الطبيعة البشرية سوف تعتق من عبودية الفساد. ولكن متى يحدث هذا؟ إنه يحدث فى القيامة. "حينما يقام الموتى عديمى فساد" . حينما هذا الجسد الفاسد "يلبس عدم فساد . وهذا المائت يلبس عدم موت" (١كو١٥: ٥٢، ٥٣) .

**إذن حرية مجد أولاد الله ، تكون فى الأبدية ، بعد القيامة .**

على الأرض هنا، ليست أجسادنا فى حالة المجد ، بل إن الرسول يقول عن الجسد فى الموت والقيامة "يُزرع فى فساد، ويقام فى عدم فساد . يُزرع فى هوان، ويقام فى مجد . يُزرع فى ضعف، ويقام فى قوة" (١كو١٥: ٤٢، ٤٣) .

ليست ههنا طبيعة الجسد الممجدة . هنا "الجسد يشتهى ضد الروح، والروح ضد الجسد. وهذان يقاوم أحدهما الآخر ، حتى تفعلون ما لا تريدون" (غل٥: ١٦، ١٧) .

**ولكننا سندخل فى حرية مجد أولاد الله ، فى القيامة ، حينما تُعتق طبيعتنا من عبودية الفساد ، حينما نقام بأجساد روحانية .**

لنا على الأرض حرية ، حينما نتحرر تماماً من سيطرة الخطية، والعادات والأفكار الرديئة ، وكل شهوات القلب الخاطئة ، وكل إنحراف الغرائز والمشاعر ... ولكن هذه الحرية لا ندّعيها لأنفسنا، وإنما توهب لنا من الله، كما قال الرب : " إن حرركم الإبن، فبالحقيقة تكونون أحراراً " (يو٨: ٣٦) .

والرسول فى هذا الإصحاح (رو٨) ، الذى يتكلم فيه عن حرية مجد أولاد الله، إنما **من أول الإصحاح ، يتحدث بتفصيل عن الجسد وخطورة إنحرافاته ، حينما يسلك الإنسان حسب الجسد :**

فيقول إن "إهتمام الجسد هو موت" ، "إهتمام الجسد هو عداوة لله" "الذين هم فى الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله" (رو٨: ٦- ٨). ويقول أيضاً "إن عشتم حسب الجسد فستموتون" (رو٨: ١٣).. ويتطور إلى أن يتحدث عن المجد العتيد أن يستعلن فينا، بعتق الخليقة من عبودية الفساد (رو٨: ١٨، ٢١) .

وفى الإصحاح السابق له (رو٧) ، يتحدث أيضاً عن الجسد وحروبه الصعبة فيقول :

**"أما أنا فجسدى مبيع تحت الخطية .. إنى أعلم أنه ليس ساكناً فىّ، أى فى جسدى**

**شئ صالح" (رو٧: ١٤، ١٨) .**

ويشرح هذه الطبيعة التى لم تُعتق بعد من عبودية الفساد، فيقول "لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده، بل الشر الذى لست أريده، فإياه أفعل.. فلست بعد أفعله أنا، بل الخطية الساكنة فىّ" (رو٨: ١٩، ٢٠). ويشرح سبب ذلك فيقول : "أرى ناموساً آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى، ويسبينى إلى ناموس الخطية الكائن فى أعضائى . ويحى أنا الإنسان الشقى ، من ينقذنى من جسد هذا الموت" (رو٨: ٢٣، ٢٤) .

ثم يتدرج إلى الإصحاح الثامن . فيتحدث عن خطورة السلوك حسب الجسد ، وعن الطبيعة التى أُخضعت للبُطل . وعن انتظارنا أن نُعتق من عبودية الفساد ، إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨: ٢٠، ٢١) .

**نحن على الأرض فى فترة اختبار ، ونحتاج إلى جهاد ، لكى تنتصر الروح على الجسد .**

فنسلك حسب الروح ، وليس حسب الجسد (رو٨: ١) . ولكى نقدم أجسادنا ذبيحة حية مقدسة" (رو١٢: ١) . ولكى بالروح نميت أعمال الجسد (رو٨: ١٣) . وهذا الأمر يحتاج بلاشك إلى جهاد وإلى نعمة. وإن لم نجاهد ، سوف نتعرض إلى توبيخ القديس بولس نفسه الذى قال :

**"لم تقاوموا بعد حتى الدم ، مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ٤) .**

فهل الذين يحتاجون إلى هذا الجهاد حتى الدم، قد وصلوا بعد إلى حرية مجد أولاد الله؟! إن القديس بولس أرسل هذا التوبيخ إلى العبرانيين الذين قال لهم "أيها الأخوة القديسون ، شركاء الدعوة السماوية" (عب٣: ١) .

فإن كان أولئك القديسون لم يصلوا بعد إلى حرية مجد أولاد الله، بل يقول لهم الرسول "إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم" (عب٣: ٧، ١٥) . فماذا نقول نحن عن أنفسنا، وعن جيلنا الذى نعيش فيه بكل حروبه ...

**إن هذا الذى يتهاون ، مدعياً لنفسه حرية مجد أولاد الله، إنما ينسى حروب العدو وشدتها .**

هذه التى قال عنها القديس بطرس الرسول "أصحوا واسهروا. لأن ابليس خصمكم كأسد زائر ، يجول ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين فى الإيمان، عالمين أن نفس

هذه الآلام تجرى على أخوتكم الذين فى العالم" (ابط٥: ٨، ٩) . فهل نغفل عن الصحو والسهر والمقاومة ضد هذه الآلام معتمدين على أننا قد وصلنا إلى حرية مجد أولاد الله؟!

وكيف يجوز لرجل متدين ، أن يسمح لنفسه بأن ينام إلى جوار إمرأة غريبة، ليست من محارمه، بحجة حرية مجد أولاد الله، ناسياً قول الكتاب عن الخطية إنها :

**"طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء"** (أم٧: ٢٦) .

وكيف ينسى أيضاً قول الكتاب عن هذه المحاربات النسائية "أيأخذ إنسان ناراً فى حضنه، ولا تحترق ثيابه؟! أو يمشى إنسان على الجمر ولا تكتوى رجلاه؟! هكذا من يدخل على إمرأة صاحبه" (أم٦: ٢٧، ٢٨) .

إن المتواضعين المحترسين، الذين يهربون من هذه العثرات، هم الذين ينجون من الخطية. وهنا اذكر موقف القديس الأنبا بيشوى حينما حدثه تلاميذه عن تحدى إمرأة خاطئة له ، فرجع إلى الوراء ثلاث خطوات ، وهو يرسم نفسه بعلامة الصليب . فقال له تلاميذه "هل أنت يا أبانا تخشى هذه المرأة؟!" فأجاب بإتضاع :

**إن المرأة هى التى أسقطت آدم وشمشون وداود وسليمان، من هو بيشوى المسكين حتى يقف أمامها ؟!**

قال هذا على الرغم من قداسته ، وعلى الرغم من أنه بعد ذلك استطاع أن ينقذ تلميذه اسحق منها ...

إن الإنسان المتدين، الذى ينام إلى جوار إمرأة غريبة، بحجة حرية مجد أولاد الله، هو أولاً لم يفهم معنى هذه الآية، وثانياً هو ينسى أن ابليس عدونا يجول كأسد زائر لكى يبتلعه هو أو يبتلع المرأة . وينسى أنه قد يفقد ما يدعيه لنفسه من حرية ومجد ، ويفقد ما له من تدين .

**حقاً إنها حرب من الشيطان ، يدفع بها إنساناً متديناً إلى مجازفة خطيرة كهذه ، محارباً إياه بآية يسئ تفسيرها .**

وكأنه يقول له "اطرح نفسك إلى أسفل ، فتحملك الملائكة" (مت٤: ٦) . إن قال له هكذا، فينبغى أن يجيب بعبارة السيد المسيح "مكتوب أيضاً: لا تجرب الرب إلهك" (مت٤: ٧) .. من الخطر حقاً، ومن الخطأ أيضاً ، أن يرتئى أحد فوق ما ينبغى أن يرتئى" (رو١٢: ٣). وليس من الحكمة ولا من الروحانية ، أن يلقى أحد نفسه فى جب الأسود،

ويقول :لابد أن الله سيرسل ملاكه ، ليسد أفواه الأسود!! (دا٦: ٢٢) .

**حرب الشيطان تبدأ أولاً بالكبرياء، فيقتنع إنساناً أنــه قد وصل إلـى حريـة مجد أولاد الله .**

فإذا ما قبل منه هذا الفكر واقتنع به، حينئذ يشعره بأنه قد وصل بهذا المجد إلى درجة من العصمة، ارتفع بها فوق مستوى السقوط، ولم تعد كل الحروب والعثرات بقادرة عليه!! وهكذا توقعه فى الكبرياء والثقة بالذات ، وبالتالى فى عدم الحرص، وفى عدم السهر علـى خلاص نفسه، وحينئذ يضربه الشيطان الضربة التى يسقطه بها، كما قال الكتاب :

"**قبل الكسر الكبرياء . وقبل السقوط تشامخ الروح** " (أم١٦: ١٨) .

لقد منحنا الله حرية ، ولكنه لم يمنحنا عصمة ..

وقد منحنا نعمة وقوة ، ولكنه لم يمنع الحروب الروحية عنا .

بل قد علّمنا أن نقول كل يوم "لا تدخلنا فى تجربة . لكن نجنا من الشرير" . فنحن إذن نطلب المعونة الإلهية كل يوم. وهذا يدل على أننا غير معصومين . ولم نصل بعد إلى هذا المجد، الذى قد انعتق تماماً من عبودية الفساد، ومن جسد هذا الموت (رو٧: ٢٤).

هنا وأختم بعبارة هامة قالها القديس بولس الرسول أيضاً :

**إنكم إنما دعيتم إلى الحرية أيها الأخوة . ولكن لا تصيروا الحرية فرصة للجسد" (غل٥: ١٣) .**

## (١٣١)

# جسد آدم قبل الخطية



هل كان جسد آدم – قبل الخطية – قابلاً للموت والضعف والمرض ؟



طبعاً هذه الأمور كلها لم تحدث إلا بعد الخطية .

**ولكن لولا أن الجسد كان قابلاً لها ، ما كانت – بالخطية – قد حدثت .**

لولا أن الجسد كان قابلاً للموت ، ما كان الله يقول لآدم عن الشجرة المحرمة : يوم تأكل منها موتاً تموت (تك٢: ١٧) .

مهما قلنا عن جسد آدم ، فى نقاوته وقداسته الأولى ، إلا أنه كان جسداً مادياً من تراب.

**لم تكن فيه خطية ، لكنه كان قابلاً للخطية ، ونتائجها .**

وقد أخطأ فعلاً ، وكان من نتائج الخطية الضعف والمرض ، سواء المرض الجسدى ، أو النفسى كالخوف (تك٣: ١٠) .

إذن جسد آدم لم يكن معصوماً . كان نقياً ، وفى بساطة كاملة لا تعرف شراً . وعلى الرغم من هذا كله لم يكن معصوماً .. وقد أخطأ .

**فرق كبير بين جسد آدم ، وأجساد البشر بعد القيامة .**

جسد آدم كان مادياً وترابياً وحيوانياً . وعلى الرغم من برّه ونقاوته، كان معرضاً لما تتعرض له المادة والتراب والهيولانية . أما أجساد القيامة فهى روحانية سماوية ، بعيدة كل البعد عن الفساد، قد أقيمت فى مجد (١كو١٥: ٤٣) .

**أجساد القيامة أسمى بكثير من جسد آدم .**

إنها غير قابلة للموت ، لأنها نالت الحياة الأبدية .

وهى غير قابلة للفساد بكل أنواعه ، لأنها أقيمت فى غير فساد .

وهى قد تخلصت من المادة والمادية بكل أنواعها .



# أخطاء الأنبياء

وردت لنا أسئلة أخرى بخصوص الخطايا التى ذُكرت فى العهد القديم وقد وقع فيها الآباء والأنبياء – وهل يمكن أن أنبياء يقعون فى مثل تلك الخطايا؟ ونجيب الآتى :

**تؤمن المسيحية واليهودية أن العصمة من الخطية هى لله وحده .**

الله وحده هو القدوس الذى لا تتفق الخطية مع طبيعته الإلهية . ولذلك قيل فى سفر الرؤيا تلك الترنيمة التى غناها الغالبون قائلين: "عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ. عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين . من لا يخافك يارب

ويمجد إسمك. لأنك أنت وحدك قدوس" (رؤ١٥: ٣، ٤) .

أما عن البشر فقيل "ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد" (مز١٤: ٣). وقال القديس يوحنا الرسول "إن قلنا إنه ليس لنا خطية، نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١يو١: ٨). ونحن نقول في صلواتنا "لأنه ليس أحد بلا خطية، ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض" ..

**أما عن عصمة الأنبياء. فنؤمن أنهم معصومون فقط فى نبوءاتهم، فيما ينقلونه من كلام الوحى الإلهى. ولكنهم ليسوا معصومين فى حياتهم الخاصة .**

هم معصومون فى نبوءاتهم. لأنه كما قال الكتاب "لم تأتِ نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط١: ٢١) . وهكذا ورد عن الروح القدس فى قانون الإيمان "الناطق فى الأنبياء". لذلك نبوءات الأنبياء هى المعصومة، وليس أشخاصهم .. الرسالة التى يحملونها من الله هى المعصومة ، وليست أعمالهم ..

**لو كان كل نبى معصوماً، لصار مثل الله. أو لاعتبرنا الأنبياء من طبيعة أخرى غير طبيعتنا البشرية؟!**

الأنبياء بشر مثل سائر بنى آدم ، ولكنهم فى مستوى عالٍ من الفضيلة. وعلى الرغم من ذلك يمكن أن يخطئ النبى مع ملاحظة أمرين: أن الخطية تكون عارضة عليه، وليست أسلوب حياة دائم. والأمر الثانى أنه سرعان ما يقوم من الخطية، فيتوب بسرعة ويندم ...

**لقد أخطأ داود النبي . كانت خطية عارضة وسط حياة مملوءة بالبر .**

وسط حياة مملوءة بالصلوات والمزامير ومحبة لله . كما يقول فى صلواته "محبوب هو إسمك يارب، فهو طول النهار تلاوتى" (مز١١٩) . "يا الله، أنت إلهى. إليك أبكر. عطشت نفسى إليك" (مز٦٣: ١) . "كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه، هكذا تشتاق نفسى إليك يا الله" (مز٤٢: ١) .

**من الظلم إذن أننا نذكر خطيئة لداود . ولا نذكر صلواته وحبه لله .**

كما لو كنا نتصيد لإنسان غلطة ! ولا نأخذ حياته فى جملتها. وهى فى غالبيتها كلها قداسة. والأخطاء فيها هى الندرة، على الرغم من فداحة الخطأ.. ولا ننسى أن الشيطان حينما يحارب نبياً يحاربه حروباً قاسية جداً، أشد بكثير جداً من محاربته لباقى الناس،

الذين غالباً ما يقودهم إلى الخطأ ويتركهم إلى شهوات أنفسهم ...

**كذلك من الظلم أن نذكر خطيئة لداود، وننسى توبة داود ودموعه .**

داود الذى اعترف قائلاً للرب "لك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت" (مز ٥٠). وبكى حتى قال "مزجت شرابى بالدموع" (مز ١٠٢: ٩) "اجعل دموعى فى زق عندك" (مز ٥٦: ٨) "تعبت فى تنهدى، أعوّم فى كل ليلة سريرى . وبدموعى أبلّ فراشى" (مز ٦: ٦) . وكل هذا البكاء يدل على شفافية روحه وندمه على خطيته فى عمق. هل نذكر الخطية ، وننسى عذاب قلبه بسببها؟! حقاً كما قال داود :

**"أقع فى يد الله، ولا اقع فى يد إنسان. لأن مراحم الله واسعة" (٢صم٢٤: ١٤).**

نفس هذا الكلام أو ما يشبهه، نقوله عن باقى الأنبياء ورجال الله فى أخطائهم. وبخاصة في عصر الوثنية وانتشار الفساد ، الذى كان فيه هؤلاء الآباء مشاعل من نور، على الرغم من سقطات بعضهم. هذه السقطات التى قال عنها أحدهم "لا تشمتى بى يا عدوتى. فإنى إن سقطت أقوم" (مى٧: ٨) .

**سمح الله ببعض السقطات لهؤلاء القديسين ، حتى لا ترتفع قلوبهم بسبب عمق برهم، وعمق صلتهم بالله، فيقعوا فى البر الذاتى .**

كانوا فى درجات عالية من القداسة . ويمكن أن يستغلها الشيطان لكى يضربهم بالكبرياء. لذلك سمح الله أن ترتفع نعمته عنهم قليلاً حتى يشعروا بضعفهم فى سقطتهم . فتنسحق قلوبهم ، ويروا أن ما كانوا فيه من بر هو من عمل الله معهم، وليس من نقاوة طبيعية أو من مجهودهم البشرى فى مقاومة الخطية والشيطان . وهكذا يتضعون فيرفعهم الله بسبب اتضاعهم.

**وكان فى سقوط هؤلاء الأبرار درس لنا .**

لكى نحترس فى سلوكنا، ونخاف لئلا نسقط نحن أيضاً . وكما قال الرسول "من يظن أنه قائم، فلينظر أن لا يسقط" (١كو١٠: ١٢) "لا تستكبر بل خف" (رو١١: ٢٠) .

هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى، حتى لا نكون قساة فى معاملة الذين يسقطون. فنحن معرضون للسقوط ، إن كان بعض من الأنبياء قد سقطوا! وهكذا يقول الرسول :

"أيها الأخوة ، إن انسبق إنسان فأُخذ فى زلة، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ، ناظراً إلى نفسك لئلا تُجرب أنت أيضاً" (غل٦: ١) .



# لماذا خلقنا الله؟ ولماذا نموت؟



لماذا خلقنا الله؟ ولماذا نعيش فى هذه الحياة الشريرة؟ ولماذا نموت ؟



**خلقنا الله من كرمه وجوده .**

من كرمه أنه لم يشأ أن يكون وحده . فمنحنا الوجود نحن الذين كنا عدماً لا وجود لنا، فأنعم علينا بالوجود .

ومن صلاح الله، خلقنا لكى يعدنا للحياة الأبدية .

**أما عن قولك : لماذا نعيش في هذه الحياة الشريرة ؟**

فمن قال إنها حياة شريرة؟! يمكنك أن تعيش حياة بارة، تكون بركة لك ولمن هم حولك. وإن وُجدت بيئة شريرة، يمكن بمعونة الله أن تنتصر عليها.

وأنت تعيش فترة اختبار، لإعدادك للأبدية السعيدة، إن كنت تسلك حسناً فى هذه الحياة.

**أما لماذا نموت ، فأنت تموت - بعد عمر طويل - لتنتقل إلى حياة أفضل .**

والقديس بولس الرسول يقول فى ذلك "لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جداً" (فى١: ٢٣) . ولماذا أفضل جداً؟ لأنك أنت فى هذه الحياة الأرضية حبيس فى هذا الجسد المادى. ولكن عندما تموت، تؤهل فى القيامة أن يكون لك جسد روحانى سماوى عديم الفساد (اكو١٥: ٤٢- ٥٠). وهذا الجسد الروحانى تستطيع به أن تتمتع بما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على بال إنسان، ما أعده الله للذين يحبونه" (اكو٢: ٩).

**أما إن بقيت في الجسد المادى، فستبقى تحت حكم المادة .**

فى الأكل فى الشرب ، فى المرض .. بل فى العجز : إذ كلما طال بك العمر، تتعرض لأمراض الشيخوخة وللعجز حتى فى ضروريات الحياة. وتحتاج إلى من يحملك

ومن يخدمك ومن يتولى تمريضك ...

**إذن من الأفضل أن تموت ...**

آسف ، لا أقصد أبداً أن تموت الآن أطال الله لنا فى عمرك. ولكن اعذرنى إن قلت إنه مهما طال بك العمر، فلابد بعد ذلك أن تموت، فهذه "نهاية كل حى" . وقد قال داود النبى فى مزاميره "عرفنى يارب نهايتى، ومقدار أيامى كم هى، فأعلم كيف أنا زائل.. إنما نفخة كل إنسان قد جُعل إنما كخيال يتمشى الإنسان" (مز ٣٩: ٤، ٥) .

(١٣٤)

# لماذا نموت ؟



إن كان الموت هو عقوبة للخطية، والرب قد رفع عنا هذه العقوبة فى ذبيحة الصليب، فلماذا إذن مازلنا نموت؟



**الموت حالياً ليس عقوبة ...**

ونحن نقول فى الصلاة على الراقدين "لأنه ليس موت لعبيدك ، بل هو إنتقال" . ولذلك قال الرسول متعجباً "أين شوكتك يا موت؟!" (اكو١٥: ٥٥) .

**الموت هو جسر ذهبى إلى حياة أفضل .**

ينقل من حياة فانية إلى حياة باقية . وينقل من عشرة البشر الخطاة إلى عشرة الملائكة والقديسين. وينقل من الأرض إلى الفردوس. بل أكثر من هذا ينقل إلى الحياة مع المسيح، لذلك قال الرسول "لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذلك أفضل جداً" (فى١: ٢٣) .

✠ ✠ ✠

**الموت أيضاً هو الوسيلة التى نخلع بها الجسد المادى الفاسد .**

وبهذا يصبح الخطوة الأولى لأمجاد الكنيسة فيما بعد ، حيث نقوم بجسد ممجد، جسد نورانى روحانى سماوى، كما شرح الرسول فى (اكو١٥). وقال "هذا الفاسد لابد أن يلبس

عدم فساد . وهذا المائت يلبس عدم موت" "يزرع فى هوان ويُقام فى مجد.. يُزرع جسماً حيوانياً، ويُقام جسماً روحانياً" (اكو١٥: ٤٣- ٥٣) .

إذن بالموت نتخلص من المادة وثقلها . فهو إذن ليس عقوبة .

✠ ✠ ✠

**وإن كان الله لا يسمح أن نموت ، فمعنى هذا أن نبقى فى عبودية المادة والفساد .**

وأن نبقى على الأرض بدلاً من السماء ...

بل حتى العالم لن يتسع لكل الناس .

(١٣٥)

# لماذا لم نمت بعد الخطية مباشرة ؟




قال الرب لأبينا آدم "وأما شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت" (تك٢: ١٧). فلماذا لم يمت آدم ولم تمت حواء فى نفس يوم أكلهما من الشجرة ؟




**يبدو أن صاحب السؤال ، يركز على الموت الجسدى وحده . بينما هناك أنواع من الموت ماتها أبوانا يوم أكلهما من الشجرة .**

١ - **فهناك الموت الأدبى** : الذى فيه فقد أبوانا الصورة الإلهية التى كانت لهما على شبه الله ومثاله (تك١: ٢٦، ٢٧). وإذا الله يخاطب آدم بعد الخطية فيقول له "لأنك تراب إلى التراب تعود" (تك٣: ١٩) . وهكذا صار تراباً بعد أن كان صورة الله. ومن مظاهر هذا الموت الأدبى طرده من الفردوس (تك٣: ٢٣). وفى هذا الموت الأدبى فقد نقاوته وبراءته التى كانت له قبل أن يأكل من الشجرة. صار عارفاً للشر. وعرف أنه عريان (تك٣: ١١) .

٢ - **ومات أيضاً الموت الروحى ، الذى هو الإنفصال عن الله .**

وصار يخاف من الله ، ويختبئ منه . ويقف أمامه كمذنب وخاطئ. والخطية هى موت، كما قال الأب عن ابنه الضال "إبنى هذا كان ميتاً" (لو١٥: ٢٤). وكما قال الرسول عن الأرملة المتنعمة أنها "ماتت وهى حية" (١تى٥: ٦). وهكذا لما سقط آدم فى الخطية أنطبقت عليه العبارة التى قيلت لملاك كنيسة ساردس فيما بعد "إن لك إسماً أنك حى، وأنت ميت" (رؤ٣: ١) . إنه ليس ميتاً هذا الموت الجسدى، إنما الموت الروحى كما قيل عن الأرملة المتنعمة .

**٣ – ووقع آدم وحواء أيضاً تحت حكم الموت الأبدى .**

ولذلك منع أن يأكل من شجرة الحياة" (تك٣: ٢٢) .

ولما مات ذهب إلى الجحيم. وانتظر هناك خلاص المسيح .

**٤ – أما الموت الجسدى ، فبدأ يعمل فيه . وصارت طبيعته مائتة .**

صارت طبيعته مائتة من لحظة أكله من الشجرة. وكما نقول فى القداس الإلهى "الموت الذى دخل إلى العالم بحسد إبليس".

**ولكن هذا الموت تأجل لأسباب وهى :**

لو مات فى نفس الوقت ، لانقرض جنس الإنسان كله، وما كانت هناك بشرية، ولا كنا نحن ولا كان صاحب هذا السؤال يسأل سؤاله بينما الرب كان قد بارك آدم وحواء وقال لهما "أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها" (تك١: ٢٨) .

**وكان لابد لبركة كثرة النسل أن تتم .**

ذلك لأن الله أمين فى مواعيده ، حتى لو كان الإنسان غير أمين .

ثم إن إعطاء فرصة لمجئ هذا النسل ، سيعطى فرصة أنه من نسل آدم وحواء تأتى العذراء، ومنها يولد المسيح ، الذى به يكون الخلاص ، وبه تتبارك جميع قبائل الأرض (تك٣: ١٥) (تك٢٢: ١٨) .

**فتأجيل الموت كان لازماً لمجئ المسيح وإتمام الخلاص .**

ولكن هذا التأجيل لا يمنع أن حكم الموت قد نفذ تماماً، وفى نفس الوقت ، فى كل النقاط التى سبق شرحها .

# موت الرحمة [Euthanasia]

**[وهى كلمة البابا شنوده الثالث فى الندوة التى أقامتها كلية الطب بعين شمس] .**



ما رأيكم فى موت الرحمة. هل يسمح للطبيب بإنهاء حياة مريض معذب وميئوس من شفائه شفقة عليه ؟



إن الموت والحياة كليهما فى يد الله. هو يميت ويحيى.

**★وليس من حق إنسان أن ينهى حياة إنسان آخر، ولو على سبيل الشفقة عليه فى آلام مرضه.**

**★كما أنه ليس من حق إنسان أن ينهى حياته، ولو تخلصاً من الألم.**

فهذا يعتبر لوناً من الانتحار. والكنيسة لا تصلى على المنتحر باعتباره قاتل نفس. والإستثناء الوحيد للصلاة على المنتحر، يكون إذا ثبت أنه فى انتحاره كان فاقد العقل.

حياة الإنسان ليست ملكه ليتصرف فيها كيفما شاء. إنها ملك لله الذى خلقه، وملك للمجتمع الذى رعاه.

**★وعمل الطبيب هو بذل الجهد ليشفى المريض أو لتحسين صحته أو تخفيف ألمه. وليس من وظيفته إنهاء حياته.**

★والطبيب إن فعل ذلك، يكون قد خرج عن اختصاص عمله، وارتكب جرماً فى نظر الدين وفى نظر القانون. ويكون قد كسر تعهده فى الحفاظ على شرف مهنته...

**حتى لو طلب المريض منه ذلك، فلا يطاوعه، ولا يساعده على الانتحار .**

★المشكلة هى أن طبيباً يرى أمامه مريضاً يتعذب، فيريد أن يشفق عليه. يمكنه ذلك عن طريق المسكنات والحقن المخدرة. فإن فشل كل ذلك فى إراحة المريض، وكان راحة المريض الوحيدة هى فى موته. فهل يقوم الطبيب بذلك؟

**وإن فعل الطبيب ذلك، فكيف يريح ضميره؟ يقول إنه ينهى آلامه، والواقع أنه ينهى حياته أيضاً.**

قد يحاول الطبيب أن يريح ضميره، عن طريق فتوى دينية تبيح له ذلك! أو عن طريق قانون يصدر من الدولة يسمح للطبيب بإنهاء حياة المريض انقاذاً له من الألم والعذاب، كما يحدث في بعض بلاد الغرب، وليس في بلادنا!

أو قد يحاول الطبيب أن يرضى ضميره باتفاق طبى إدارى فى المستشفى، بإراحة الضمير من العذاب، بموته! وهذا الاتفاق الطبى يعتبر اتفاقاً جنائياً.

أو قد يدفع الطبيب إلى ارتكاب ذلك، ضميره وأحساسه بوجوب الشفقة على إنسان يتعذب فى ألمه!

**ولكن فى كل ذلك يكون هدفه سليماً (أى الشفقة). بينما الوسيلة خاطئة (وهى القتل).**

سواء كان هذا القتل بطريق مباشر، أو بطريق غير مباشر..

إننا لسنا أحن على المريض من الله الذى خلقه. كما أن المريض قد يموت طبيعياً من شدة الإرهاق والأعياء فى تحمل الألم والعذاب.

إننا لا نقلد بعض بلاد الغرب فيما تفعل. وحتى لو سمح قانون البلد، فإن الدين لا يسمح بقتل المريض.

**ولو سُمح للطبيب فرضاً، بإنهاء حياة مريض يتعذب، فهل يسمح بذلك أيضاً للأقوياء؟!**

فيُرخص لهم بقتل مرضاهم الميئوس من شفائهم وهم يتعذبون؟! وبخاصة لو كانت بعض الأمراض معدية، كالإيدز، أو كالحالات المتأخرة جداً لمرضى السلّ.

**وهل يضم إلى هذه الحالات: المرضى عقلياً أو نفسياً، ويتعذبون بمرضهم؟!**

خطير جداً أن يسمح بذلك فى مستشفيات الأمراض العقلية والنفسية والعصبية..

وربما نقول حينذاك إن الغرض ليس هو إراحة المريض من ألمه، بقدر ما هو إراحة المجتمع منه!

**نفس الوضع نقوله بالنسبة إلى المعوقين المتألمين وميئوس من شفائهم.**

إن التخلص منهم يدل على أن المجتمع يضيق ذرعاً بالأعضاء الضعيفة فيه. وعلى عكس ذلك توجد جمعيات خيرية وهيئات إنسانية لخدمة المعاقين جسدياً ونفسياً، والعمل على إراحتهم بكافة الطرق النفسية والطبية.

★على أن هناك نقطة هامة يجرنا هذا الموضوع إلى بحثها وهى:

**مشكلة الألم وسماح الله به .**

وما هى الحكمة الإلهية فى سماح الله بالألم، وبخاصة الآلام العنيفة؟

يسمح الله به لتواصل عوامل الشفقة والرحمة بين الناس، بعواطف إنسانية طاهرة والعمل على تخفيف آلام الغير، لا بطريق إنهاء حياتهم. كما يدفع ذلك إلى الصلاة من أجل المتألمين. ويدفع العلماء إلى استنباط طرق لتخفيف الآلام أو إزالتها.

**★كما أن الآلام قد تقود صاحبها إلى التوبة والمصالحة مع الله والاستعداد للأبدية.**

وهناك هيئات إنسانية متخصصة فى هذا المجال، وفى تمهيد المريض للحياة الأخرى بحيث يصل إليها مستعداً، وليس قاتلاً لنفسه ولا قتيلاً بواسطة طبيب أو قريب...



# صلاة الغائب



حضرت صلاة فى إحدى الكنائس، ولم يكن هناك صندوق ولا جثة. وقيل إنها صلاة الغائب. فهل هذا جائز طقسياً ؟



نعم . يوجد فى الطقس ما يسمى بصلاة الغائب .

**ذلك لأنه فى بعض الأحيان قد لا توجد الجثة .**

مثل إنسان مات فى حادث طائرة ، أو غرق فى سفينة فى المحيط، أو فى زلزال، أو فى نسف مكان أثناء الحرب، أو فى أية كارثة مشابهة. ولم يمكن العثور على الجثة. وحينئذ يمكن الصلاة على روحه صلاة الغائب . وهى صلاة جناز كامل ...

**وأتذكر أننى صليت صلاة الغائب على الإمبراطور هيلاسلاسى .**

وذلك فى الكاتدرائية الكبرى بالقاهرة بعد إعلان وفاته، باعتباره من أبناء الكنيسة القبطية. وكان ذلك أثناء حكم منجستو الشيوعى لأثيوبيا . ولم يكن أحد يعرف أين دفن

الإمبراطور!! وقد اشترك في هذه الصلاة معي مطران من نيودلهي بالهند، مارغريغوريوس. وكان من بين الحاضرين الوزير السابق الأستاذ مريت غالي (المتنيح).

**وليس غريباً أن نصلي على الذين فارقوا عالمنا الفاني ، في غياب جثتهم :**

فنحن باستمرار نصلي أوشية الراقدين ، عن الموتى عموماً، حيث لا توجد جثة .. وكذلك كل ترحيم نصليه في أي قداس، هو صلاة عن أحد الراقدين أو عن بعضهم، حيث لا توجد جثة أيضاً .

**والصلاة أصلاً عن النفوس وليس عن الأجساد ...**

ونحن في كل جناز نقيمه ، نقول "هذه النفس التي اجتمعنا بسببها اليوم.. يارب نيحها في فردوس النعيم" ...

ونحن لا نطلب النياح للجسد الذي سيأكله الدود ويتحول إلى تراب، إنما نطلب النياح للروح التي لم تمت، سواء كان الجسد الميت موجوداً أو غير موجود ...

وحتى في حالة حضور الجسد الميت ، تكون الصلاة من أجل الروح . والذين يذهبون إلى المقابر للصلاة من أجل موتاهم، تكون صلواتهم من أجل نياح (راحة) أرواحهم، وليس من أجل نياح الجسد .

إن الأجساد ، أو العظام الباقية منها ، ما هي إلا لتذكرنا بالأرواح التي كانت تسكنها ، والتي هي لا تزال حية ...




# الجناز العام




**لماذا الجناز العام ؟ ومتى يبدأ أسبوع الآلام ؟**




بعد إنتهاء قداس أحد الشعانين، يبدأ الجناز العام ، ليكون صلاة على أرواح الذين ينتقلون من عالمنا الفاني في أسبوع البصخة، ولا نستطيع أن نرفع عليهم بخوراً في

أسبوع الآلام ، بسبب تركيزنا فى آلام السيد المسيح له المجد .

أمثال هـؤلاء ، يمكن أن تدخل صناديق أجسادهم فى الكنيسة، فتحضر صلاة من صلوات البصخة المقدسة . ثم تُتلى من أجلهم صلاة مكتوبة فى كتاب الدلاّل .

الماء الذى يصلى عليه أثناء الجناز العام، هو الماء الخاص بالجناز، وليس بمباركة السعف كما يظن بعض البسطاء . فهل تعد نفسك أثناء هذه الصلاة، وتأخذ كلماتها على نفسك؟! مع تمنياتنا لك بطول العمر .

(١٣٩)

# لماذا نصلى على الموتى؟




لماذا نصلى على الموتى ؟




**لأن يوم الدينونة العامة لم يأتِ بعد .**

ذلك اليوم الذى قال عنه القديس يوحنا الرائى فى سفر الرؤيا "ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله . وانفتحت أسفار، وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة . ودين الأموات بما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم " (رؤ٢٠: ١٢).

يوم الدينونة لم يأتِ بعد. وأرواح الموتى فى مكان انتظار ، تحب أن تكون مستريحة . وكما يقول الكتاب إن "أعمالهم تتبعهم" (أع١٤: ١٣) . طبعاً هناك نفوس مطمئنة جداً ، بينما نفوس أخرى تحتاج أن تطمئن . وربما تتساءل : هل غفر الله لى تلك الخطايا ؟ هل أنا تبت قبل الموت توبة حقيقية ؟ وهل قبل الله توبتى ؟

**نحن نصلى من أجل هذه النفوس أن يريحها الله فى مكان الإنتظار .**

نطلب لها النياح أى الراحة . نطلب أن ينيح الله نفوسهم فى فردوس النعيم ، أى يريح تلك النفوس ويطمئنها على مصيرها ، ولا تكون قلقة تتعبها صور خطاياها التى تتبعها .

طبعاً الخطايا التى تاب عنها الإنسان يمحوها الله ، ولا يعود يذكرها . ولهذا نقول عن

هؤلاء التائبين "طوبى للذى غُفر إثمه وسُترت خطيته . طوبى للإنسان الذى لا يحسب له الرب خطية" (مز٣٢: ١، ٢) (رو٤: ٧، ٨) .

**نصلى أن الرب لا يحسب لهم خطاياهم ، فلا تتبعهم وتتعبهم .**

لذلك عندما نطلب لأرواحهم نياحاً ، إنما نطلب راحة لنفوسهم وأفكارهم ومشاعرهم ، واطمئناناً على مصيرهم ، وعلى الحكم الذى سوف يسمعونه من فم الله يوم الدينونة .

(١٤٠)

# الصلاة على الراقدين ..




**هل إذا مات إنسان مسيحى فى خطيئته ، يدخل ملكوت السموات؟ طبعاً لا.. إذن فما فائدة الصلاة على الميت، ونحن لا نعلم هل مات بخطاياه أم مات تائباً ؟**




الذى يموت فى خطيئته، لا يجوز أن نصلى عليه، ولا تنفعه الصلاة، وقد قال معلمنا يوحنا الرسول "توجد خطية للموت. ليس لأجل هذه أقول أن يطلب" (١يو٥: ١٦) .

فإن صعد لص على مواسير بيت ليسرقه، ووقع فمات، لا تصلى عليه الكنيسة. وإن ضبط رجل زوجته فى ذات الفعل، وقتلها لتوه هى والزانى معها، لا تصلى عليهما الكنيسة. وإن دخل مهربون للمخدرات فى قتال مع رجال الشرطة، ومات بعضهم فى هذا القتال، لا تصلى عليهم الكنيسة. وإن انتحر شخص وهو متمالك العقل والإرادة، لا تصلى عليه الكنيسة .

**إذن إن كانت الكنيسة متأكدة من أن الميت مات فى حالة خطية، لا يمكن أن تصلى عليه.**

**أما فى غير ذلك ، فإنها تصلى عليه، على الأقل لكى يفارق العالم وهو محالل من الكنيسة، غير مربوط منها فى شئ.. ثم يترك لرحمة الفاحص القلوب والعارف الخفيات.**

وكأن الكنيسة تقول لله: هذا الإنسان محالل من جهتنا بسلطان الحل والربط الذى

منحته لنا (مت١٨: ١٨) (يو٢٠: ٢٣) نتركه بعد ذلك لرحمتك، ولمعرفتك التى تفوق معرفتنا.

**كذلك فإن الكنيسة تصلى من أجل المنتقل، لمغفرة ما ارتكبه من خطايا ليست للموت حسب وصية الرسول :**

"إن رأى أحد أخاه يخطئ خطية ليست للموت، يطلب فيعطيه حياة، للذين يخطئون ليس للموت.. كل إثم هو خطية، وتوجد خطية ليست للموت" (١يو٥: ١٦، ١٧) .

**فما هى هذه الخطية التى ليست للموت ؟**

**إنها الخطية غير الكاملة ، مثل خطية الجهل أو الخطية غير الإرادية أو الخطايا المستترة أو السهوات .**

إننا نصلى فى الثلاثة تقديسات ونقول "حل واغفر ، واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التى صنعناها بإرادتنا، والتى صنعناها بغير إرادتنا، التى فعلناها بمعرفة، والتى فعلناها بغير معرفة، الخفية والظاهرة" .

إذن فحتى الخطايا غير الإرادية، وخطايا الجهل، والخطايا الخفية، كلها خطايا (لأنها كسر لوصايا الله، وتحتاج إلى مغفرة ، وتحتاج إلى صلاة) .

وفى العهد القديم، نرى أن خطايا السهو ، التى لم يكن يعرفها مقترفها، حينما كان يعرف كان يقدم عنها ذبيحة لمغفرتها (لا٤: ١، ١٣، ١٤، ٢٢، ٢٣).

**عن خطايا الجهل هذه ، وخطايا السهو، والخطايا غير الإرادية، والخطايا غير المعروفة، تصلى الكنيسة ليغفرها الرب للمنتقلين .**

إن المرتل يقول فى المزمور (١٨) "الهفوات من يشعر بها. من الخطايا المستترة يارب طهرنى" عن هذه الخطايا المستترة، والتى لا يشعر بها ، تطلب الكنيسة له المغفرة..

ولنفرض أيضاً أن إنساناً أتاه الموت فجأة، ولم تكن له فرصة للإعتراف، أو أن خطايا لم يعترف بها إنسان نسياناً منه.. ولم ينل عن كل ذلك حلاً، فإن الكنيسة تمنحه الحل، وتطلب له المغفرة، فى الصلاة على المنتقلين .

**ثم إن الكنيسة تصلى لأجل المنتقلين، بنوع من الرحمة. لأنه لا يوجد أحد بلا خطية، ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض (وهذه العبارة جزء من الصلاة على المنتقلين).**

إن داود يقول فى المزمور "إن كنت للآثام راصداً يارب، يارب من يثبت؟ لأن من

عندك المغفرة" (مز ١٢٩: ٣، ٤). ويقول أيضاً "لا تدخل فى المحاكمة مع عبدك، فإنه لن يتزكى قدامك أى حى" (مز ١٤٢: ٢) فإن كان الأمر هكذا، وإن كان ليس عبد بلا خطية، ولا سيد بلا غفران، فإننا نصلى من أجل المنتقلين، "كبشر، لبسوا جسداً، وسكنوا فى هذا العالم" ...

**إننا نصلى لأجل الكل ، لأن الصلاح لله وحده.. نطلب المغفرة، ونترك الأمر لله، شاعرين أن أى إنسان ربما يكون قد تاب، ولو فى ساعة موته .**

أما الذين ماتوا فى خطيتهم، دون توبة، فإننا لا نصلى لأجلهم، إذ تكون صلاتنا فى هذه الحالة ضد صلاح الله وضد عدله .

(١٤١)

# حكم الإعدام




هل المسيحية توافق على حكم الإعدام ، أم أن هذا ضد إرادة الله على اعتبار أن فى يديه حياة الإنسان، وهو الذى يملك الحياة والموت ؟




حقاً إن حياة الإنسان وموته فى يد الله. ولكن الله هو نفسه الذى أمر بحكم الإعدام بالنسبة إلى القاتل. فقال فى سفر التكوين بعد رسوّ فلك نوح :

**"سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه" (تك٩: ٦) .**

إذن إعدام القاتل ليس ضد إرادة الله. بل أن الله هو الذى أمر بسفك دم الإنسان الذى سفك دم إنسان آخر. إذ قال أيضاً فى هذا المجال "من يد الإنسان، أطلب نفس الإنسان، من يد الإنسان أخيه" (تك٩: ٥) . فالله إذن أمر بسفك دم القاتل، ويكون ذلك بيد إنسان. أى أعطاه السلطان على ذلك.

الله هو الذى فرض عقوبة إعدام القاتل وقال :

**"لا تشفق عينك . نفس بنفس" (تث١٩: ٢١) .**

على أن يكون هذا حكماً قضائياً. وعلل هذا بأسباب هامة منها : "افعلوا به كما نوى أن يفعل بأخيه، فتنزعون الشر من وسطكم. ويسمع الباقون فيخافون ولا يعودون يفعلون مثل هذا الأمر" (تث١٩: ١٩، ٢٠) .

لا ننسى أن الله عاقب أول قاتل على الأرض، قايين الذى قتل هابيل أخاه. وقال له "صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك" (تك٤: ١٠، ١١) .

**وقد فوّض الرب حاكم البلد ليحكم بإعدام القاتل فقال :**

"أفتريد أن لا تخاف السلطان ، إفعل الصلاح.. ولكن إن فعلت الشرّ فخف. لأنه لا يحمل السيف عبثاً، إذ هو خادم الله منتقم للغضب.." (رو١٣: ٣، ٤) .

**إذن المسيحية توافق على حكم الإعدام بالنسبة إلى القاتل .**

نلاحظ أن سليمان الملك أمر قائده بناياهو بقتل يوآب على الرغم من التجاء يوآب إلى قرون المذبح. وقال لبناياهو "ابطش به وادفنه. وأزل عنى وعن بيت أبى الدم الزكى الذى سفكه يوآب. فيرد الرب دمه على رأسه، لأنه بطش برجلين بريئين.." (١مل٢: ٣١،٣٢).

(١٤٢)

# متى لا نصلى على الميت ؟



هل هناك حالات لا تصلى فيها الكنيسة على الميت ؟

وإن صلّت الكنيسة على من لا تجوز الصلاة عليه، فماذا تكون نتيجة ذلك ؟



**الذى يموت فى خطيته ، لا تصلى عليه الكنيسة .**

وهذا تعليم إنجيلى ، بمنع الصلاة بسبب الخطية التى للموت (١يو٥: ١٦). وهذا يوافق قول السيد المسيح لليهود "أنا أمضى، وستطلبوننى وتموتون فى خطاياكم. وحيث أمضى

أنا لا تقدرون أن تأتوا" (يو٨: ٢١) .

**والذى يموت فى خطاياه ، هو الذى يموت بغير توبة .**

لأن التوبة لازمة للخلاص . وقد قال السيد المسيح مرتين فى حديث واحد "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥). والذين حكم الرب عليهم بأنهم يهلكون، لا تستطيع الكنيسة أن تصلى عليهم، وهم هالكون .

**وهناك أنواع من الذين يموتون فى خطاياهم :**

★فالراهب الذى يكسر نذره ويتزوج، ويصبح زواجه خطية يعيش فيها طول حياته، هذا لا تصلى الكنيسة عليه. وغالباً هذا النوع لا يتزوج فى الكنيسة، لأنها لا توافق على الإشتراك فى كسره لنذره. لذلك فهو يعقد زواجاً لا تعترف به الكنيسة. وهذا النوع كثيراً ما يغير مذهبه ويتزوج. فيكون قد فقد رهبنته وبتوليته ونذره ومذهبه الأرثوذكسى. وإن كان راهباً كاهناً، يكون قد فقد كهنوته أيضاً. وهكذا لا يمكن أن تصلى عليه الكنيسة .

**★كذلك أى إنسان يتزوج زيجة غير شرعية (وتعتبر زنا)، ويستمر فيها حتى موته. هذا لا تصلى عليه الكنيسة .**

**★وهكذا الكاهن الذى يعقد مثل هذه الزيجات غير الشرعية .**

يفعل ذلك كاسراً لتعليم الإنجيل ولقوانين الكنيسة، عاقداً زواجاً لكل من يرفض المجلس الإكليريكى التصريح له بالزواج، متحدياً رئاسته الدينية، ومصرحاً للناس أن يحيوا فى الزنا طول حياتهم. وهو مسئول عن ذلك أمام الله وأمام الكنيسة. فإن مات، وكانت تلك العائلات التى زوّجها تحيا فى الزنا.. هذا لا يمكن أن تصلى عليه الكنيسة لأنه لم يصحح أخطاءه قبل موته .

**★والذى يموت منتحراً ، لا تصلى عليه الكنيسة .**

ذلك لأنه ارتكب فى آخر حياته جريمة قتل (أى قتل نفسه) ومات دون أن يتوب. والاستثناء الوحيد للصلاة على المنتحر، يكون إذا ثبت أنه كان فاقد العقل أثناء انتحاره. لأنه لا يُحاسب على أعماله إلا العاقل .

**★أما المحكوم عليه بالإعدام، فعنده فرصة للتوبة قبل إعدامه.**

فإن تاب فى تلك الفرصة، بافتقاد الأب الكاهن له فى السجن، وإعداده للاعتراف والتناول.. هذا يمكن أن تصلى عليه الكنيسة بعد إعدامه .

**★كذلك اللص الذى يموت أثناء السرقة، أو تاجر المخدرات الذى يدخل فى معركة مع رجال الشرطة ويموت أثناءها .**

كل من هذين الاثنين ، قد مات فى خطيته وبدون توبة .

ومثلهما فى الكتاب المقدس حنانيا وسفيرا (أع٥) اللذين ماتا وهما فى حالة سرقة، وقد كذبا على الروح القدس .

**★يموت أيضاً فى خطيته ، من يموت فى هرطقة أو بدعة .**

هذا أيضاً لا تصلى عليه الكنيسة ، بل هو مقطوع منها..

ويشبهه من يستمر فى مهاجمة عقائد الكنيسة وتقاليدها (كما يفعل المبتدعون الخارجون على الكنيسة) ويشتم الكنيسة ورجالها، ويداوم على ذلك دون توبة. ذلك لأن الكتاب يقول: لا شتامون يرثون ملكوت الله (١كو٦: ١٠) .

★هنا ونحب أن نقول ملاحظة هامة :

**الخاطئ الذى يموت فى خطيته، حتى إن صلّت عليه الكنيسة، فلن تنفعه الصلاة بشئ**

نقول هذا لأن أهله قد يذهبون إلى كنيسة لا تعرف سيرته، أو قد يضغطون على بعض رجال الكنيسة، بنوع من الإلحاح والتوسل، أو أنهم يتضرعون فى ذلك مجاملة لأولاده وأهله ... فإن صلّت عليه الكنيسة – وهى تعلم – يكون الكاهن الذى صلّى عليه مخطئاً ويستحق العقوبة. وإن كان قد صلّى بجهل، فلن ينتفع الميت بهذه الصلاة التى هى ضد تعليم الكتاب (١يو٥: ١٦) .

**★صلاة الكنيسة على الذى مات فى خطيئته تُعثر الكثيرين .**

ويقفون منذهلين ! كيف يقول الكاهن عن هذه النفس: افتح لها يارب باب الفردوس.. ولتحملها ملائكة النور إلى الحياة!! بينما قد ماتت فى خطيتها!! وإن فكروا أن ذلك لون من المجاملة يعثرون أيضاً.. أو يقول الواحد منهم: فليفعل الإنسان ما شاء من الخطايا، ثم يموت وتصلى عليه الكنيسة "وتدخله الفردوس"!! ولا فرق بين بار وخاطئ ... !

**إن الصلاة على الميت تحمل تحليلاً من خطاياه .**

فكيف تحالل الكنيسة من لم يتب؟! ضد كلام الرب (لو١٣: ٥). ألا تفقد الصلاة قيمتها فى نظر الناس؟! وتشجع المستهترين على الإستمرار فى الإستهتار ..

**فليحذر الذين يعيشون فى الخطية، إن ماتوا فجأة .**

ولم يتوبوا ولم يأخذوا حِلاً . إن الكنيسة لن تصلى عليهم .

ومن له أذنان للسمع فليسمع (مت١٣: ٤٣) .

(١٤٣)

# الذين لا تصلى الكنيسة عليهم



**من هم الذين لا تصلى الكنيسة عليهم بعد موتهم؟ ولماذا؟ وهل يمكن الصلاة على المنتحر باعتباره فى حالة مرضية عقلياً ونفسياً ؟**

الجواب

**لا يجوز للكنيسة أن تصلى على إنسان مات فى خطيئته، بدون توبة. وإن صلت عليه خطأ لا تنفعه الصلاة .**

لأن أجرة الخطية هى موت كما قال الكتاب (رو٦: ٢٣) . فإن لم يتب الخاطئ عن خطيته، ينطبق عليه قول السيد المسيح "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣). ومنع الصلاة عن الإنسان الذى مات بخطيئته يؤيده قول القديس يوحنا الرسول "توجد خطية للموت، ليس لأجل هذه أقول أن يُطلب (يصلى)" (١يو٥: ١٦) .

**ولنضرب أمثلة لمن ماتوا فى خطيئتهم : ولا تصلى عليهم الكنيسة :**

أ – لنفرض أن لصاً تسلق ماسورة مياه فى بيت ليسرقه ، فوقع ميتاً. هذا مات أثناء خطية السرقة. الكنيسة لا تصلى عليه .

ب – رجل ضبط زوجته تزنى فى ذات الفعل، فقتلها هى والزانى معها. الكنيسة لا تصلى على هذين القتيلين .

ج – إنسان يهرب مخدرات . ضبطه رجال الشرطة، فتبادل معهم إطلاق النار، ومات ومات غيره أثناء المعركة. هذا أيضاً لا تصلى الكنيسة عليه .

د – إنسان مات فى سكره . أو راقصة ماتت أثناء سهرة لهو وعبث، أو إنسان مات

أثناء شجاره مع آخرين فى لعب القمار.. كل هؤلاء وأمثالهم لا يجوز للكنيسة أن تصلى عليهم .

هـ – وكذلك الذى مات وهو مرتد عن الإيمان، أو وهو ينادى ببدعة أو هرطقة لم يتب عنها .

و – والمنتحر أيضاً لا تصلى عليه الكنيسة .

**لماذا لا تصلى الكنيسة على المنتحر ؟**

١ – المنتحر هو قاتل نفس . وهو لا يملك نفسه حتى يقتلها . وقتله لنفسه جريمة قد مات دون أن يتوب عنها .

٢ – المنتحر إنسان فاقد الإيمان بالحياة الأخرى . يظن أن الموت سينهى متاعبه. ولم يضع فى إيمانه أن الموت يفتح أمامه حياة أخرى يستقبلها قاتلاً ، ومصيره فيها إلى الجحيم، وإلى عذاب أشد من متاعبه على الأرض. لو آمن بهذا لخاف من الموت، بدلاً من أن يستريح إليه كحل .

٣ – المنتحر إنسان فاقد الرجاء. والرجاء هو إحدى الفضائل الثلاث الكبرى التى هى الإيمان والرجاء والمحبة (١كو١٣: ١٣). وفقد الرجاء خطية تضاف إلى خطية القتل . وفيها وقع يهوذا .

٤– المنتحر إنسان يموت وهو فاقد فضيلة الإحتمال وفضيلة الصبر .

٥ – المنتحر يموت وهو بعيد عن فضيلة المشورة وفضيلة الطاعة. إذ لا يمكن أن يموت إنسان مؤمن، أمين فى اعترافاته، مطيع لأب اعترافه. وصدق قول الحكيم "الذين بلا مرشد يسقطون مثل أوراق الشجر" .

٦ – والكنيسة إذا صلت على المنتحر، إنما تشجع الإنتحار .

**الإستثناء الوحيد فى الصلاة على المنتحر ، هو إن ثبت جنونه .**

إن كان المنتحر مختل العقل تماماً ، حينئذ لا تكون عليه مسئولية فى فعله. وكذلك إن كان مسلوب الإرادة والحرية تماماً. لأن مسئولية الفعل يشترط لها أن يكون الإنسان عاقلاً حراً مريداً .

**الكنيسة لا تستطيع أن تعزى أهل المنتحر .**

وإلا كان عزاؤها لوناً من الرياء والنفاق.. كل ما تستطيع أن تقوله هو أنها ترجو لو

أن هذا المنتحر كان في وقت انتحاره فاقد العقل عديم المسئولية. وتطلب من الله مراعاة ظروفه النفسية. ولكن لا تقرأ عليه التحليل أو الترحيم .

**ثم نترك أمر المنتحر لله وهو أكثر رحمة من الكل .**

ونثق أن الله فى محاكمته لكل إنسان، إنما يراعى كل ظروفه: العقلية والنفسية والعصبية. ويحكم بحسب حكمته ومعرفته التى لا تحد . أما نحن ككنيسة ، فإن الأمر إلى هنا يخرج عن اختصاصنا ...

**وإن كانت لخطية الإنتحار عوامل نفسية، فكل الخطايا كذلك .**

كل خطية تحمل معها عوامل نفسية. والله أدرى بكل شئ. ويراعى تلك العوامل فى حكمه.. وإن كانت خطية الإنتحار تدل على أن مرتكبها ليس سليم التفكير، فكل خطية كذلك. لذلك نقول فى صلواتنا للرب "جهالات شعبك" والكتاب يسمى الخاطئ جاهلاً. حتى الملحد "الذى ربما كان فيلسوفاً" يقول عنه الكتاب "قال الجاهل فى قلبه ليس إله" (مز١٤: ١).

**كل خطية فيها احتمال التوبة ، يمكن أن نطلب عن مغفرتها .**

لذلك فالمنتحر الذى لا يموت لتوه ، كمن يطعن نفسه طعنة يموت بعدها بيوم أو ساعات.. هذا يمكن أن نصلى عليه. إذ ربما يكون قد تاب عن هذه الخطية خلال الفترة التى سبقت موته.. كذلك من يحرق نفسه مثلاً، وينقذونه، ثم يموت بعد أيام متأثراً بحروقه وقد فشل الطب فى علاجه. هذا أيضاً يمكن أن نصلى عليه.. وعلى كل من يدخل فى شبه هذين المثالين ...

(١٤٤)

# متى ترفع الأجهزة الإكلينيكية ؟

سؤال

إنسان مرت عليه أيام طويلة، وهو فى حالة غيبوبة كاملة، لا يعرفون هل هو حى أم ميت. ولكن جسمه يتحرك إكلينيكياً بالأجهزة. وأهله فى حيرة هل يطلبون من الأطباء رفع الأجهزة عنه، ويعلن موته؟ أم يصبرون والأيام تمر والمريض فى نفس الغيبوبة ؟



**علامات الموت الحقيقية هى موت المخ، أى توقف المخ وكل أجهزتـه ومراكزه عن العمل تماماً .**

فإذا ثبت طبياً موت المخ وتوقفه عن العمل، يكون الإنسان قد مات فعلاً، مهما حركت الأجهزة ما تحركه من الجسم إكلينيكياً. وحينئذ لا داعى للتمسك بالوهم، حيث يتصور أهل المريض وأحباؤه أنه سيعود إلى الحياة. ولا يتعبهم أن تُرفع عنه الأجهزة ويُعلن موته. إن الحركة التى تسببها الأجهزة ليست دليلاً على الحياة .

(١٤٥)

# الذين نالوا المغفرة قبل الصليب



**قال السيد المسيح للمفلوج "مغفورة لك خطاياك" (مر٢: ٥). وقال كذلك للمرأة الخاطئة (لو٧: ٤٨). ونال هذان المغفرة بدون معمودية وبدون اعتراف، وفى نفس اللحظة. فما لزوم هذين السرين ؟**



**الكتاب يقول "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩: ٢٢) .**

إذن فخطايا المفلوج والمرأة الخاطئة لم تغفر إلا على الصليب، وليس فى نفس اللحظة. وبالمثل كل مغفرة منحت قبل الصليب .

**إنه وعد بالمغفرة ، وليس نوالاً للمغفرة .**

وبالمثل كل الذين قدموا ذبائح فى العهد القديم، مع توبة، لمغفرة خطاياهم. ومع ذلك أنتظروا فى الجحيم مع كل أبرار العهد القديم، إلى أن صلب المسيح وخلصهم. وقيل عنهم وعن أمثالهم :

**لم ينالوا المواعيد ، لكنهم من بعيد نظروها وصدقوها (عب١١: ١٣) .**

وهكذا المفلوج والمرأة الخاطئة، لم ينالا المغفرة قبل الصليب، إنما استحقا هذه

المغفرة. وأخذ صكاً بها . وأمامنا سؤال :

**هل ماتا قبل الصليب أم بعده ؟**

إن كانا قد ماتا قبل الصليب، كان لابد لهما أن ينتظرا في الجحيم إلى حين صلب المسيح. وكل من مات قبل الصليب، لا يُطالب بمعمودية العهد الجديد التي هي مؤسسة على استحقاقات دم المسيح، كما أنها موت وقيامة مع المسيح، وكما قال الرسول "مدفونين معه بالمعمودية" (رو٦: ٤). وقبل الصليب ما كان المسيح قد دفن، وما كان دمه قد سفك. إذن لا مطالبة بالمعمودية .

أما إن عاش هذان إلى تأسيس الكنيسة ، فإنهما يُطالبان .

يُطالبان بالإيمان بفداء المسيح، بصلبه وقيامته. ولابد لهما أيضاً من المعمودية، لأنهما قد أدركا تأسيس هذا السر. ويخضعان لقول الرب "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٦). ولقول بطرس الرسول "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا" (أع٢: ٣٨) .

وينبغي لهما أيضاً السلوك في الحياة الروحية السليمة. وتكون عبارة "مغفورة لك خطاياك' هي عن الخطايا القديمة فقط. وكل خطية تجد ، تحتاج إلى توبة، وإلى اعتراف وتناول، حسب تعليم الكتاب نفسه ...

## (١٤٦)

# هل قاموا بجسد مُمَجّد؟




الموتى أولئك الذين قاموا في العهد القديم، مثل ابن الشونمية أو ابن أرملة صرفة صيدا. والذين قاموا في العهد الجديد ، مثل لعازر، وإبنة يايرس وابن أرملة نايين .. هل قاموا بجسد ممجد ، أم بنفس أجسادهم السابقة .




**ليس من المعقول أن يكونوا قد قاموا بأجساد ممجدة ، لأنهم ماتوا بعد ذلك ، والجسد**

**الممجد لا يموت .**

والوحيد الذى قام بجسد ممجد ، هو السيد المسيح له المجد، لذلك دُعى باكورة الراقدين (١كو١٥: ٢٠)، أى أنه الباكورة فى القيامة بجسد ممجد ...

أما الذين ماتوا قبله ، والذين ماتوا بعد ذلك واقامهم الآباء الرسل ، فكلهم قاموا بأجساد عادية قابلة للتعب والمرض والموت، قاموا بأجساد قابلة للفساد ، ستنحل ويأكلها الدود ، أو تحترق وتتحول إلى تراب . إنها أجساد غير ممجدة . وهذه الأجساد التى قاموا بها وماتوا بها ، تنتظر القيامة العامة فى اليوم الأخير .

**أما فى القيامة العامة ، فسنقوم بأجساد ممجدة .**

سنقوم بقوته هو له المجد " الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" (فى٣: ٢١).

## (١٤٧)

# هل يدخل الملكوت مشوهاً ؟!




قلتم فى إحدى عظات القيامة ، إن الجسد المقام لا يُقام مشوهاً ، كأن يكون أعمى أو أعرج أو ما شابه ذلك. فكيف يتفق هذا مع قول الكتاب "خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى فى النار الأبدية، ولك يدان أو رجلان.. وخير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى فى جهنم النار" (مت١٨: ٨، ٩) (مر٩: ٤٧) .




لا تأخذ كلام الكتاب بطريقة حرفية ..

**فليس من المعقول فى النعيم الأبدى أن يكون الإنسان أعمى أو أعور أو أعرج!! فأى نعيم يكون هذا ؟!**

إنما المقصود تدخل النعيم الأبدى وأنت أعرج (على الأرض)، أو وأنت أعور (على الأرض) وحينما تدخل إلى الحياة الأبدية تتخلص من هذا العرج والعور، وما أشبه .

وإلا ماذا تكون حالة الشهداء ، الذين قُطعت أعضاؤهم، وفقأوا عيونهم، وشوّهت أشكالهم، هل يدخلون السماء هكذا؟! القديس يعقوب المقطع مثلاً، الذى قطعوا ذراعيه وساقيه، أتراه يعيش فى الحياة الأبدية هكذا .

**هل يُعقل أن الشهداء يعيشون فى الأبدية مشوهين ؟!**

محال أن يحدث هذا ، وهم الذين قبلوا التشويه من أجل محبتهم للرب وثباتهم فى الإيمان ...

وكذلك الذى من أجل تفادى العثرة فضل أن يفقد عينه أو يده اليمنى أو أحد أعضائه (مت٥: ٢٩،٣٠)(مت١٨: ٨، ٩).. هل هذا الذى من أجل محبته للبر، فضّل أن يفقد أحد أعضائه، يكون جزاؤه على بره، أن يعيش مشوهاً فى الأبدية؟ مستحيل أن يحدث هذا..

إنما المقصود "خير لك أن تدخل الحياة الأبدية، وأنت أعرج أو أقطع (فى حياتك الأرضية..) (مت١٨). أو "خير لك أن يهلك أحد أعضائك (على الأرض)، ولا يلقى جسدك كله فى جهنم (مت٥) .

**كذلك لا تنسى أننا سنقوم من الموت بأجساد روحانية سماوية (١كو١٥: ٤٤، ٤٩).**

والجسم الروحانى السماوى لا تنطبق عليه المعانى المتعلقة بالجسم المادى والمفهومة بطريقة مادية. فالعين المادية ترى المحسوسات المادية. وفى الأبدية لست تحتاج إلى رؤية المحسوسات الأبدية. إنما سترى ببصيرة روحية "ما لم تره عين" مادية على الأرض (١كو٢: ٩). فلو فقدت عيناً مادية على الأرض لن تحتاج إليها فى السماء، إذ يعطيك الرب بصراً روحياً .

وكذلك بالنسبة إلى العرج مثلاً : سنكون فى الأبدية كملائكة الله فى السماء، نتحرك من موضع إلى موضع، كما يتحرك الملائكة .

**ومع كل ذلك لا يمكن أن نكون فى الأبدية مشوهين ، لأن التشويه لا يتفق مع الفرح الدائم الذى نتمتع به فى الأبدية .**

لا يوجد نقص فى الحياة الأبدية ، ولا شعور بالنقص .

ولا يسمح به الله الذى يعزى صغيرى القلوب ويعطيهم "دهن فرح عوضاً عن النوح" "جمالاً عوضاً عن الرماد" (أش٦١: ٣) .

(١٤٨)

# الجحيم والعذاب




هل الأشرار يعذبون الآن في الجحيم عذاباً فعلياً يشعرون به؟ أم أن الجحيم مكان إنتظار كما أن الفردوس مكان إنتظار للأبرار ...؟




**العذاب الفعلى الحقيقى يكون بعد القيامة والدينونة .**

كما ورد فى الإنجيل " تأتى ساعة يسمع فيها جميع الذين فى القبور صوته. فيقوم الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة" (يو٥: ٢٨، ٢٩) . ولكنهم لا يذهبون بعد القيامة مباشرة ، إلى الجزاء الأبدى، إنما لابد من الدينونة العامة قبل ذلك .

**فى الدينونة العامة يقف الكل أمام الرب ليصدر حكمه .**

وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول " لأنه لابد أننا جميعاً نُظهر أمام كرسى المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً " (٢كو٥: ١٠) .

**وقد أعطانا الإنجيل صورة عن هذه الدينونة فى (مت٢٥: ٣١- ٤٦).**

حيث يقول "ومتى جاء إبن الإنسان فى مجده، وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسى مجده. ويجتمع أمامه الشعوب، فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه، والجداء عن يساره. ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا إلىّ يا مباركى أبى، رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم ، لأنى... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار : اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته ، لأنى ... " (مت٢٥: ٣١- ٤٢) .

**وحينئذ ، بعد هذه المحاكمة " يمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى، والأبرار إلى حياة أبدية" (مت٢٥: ٤٦) .**

إذن العذاب الأبدى ، يكون بعد القيامة ، والدينونة العامة ...

وعن هذه الدينونة يقول المصلى ، فى صلاة الستار بالأجبية :

"يارب إن دينونتك لمرهوبة : إذ تحشر الناس، وتقف الملائكة، وتفتح الأسفار، وتنكشف الأعمال، وتفحص الأفكار. أية إدانة تكون إدانتى أنا المضبوط بالخطايا، من يطفئ لهيب النار عنى، من يضئ ظلمتى إن لم ترحمنى أنت يارب ... "

**وقد تحدث سفر الرؤيا عن هذه الدينونة .**

حيث قال القديس يوحنا الرائى " ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله. وانفتحت أسفار. وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة. ودين الأموات بما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم ... وكل من لم يوجد مكتوباً فى سفر الحياة، طرح فى بحيرة النار" (رؤ٢٠: ١١- ١٥) ... هذه هى جهنم النار .

**أما الجحيم فهو مكان إنتظار لأرواح الأشرار .**

**والعذاب الأبدى ، يكون للجسد والروح معاً بعد القيامة .**

أما العذاب فى الجحيم ، إنما هو عذاب نفسى، من الخوف والقلق والإضطراب، إذ يتذكر الخاطئ كل خطاياه، التى لم يتب عنها. لأن كل الذين يموتون - أبراراً أو أشراراً- " أعمالهم تتبعهم" كما يقول الكتاب (رؤ١٤: ١٣) .

تقف أمامهم كل صور خطاياهم ، فى كل بشاعتها ، فتزعجهم .

**هذه هى عذابات الجحيم ، أما عذابات جهنم ، فهى فى بحيرة النار والكبريت .**

تسبقها أحداث هامة هى : المجئ الثانى ، والقيامة ، والدينونة .

## (١٤٩)

# حــرم أوريجانوس



**ما تاريخ الحرومات التى وقعت على أوريجانوس ؟ وهل تم رفع تلك الحرومات عنه؟ وهل هناك كنائس أخرى تحرمه ؟**



تم حرم أوريجانوس بواسطة البابا ديمتريوس الكرام، البطريرك الثانى عشر، فى أوائل القرن الثالث. وتأكد حرمه أيضاً فى عهد البابا ثاوفيلس البابا الثالث والعشرين، فى أواخر القرن الرابع . وتحمس لذلك قديسون كثيرون فى القرنين الرابع والخامس منهم القديس أبيفانيوس أسقف قبرص، ثم القديس جيروم الذى كان من محبيه فى البدء .

لم ترفع الحرومات عن أوريجانوس. والكنائس الأرثوذكسية البيزنطية تحرم كل تعاليمه فى مجمعيها الخامس والسادس .

(١٥٠)

# متى نشأ الضمير؟



قرأت رأياً لماكنتوش يقول إنه لم يكن للإنسان ضمير قبل السقوط، إذ لم يكن له علم بالشر، لأن الشر إنما عرف بعد السقوط . وآدم لما خلقه الله كان فى حالة من الطهارة لا يعرف فيها الشر . إذن الضمير وُجد بالسقوط ومنذ السقوط ، وصار للإنسان ضمير يميز بين الخير والشر. وكانت باكورة أثمار الضمير أن آدم اختبأ وراء الأشجار من الخوف .

فهل صحيح أن الإنسان كان بغير ضمير قبل السقوط ؟



**أولاً : ماكنتوش هو من زعماء الأخوة البلاميس .**

ولذا ، فإن كلامه ينبغى أن يؤخذ بحذر . وكون أن الإنسان لم يعرف الشر إلا بعد السقوط، هذا لا إعتراض عليه، ولكن الضمير له فوائد كثيرة لا تقتصر على معرفة الشر. وسنناقش معاً ما ذكره ماكنتوش .

✠ ✠ ✠

**١ – الشر ليس له وجود ذاتى ، بقدر ما هو إنعدام الخير المقابل له :**

فالكذب هو عدم الصدق. والزنا هو إنعدام العفة. والقسوة هى إنعدام الرحمة والشفقة.

والكراهية هى عدم الحب. فالشر كله سلبيات . والإنسان الأول لم يكن على دراية بهذه السلبيات .

✠ ✠ ✠

**٢ - لكن الإنسان على الأقل كان يعرف أن كلام الحية عكس كلام الله .**

فالله يمنع الأكل من الشجرة قائلاً "وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها.." (تك٢: ١٧). بينما الحية تغرى بالأكل من الشجرة. الله يقول "يوم تأكل منها موتاً تموت" (تك٢: ١٧). والحية تقول "لن تموتا" (تك٣: ٤) .

إذن واضح أن هناك تناقضاً بين كلام الحية وكلام الله . وأن ما تدعو إليه الحية هو ضد كلام الله ومخالفة له .

**أياً كان إسم هذه المخالفة مما لم يكن يعرف آدم وحواء، ولكنه على أية الحالات مخالفة .**

صحيح أن آدم وحواء ما كانا يعرفان كل تفاصيل الشر الذى فى الدنيا ، ولكنهما على الأقل كانا يعرفان أن الله نهى عن الأكل من الشجرة ، بل إن حواء رددت الوصية بتفصيل أكثر فقالت "قال الله لا تأكلا منه (ولا تمساه) لئلا تموتا". إذن كانت تعرف أن الأكل من تلك الشجرة عصيان لله .

✠ ✠ ✠

٣ - وهنا أحب أن أبدى ملاحظتين :

**أ - لو كان الإنسان لا يميز إطلاقاً بين أمر الله وغواية الحية، ما كان عاقبه الله .**

فعقوبة الله لآدم وحواء تدل على أنهما كانا يعرفان . وواضح هذا فى قول الرب لآدم "لأنك أكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلاً لا تأكل منها.." (تك٣: ١٨). إذن هو يعاقبه هنا لأنه عصى أمره. إذن آدم كان يعرف أنه لم يطع الله وأنه تعرض لعقوبة .

✠ ✠ ✠

**ب - لو كان الإنسان الأول لا يميز إطلاقاً ، لقلنا إنه لم يكن له عقل .**

وهذا غير مقبول إطلاقاً ، لأنه كان على صورة الله ومنها العقل . والعقل أحد عناصر الضمير الذى به يميز. ولو كان بدون عقل ، ما كان أيضاً قد عوقب . وفاقد التمييز لا يعاقب. وواضح عقل آدم وتمييزه من قوله بعد خلق حواء "هذه الآن عظم من عظامى ، ولحم من لحمى. هذه تدعى إمرأة لأنها من إمرءٍ أخذت" (تك٢: ٢٣) .

**بالعقل إذن كان الإنسان يميز أن الأكل من الشجرة هو عدم طاعة لله .**

ومادام له عقل، إذن له فهم، إذن له تمييز .

وهو فى كلامه مع الله ، لم يقل : ما كنت أعرف ، لأنه كان يعرف .

☩ ☩ ☩

وعندما اختبأ ، لم يكن ذلك لأن ضميره قد وُلد وقت ذلك ، فأدرك أنه قد أخطأ!! كلا، وإنما قال "لأنى عريان فاختبأت" (تك٣: ١٠) وكيف عرف أنه عريان ؟!

**بأكله من الشجرة ، هبط من المستوى الروحى إلى المستوى المادى والجسدى، فعرف أنه عريان .**

وبأكله من الشجرة وعصيانه لله فقد الصورة الإلهية التى خلق على شبهها، فعرف أنه عريان . أو فلنقل أن الطبيعة ، إذ دخلتها الخطية، بدأت تفسد، وهكذا فقد بساطته الأولى، فعرف أنه عريان .

☩ ☩ ☩

**إذن فمعرفته أنه عريان ، ليست دليلاً على مولد الضمير، إنما هى دليل على بدء فساد الطبيعة البشرية .**

والدليل على هذا الفساد ، أنه من الناحية النفسية ، بدأ يخاف ، ومن الناحية الجسدية بدأ يعرف أنه عريان. كذلك فإنه من الناحية الروحية، بدأ يهرب من الله ....

أما عن الضمير الذى يميز ، فمن قبل الخطيئة كان يستطيع أن يميز أن الأكل من الشجرة هو ضد وصية الله، ولابد أنه كان يعرف أن سماعه لصوت إمرأته فى ذلك هو أيضاً ضد الوصية الإلهية، لذلك بدأ الله عقوبته له بعبارة "لأنك سمعت لقول إمرأتك وأكلت.." (تك٣: ١٧) .

☩ ☩ ☩

**كان إذن له ضمير يميز . ولكن دائرة ذلك الضمير كانت ضيقة، لقلة المعرفة .**

الإنسان حالياً يعرف شروراً لا تحصى. أما آدم فما كان يعرف شيئاً منها . وأيضاً الآن يعرف الإنسان شروراً عن طريق العمل والممارسة والخبرة، وآدم لم تكن له هذه المعرفة إطلاقاً ، لأنه كان نقياً وبسيطاً . كل ما كان يعرفه هو وصية الله بعدم الأكل من الشجرة .

**الضمير البشرى حالياً اتسعت دائرته جداً ، بازدياد معرفته .**

وأصبح يمارس خصائص فى التمييز على نطاق كبير . وكذلك خصائص فى التوبيخ والعقاب. ولاشك أن تأنيب الضمير لم يكن موجوداً عند آدم قبل السقوط، لأنه لم تكن له

خطيئة يبكته عليها ضميره . كذلك الضمير يحث على الخير . والإنسان الأول كان يفعل الخير تلقائياً بسبب قداسته . فلما سقط بدأ الضمير يمارس مهمته فى الحث على الخير .

✠ ✠ ✠

**كان للإنسان ضمير ، وخواص كامنة فيه ، استخدمت حينما دعت الحاجة إليها .**

ومثال ذلك الطفل، يولد بطبيعة بشرية كاملة. ولكنها تنمو فى المعرفة، وتتسع فيها بالوقت دائرة العقل والضمير. ولها خواص لا يستخدمها إلا حينما يكبر، أو تدعو الحاجة إليها..

✠ ✠ ✠

**إن وجود الضمير شئ ، واستخدامه على نطاق واسع شئ آخر .**

وكلما تزداد أنواع الخطية فى العالم، تتسع تبعاً لذلك الدائرة التى يعمل فيها الضمير، وكذلك كلما تزداد المعرفة بألوان جديدة من الخير. واستخدام الضمير عند البالغ، أوسع من استخدامه عند الطفل. ولكن الضمير هو الضمير . أما كونه يقوى فى عمله أو يضعف، يضيق عمله أو يتسع، فهذا شئ آخر. ومهما ضاق عمله ، فهذا لا يمنع وجوده . وكذلك كثير من طاقات الإنسان .

**وفى ذلك كله ، لا نستطيع أن نقول إن الإنسان قد خُلق بغير ضمير .**

التعبير نفسه ثقيل على السمع .

(١٥١)

# أيوجد شرّ فى السماء؟!



لماذا سمح الله بدخول الخطية إلى السماء ، عندما تكبر بعض الملائكة وسقطوا ؟ على الرغم من أن السماء مقدسة ، ولا يسكنها من يفكر فى الشر! وأيضاً لوجود الله فيها .. وأيضاً الملائكة قد خُلقوا من النور ، وللخير ، ولعمل إرادة الله .

الجواب

كما أن الله موجود فى السماء ، هو أيضاً موجود على الأرض، وهذه الأرض تحدث فيها شرور كثيرة ...

لا تتضايق ، فالملائكة الذين سقطوا ، لم يستحقوا الوجود فى السماء ، بل "انحدروا إلىالهاوية إلى أسافل الجب" (أش١٤: ١٥). وبقيت السماء طاهرة ، ونقول فى صلواتنا "لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض" .

ولعله من أجل خطية هؤلاء الملائكة وهم فى السماء ، قيل فى الكتاب "السموات غير طاهرة فى عينيه" (أى١٥: ١٥) "وإلى ملائكته ينسب حماقة" (أى٤: ١٨) .

✠ ✠ ✠

ولا تحزن يا أخى على خطية الشيطان فى السماء . فقد قال الرب "السماء والأرض تزولان" (مت٥: ١٨)... وقال يوحنا الرائى "رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة. لأن السماء والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد" (رؤ٢١: ١) .

نعم ستزول هذه السماء وهذه الأرض اللتان شهدتا الخطية، وتوجد سماء جديدة وأرض جديدة، ولا توجد الخطية فيما بعد ...

حقاً إن الملائكة كانوا قد خلقوا من نار أو نور، ولكن كانت فى طبيعتهم حرية الإرادة. وبالحرية أخطأ البعض . أما الذين تكللوا بالبر، فلن يخطئوا فيما بعد ...

## (١٥٢)

# لمغفرة خطية إجهاض !



أنا سيدة متزوجة، وقمت بإجراء عملية تفريغ (أى إجهاض)، وأسقطت الجنين فى الشهر الأول بعد موافقة زوجى. إلا أننى أشعر بالذنب تجاه هذا العمل. فما هو الحلّ لكى يغفر الرب لى ؟

الجواب

**لا أريد أن أجاملك يا ابنتى . فأنت إمرأة قاتلة .**

لقد قتلتِ جنيناً فى بطنك، لو أنه أعطى الفرصة، كان يمكن أ، يخرج وتكون له حياة. وما أدرانا أى مستقبل كان ينتظره. ربما كانت أسرتك تتشرف به!

**أما عن موافقة زوجك، فهو مشترك معك فى الجرم .**

وأية إمرأة يطلب منها زوجها أن تجهض جنينها، يجب أنها لا تطيعه فى ذلك إطلاقاً، إلا لو كانت الولادة تتسبب فى وفاتها..

ولكن ماذا تفعلين الآن، وأنت شاعرة بالذنب، وأنا لا أريد أن أزيد ذنبك؟! إنما أقول كل هذا لتكونى درساً لغيرك .

**أولاً تلزمك عقوبة. ولا أريد أن أحدد هذه العقوبة الآن .**

لئلا إمرأة أخرى تقول : قد عرفت الحل! لا مانع من أن أسقط الجنين، وأنفذ مثل هذه العقوبة !!

ولكنى أتذكر حادثة مماثلة حدثت فى إحدى بلاد المهجر، وباتفاق الزوجين أجهضا الجنين، وطلبا منى عقوبة لتريح ضميرهما ...

**فمنعتهما من التناول إلى أن ينجبا طفلاً آخر كبدل فاقد .**

وبهذا يتعلمان أنه ليس فى إمكانهما أن يتخلصا من إنجاب ابن، وإنما عنادهما مع الله يكون قد توقف .

نصيحتى أن تطلبى من أب اعترافك أن يفرض عليك عقوبة متعبة لك. تتذكرين بها عمق خطيتك، وتساعدك على التخلص من عقدة الذنب وزوجك أيضاً ينبغى أن ينال عقوبة شديدة .

**وأعلمى أن أجهاضكما للجنين، ليس فقط قتلاً لإبن لكما، إنما هو قتل لطفل كان يمكن أن يصير إبناً لله .**

فأنتما قد قتلتما طفلاً كان سيتعمد بعد ولادته ويصبح إبناً لله والكنيسة. وقتله، وحرمانه من تلك البنوة، عبارة عن خطية مركبة.

(١٥٣)

# إجهاض المشوَّهين والمعوَّقين !!




سيدة حامل فى الشهور الأولى . وعند عمل أشعة تلفزيونية، وُجد بالجنين تشوهات تجعله معوقاً بعد ولادته . فهل إجهاض الجنين فى هذه الحالة خطية أو قتل نفس ؟



**لاشك أن إجهاض الجنين عملية قتل . وليس من حقنا قتل جنين ، ولو كان عمره يوماً واحداً .**

إنها حياة ، لو أعطيت فرصة لكان لها وجود وعمل في المجتمع . وربما كان يستمر وجودها في الملكوت الأبدى . وليس التشوه أو التعويق عذراً لنا فى إنهاء حياة أحد . وما أكثر المشوهين والمعوقين فى العالم . فهل من حقنا قتلهم وإبادتهم ؟!

**بل بعض المعوقين صاروا عباقرة ...**

بتهوفن كان معوقاً فى سمعه . وصار عبقرياً فى الموسيقى .

وديديموس الضرير كان معوقاً في بصره ، ومع ذلك صار عبقرياً في إكتشافه الكتابة البارزة ، وكان من أعظم اللاهوتيين في عصره . وعهد إليه القديس أثناسيوس الرسول بإدارة الكلية اللاهوتية .

والقديس يعقوب المقطع صار مشوهاً ومعوقاً . وبقى قديساً عظيماً ...

أنت لا تعرف مصير المعوّق أو المشوه ، ماذا سيكون مستقبله. وحتى لو كانت حياته ستقاسى بعض الآلام ، فليس من حقك أن تنهى حياته إشفاقاً عليه !!

**إن الحياة والموت هى فى يد الله وحده .**

هو الذى يحيى ويميت ، حسب حكمته ومشيئته الصالحة .

وليس من إختصاص إنسان أن يباشر هذا الحق الإلهى ، إلا فى نطاق وصايا الله ، مثل الحكم بإعدام القاتل حسب قول الرب " سافك دم الإنسان ، يبد الإنسان يُسفك دمه" (تك٩: ٦) . ولم يصرح الرب بسفك دم المعوقين ..

على أن هناك نقطة أخرى أحب أن أقولها وهى :

**هذا الجنين المشوه ، ربما يكون سبب تشويهه راجعاً إلى خطأ أبويه .**

والطب يقدم نصائح هامة للعناية بالجنين ، ويضع قواعد صحية قد تؤدى مخالفتها إلى الإضرار بالجنين من نواحٍ متعددة . والأم التى تطلب السماح بإجهاض جنينها خوفاً من أن يصير مشوّهاً أو معوقاً ، ربما تكون هى السبب فى ذلك .. فهل تغطى على أخطائها بقتل الجنين ؟! أى بجريمة أكبر ..!

(١٥٤)

# أى فردوس ؟




كيف يكون الفردوس فى السماء، وأبونا آدم قد خُلق من تراب الأرض. وكان فى الفردوس بجنة عدن ؟!

الجواب

**الفردوس الذى يصعد إليه الأبرار ليس هو جنة عدن .**

جنة عدن كانت على الأرض. وكانت ترويها أنهار أرضية، كما يشرح الإصحاح الثانى من سفر التكوين. وكانت فيها أشجار وثمار (تك٢: ٨- ١٤). وحالياً أختفت أو انتهت ، ولا نعرف لها مكاناً..

**أما الفردوس السمائى فهو السماء الثالثة .**

وهى التى صعد إليها بولس الرسول، وسمع أشياء لا ينطق بها (٢كو١٢: ٢، ٤). وهى التى قال عنها السيد المسيح للص اليمين "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣) .

**إذن الفردوس حالياً هى مسكن أرواح الأبرار .**

وهى التى وعد بها الرب الغالبين، وفيها شجرة الحياة (رؤ٢: ٧). وقد كانت جنة عدن ترمز لها .. وهى التى يصفها القداس الإلهى بأنها (فردوس النعيم). وبعد القيامة والدينونة العامة، ينتقل منها الأبرار إلى الملكوت الأبدى، أو ملكوت السموات، أو الملك المعد لهم منذ تأسيس العالم (مت٢٥: ٣٤) فى أورشليم السمائية (رؤ٢١: ٢، ٣) .

**لا تخلط إذن بين جنة عدن الأرضية والفردوس السمائية .**

# (١٥٥)
# الإختيار




كيف أن أشخاصاً اختارهم الرب من طفولتهم ، أو من بطون أمهاتهم ، أو دعاهم أن يكونوا رسلاً أو أنبياء أو مسحاء، أو ولدتهم أمهاتهم قديسين ، أو صنعوا معجزات ...

إذن ما ذنب الذين لم يكن لهم هذا الإختيار الإلهى ، ولم يولدوا قديسين كغيرهم ؟!




أريد أن أقسم الإختيار إلى نقطتين أساسيتين :

الإختيار للنبوة أو الكهنوت، والإختيار للحياة المقدسة والخلاص.

☩ **أما الإختيار للخلاص وللحياة المقدسة ، فهو لكل أحد .**

فالكتاب يقول إن الله "يريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون" (١تى٢: ٤). حتى الخطاة، لا يسرّ الله بهلاكهم، بل برجوعهم إليه. وهكذا يقول فى سفر حزقيال النبى "هل مسرة أسرّ بموت الشرير – يقول السيد الرب – إلا برجوعه عن طرقه فيحيا" (حز١٨: ٢٣) .

**ولم يقل الكتاب إن الله أحب مجموعة معينة .**

**بل قيل " هكذا أحب الله العالم " (يو٣: ١٦) .**

ونحن نقول عن الرب فى ختام كل ساعات الصلاة بالأجبية "الداعى الكل إلى الخلاص من أجل الموعد بالخيرات المنتظرة" .

إذن الدعوة للخلاص هى لجميع الناس. ولكن البعض يرفضونها.

وقد قال الرب لأورشليم الخاطئة "قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين إليها" : " كم مرة أردت ... ولم تريدوا " (مت٢٣: ٢٧).

☩ **ولكن فى حياة القداسة : ليست الأهمية فى نقطة البداية ، بل فى كيفية النهاية .**

وهكذا يقول الكتاب " أنظروا إلى نهاية سيرتهم ، فتمثلوا بإيمانهم " (عب١٣: ٧) . ولهذا فى أعياد القديسين ، نحتفل بيوم نياحتهم أو إستشهادهم، وليس بيوم ميلادهم، إلا لو كان ذلك الميلاد محاطاً بمعجزة معينة ... لأن المهم هو كيف أنتهت حياة الإنسان .

فقد يولد الإنسان شريراً ، وينتهى بالقداسة ، مثل القديس موسى الأسود ، والقديس أوغسطينوس وغيرهما . وقد يولد إنساناً وثنياً، ويعيش فى منتهى القسوة والإضطهاد للكنيسة ، مثل أريانوس والى أنصنا، ومع ذلك انتهت حياته كقديس وشهيد ...

**وقد يولد إنساناً قديساً من بطن أمه ، ويتعرض للهلاك .**

مثل شمشون الجبار الذى كان نذيراً للرب من بطن أمه (قض١٣: ٧) . وكان " روح الرب يحركه" (قض١٣: ٢٥) . ومع ذلك عاش فترة طويلة فى الخطية مع نساء زانيات (قض١٦: ١) ، كانت آخرهن دليلة التى على يديها وبسببها كسر نذره (قض١٦: ١٩) . وفارقه الرب (قض١٦: ٢٠) . وعاش فى الذل باقى أيام حياته ، لولا أن رحمة الرب أدركته يوم وفاته . ولكنه خلص فى موته (عب١٣: ٣٢) .

**إن مثال شاول الملك يعطينا برهاناً آخر .**

لقد اختاره الرب مسيحاً له ، وأرسل صموئيل النبى فمسحه (١صم١٠: ١) . وأعطاه الله قلباً آخر ، وحل عليه روح الرب فتنبأ (١صم١٠: ٩- ١١) . ومع كل ذلك عاش شاول فى معصية الله ، وفى الحسد والحقد والقتل " وفارق روح الرب شاول ، وبغته روح ردئ من قبل الرب " (١صم١٦: ١٤) . ومات شاول هالكاً ...

**☩ والإختيار ليس فى كل حالة دليلاً على الخلاص .**

فقد اختار الرب يهوذا الإسخريوطى كواحد من الإثنى عشر (مت١٠: ٤). وخانه يهوذا ومات هالكاً. وكان بلعام واحداً من الأنبياء. ونطق روح الله على فمه بنبوءات، كما قيل فى الكتاب "فوافى الرب بلعام، ووضع كلاماً فى فمه" (عد٢٣: ١٦) وأيضاً "فكان عليه روح الله ، فنطق بمثله" (عد٢٤: ٢، ٣) مع كل ذلك هلك بلعام، كما شهد الرب بذلك فى سفر الرؤيا (رؤ٢: ١٤)، وكما ورد فى رسالة بطرس الثانية (٢بط٢: ١٥) وفى رسالة يهوذا (يه١١) .

**☩ أما الكهنوت فهو إختيار من الله .**

وهكذا يقول القديس بولس الرسول " لا يأخذ أحد هذه الكرامة من نفسه ، بل المدعو

من الله كما هارون أيضاً " (عب٥: ٤) . وهكذا اختار الله رسله الإثنى عشر ، وقال لهم "لستم أنتم اخترتمونى، بل أنا اخترتكم ، وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر.." (يو١٥: ١٦) .

ومع ذلك فليس الإختيار دائماً دليل على الخلاص . فالكهنة فى أيام السيد المسيح أخطأوا ، وحكموا عليه ظلماً في مجمع السنهدريم، وقدموه للصلب . وبعد قيامته قاوموا القيامة بكل وسائلهم التى وصلت إلى الكذب والرشوة وشهود الزور (مت٢٨: ١١- ١٥). واضطهدوا الرسل وسجنوهم وجلدوهم (أع٤: ١-٣) (أع٥: ٤٠) .

**إذن لا تفكر فى الإختيار لوظائف معينة ، بل اهتم بنقاوة القلب التى بها سوف تعاين الله (مت٥: ٨) .**

ولا تحسد الذين نالوا مواهب ، فكثيرون نالوا مواهب وهلكوا ، كما ورد فى (مت٧: ٢٢، ٢٣) . وقد سبق أن كتبنا لكم مقالاً طويلاً فى هذا الموضوع (كتاب سنوات فى أسئلة الناس ج٥ من ص٤٥ إلى ٥٢) . والسيد المسيح وبخ تلاميذه على فرحهم بإخراج الشياطين وقال لهم " لا تفرحوا بهذا، إن الأرواح تخضع لكم . بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم قد كتبت فى السموات " (لو١٠: ٢٠) .

هنا وأتعرض لسؤالك الأخير الذى تقول فيه :

**☩ ما ذنب الذين لم يولدوا قديسين ؟**

فأقول لك : إن الذين لم يولدوا قديسين ، أمامهم الفرصة أن يصيروا قديسين ، وسيكون أجرهم أعظم ، لأنهم بذلوا مجهوداً فى ضبط أنفسهم وتغيير حياتهم، وفى الإنتصار على الخطية ، كما فعل موسى الأسود ، وأوغسطينوس ، ومريم القبطية ، وساره التائبة .

**وحسب جهد الناس فى الوصول إلى القداسة ، سيكون أجره .**

لأن الكتاب يقول إن الله " سيجازى كل واحد حسب تعبه " (١كو٣: ٨) . فالذى وُلد وديعاً ، لا يمكن أن يكون أجره عند الله ، مثل الذى جاهد بكل قوة لكى يصير وديعاً .

**حتى الذين نالوا الإختيار، قد دخلوا فى الإختبار، لتختبر إرادتهم .**

اختيارهم لا يمنع حرية إرادتهم ، ولا يمنع حروب الشياطين لهم، ولا يمنع سقوطهم وقيامهم ، وجهادهم للبقاء فيما وهبهم الله إياه من نعمة . فبعض الذين اختيروا من بطون أمهاتهم عاشوا قديسين كل حياتهم ، مثل يوحنا المعمدان (لو١: ١٥) الذى شهد عنه الرب أنه أعظم من ولدته النساء (مت١١: ١١) .

وبولس الرسول على الرغم من أن الله اختاره من بطن أمه (غل١: ١٥) . إلا أنه قضى فترة مضطهداً للكنيسة ومفترياً ومجدفاً (١تى١: ١٣) . ثم دعاه الرب ثانية (أع٩) وصار إناء مختاراً ورسولاً من أعظم الرسل ...

**المهم أن الإنسان المختار تتفق إرادته الحرة ، مع إرادة الله فى اختياره ، وتكون إرادته الحرة خيرة .**

(١٥٦)

# حَول الهندسة الوراثيـة



نرى بعض العلماء يتحكمون فى النسل وتشكيله بما يسمونه (الهندسة الوراثيـة) . فهل تصرفهم هذا يؤثر على الدين ، وعلى إيماننا بقدرة الله كخالق؟!



**إنهم يلجأون إلى طريقة التهجين للحصول على أصناف معينة**

كما يحدث فى تهجين الحيوانات للحصول على أصناف جديدة أقوى . أو ما يحدث فى تطعيم أصناف من النباتات بأصناف أخرى للوصول إلى أنواع أجود . ولكن الخطورة مع هؤلاء أنهم بدأوا فى تطبيق نفس النظرية العلمية على الإنسان .

**إنهم يختارون حيوانات منوية من رجال بصفات خاصة ، يخصبون بها بويضات من نساء لهن صفات خاصة ، للوصول إلى نوعية من البشر بطريقة أطفال الأنابيب .**

ويمكن أن يحتفظوا فى متحفهم بالبويضات المخصبة من كل الأنواع : فيها الأبيض والأشقر والأسمر والأسود والطويل والقصير.. وفيها التى تتصف بصفات معينة كالذكاء والفن والشعر والموسيقى . أو التى تتصف بقوة الشخصية أو بالحكمة أو الإرادة أو الروح المرحة أو الروح الجادة .

ويتركون لمن تأتى إليهم من النساء الحرية فى إختيار البويضة المخصبة التى تريدها لكى تزرع فى رحمها . كأن تقول أريد ولداً أبيض ، طويل القامة ، أشقر الشعر ، عيناه

خضراوان. ويكون ذكياً ومرحاً وإدارياً !!

**وطبعاً هذا كله ضد الدين، وضد علم الأسرة والإجتماع. ويظهر فيه كبرياء الإنسان وغروره.**

**١ – ففى هذا الوضع يفقد الشخص هويته وإنتماءه His Identity**

فلا يعرف من هو أبوه الحقيقى ؟ ومن هى أمه صاحبة البويضة المخصبة ، وإن كان يعرف الأم الحاضنة التى لا دخل لها فى نسبه، والتى ربما لا تتصف بشئ من صفاته. وايضاً لا يعرف ما هو جنسه ، وما هو أصله ، وما هو موطنه !!

**٢ – يدخل فى رحم المرأة ما لا يحق دخوله شرعاً .**

لأنه حتى لو كانت البويضة من نفس المرأة ، لا يجوز من الناحية الدينية أن تخصب بحيوان منوى ليس من زوجها الشرعى.. فكم بالأولى لو كانت حتى البويضة ليست لها .

وهنا نسأل بأى حق تصير أماً . وقد قامت مشاكل فى بلاد الغرب بين الأم صاحبة البويضة ، والأم التى إحتضنت البويضة فى رحمها ، وولدت وأرضعت ..!

**٣ – غرور من الإنسان أن يتدخل فى تشكيل الطبيعة البشرية.**

إن كان قد تدخل فى الحيوان والنبات ، فإن الإنسان ذا الطبيعة العاقلة الناطقة ، ليس له أن يتدخل فى عقليته ومواهبه وشكله وطبيعته عموماً ... وليس له أن يدعى أنه يمكنه الحصول بذلك على تكوين الإنسان المثالى الذى تشتهيه الأجيال Super man ، وأن يغرق العالم بأصناف منه أو من غيره ، أو جيل من الأغبياء ، أو من أصحاب المواهب ...!!

إن مشكلة برج بابل التى عاقب الله عليها (تك١١: ١– ٩) هى أخف بكثير مما يفعله أصحاب نظرية الهندسة الوراثية باسم العلم !!

**٤ – ومع كل هذا ، فما يعمله هؤلاء العلماء هو من باب الصناعة وليس الخلق .**

فهم لا يستطيعون أن يخلقوا حيواناً منوياً واحداً، ولا بويضة بشرية واحدة. إنما هم يتصرفون فيما خلقه الله من المنويات والبويضات .

كذلك هم لا يستطيعون أن يوجدوا حيوانات منوية لها صفات خاصة من المواهب، إنما يأخذونها كما هى بما وضعه الله فيها من مواهب ثم يحاولون أن يتعاملوا معها علمياً ، وكذلك مع البويضات.

**٥ – كذلك تتداخل فى عملياتهم نواحٍ من الإجهاض .**

وذلك بخصوص البويضات المخصبة ، التى تهمل ، أو لا يجدونها صالحة للإستعمال، أو التى تباد فى بعض العمليات .

**٦ - كذلك عملياتهم ضد قدسية الزواج .**

لأنهم يخصبون أية بويضة من أى حيوان منوى ، بدون أية رابطة شرعية أو دينية بينهما ، وحتى بدون مبدأ الإيجاب والقبول.

**وكأنهم إن حصلوا على أبناء، يكون جميعهم أبناء غير شرعيين .**

٧ - وهم أيضاً يتدخلون فى الطبيعة البشرية ، ويتحكمون فى الجينات، وفى الهرمونات والكرومزومات، ويشكلونها حسبما يريدون

**٨ - ونحن لا نعرف مصير ما يعملون .**

إن الأجيال المقبلة هى التى ستحكم على نتائج كل تلك العمليات. فما أسهل أن يبدو نجاح ظاهرى فى بعض العمليات ، ويثبت المستقبل كارثة لا ندرى مداها ...

**٩ - هنا ونسأل سؤالاً أخطر :**

**ماذا لو إزداد غرور العلماء أو حبهم للإستطلاع فى إنتاج أنواع من البشر دخل فى تركيبتهم أنواع من الحيوانات ؟**

فى الواقع أن الأمر يحتاج من الدول أن تسن قوانين لمنع التمادى فى حب الإستطلاع هذا . ولا يترك العلم إلى لون من التسيب يقف فيه ضد الدين ، وقوانين الأسرة والمجتمع والأخلاق ..

(١٥٧)

# أهمية مرثا وعملها

**[جاءنا هذا السؤال من أحدى سيدات لوس أنجلوس]**




كثيراً ما يمدحون مريم، لأنها اختارت النصيب الصالح (حياة التأمل)، ويسيئون إلى مرثا (التى تمثل الخدمة) وأنا امرأة اهتم ببيتى وزوجى وأولادى وخدمتى. فهل مرثا لا نصيب لها مع المسيح؟



١ – إن كانت حياة التأمل تفوق حياة الخدمة فى النوع، فلا ننسى أن حياة الخدمة تمثل الأغلبية الساحقة العاملة فى بيت الرب. ومن المحال أن يُقال عن هذه الغالبية أنه لا نصيب لها مع المسيح!

٢ – إن السيد المسيح لم يوجه الملامة إلى مرثا بسبب خدمتها. فقد كانت تخدمه هو. ولكنه ركز ملامته فى عبارة "**تهتمين وتضطربين** لأجل أمور كثيرة" (لو١٠: ٤١).

٣ – ماذا نقول إذن عن الشمامسة السبعة الأول الذين أقيموا من الرسل لخدمة الموائد (أع٦: ٢). وكانوا مملوءين من الروح القدس والحكمة (أع٦: ٣). هل هؤلاء لا نصيب لهم مع المسيح، وهم فى طقس مرثا؟! بينما أولهم القديس اسطفانوس أول الشهداء، الذى نذكر اسمه فى مجمع القديسين قبل أسماء البطاركة وأبطال الإيمان وآباء الرهبنة!

٤ – ماذا نقول أيضاً عن الذين يقول لهم الرب فى يوم الدينونة الرهيب "تعالوا إلىّ يا مباركى أبى، رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم". والذى أهلهم لهذا الاستحقاق هو قول الرب لهم "لأنى كنت جوعاناً فأطعمتونى، عطشاناً فسقيتمونى. كنت غريباً فآويتمونى، عرياناً فكسوتمونى، مريضاً فزرتمونى. محبوسا فأتيتم إلىّ" (مت٢٥: ٣٤-٣٦)

ألم يكن كل هؤلاء يعملون فى خدمة الآخرين، خدمة المحتاجين، فى طقس مرثا دون عبارة تهتمين وتضطربين. وصاروا مع المسيح فى ملكوته...

٥ – وماذا نقول عن قول الكتاب "الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه: إفتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم" (يع١: ٢٧). أيستطيع أحد أن يقول أن افتقاد اليتامى والأرامل ليس له نصيب مع المسيح، لأنه يمثل طقس مرثا فى الخدمة، وليس طقس مريم فى التأمل. بينما وصفه الكتاب بأنه يمثل "الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب"؟!

٦ – وماذا نقول أيضاً عن مجموعة من النساء القديسات كن يتبعن الرب. وقيل عنهن فى إنجيل لوقا "وأخر كثيرات كن يخدمنه من أموالهن" (لو٨: ٣). هل كل أولئك القديسات يوضعن فى طقس مرثا، ولا يكون لهن نصيب مع المسيح؟! محال أن يُقال هذا.

٧ – وماذا عن النسوة والرجال الذين وهبوا بيوتهم لتكون كنائس فى العصر الرسولى للمسيحية، مثل مريم أم يوحنا الملقب مرقس (أم القديس مارمرقس) التى صار بيتها أول كنيسة؟ (أع١٢: ١٢). وماذا عن "أكيلا وبريسكلا والكنيسة التى فى بيتهما" (رو١٦: ٣، ٥). وماذا عن "تمفاس والكنيسة التى فى بيته" (كو٤: ١٥). أنعتبر كل هؤلاء القديسين فى طقس مرثا لا مريم؟! و نقول لا نصيب لهم مع المسيح، حسب سؤالك؟!

٨ – وماذا نقول عن الخدمة الإجتماعية التى تقوم بها مجموعة من النساء الفضليات فى كل كنيسة؟ هل نصفها بأنها ليست حياة تأمل مثل مريم؟ أليست من الأعمال التى باركها الرب .

٩ – وبالمثل ماذا نقول عن خدمة الفتيات المكرسات فى كنائسنا؟ سواء فى بيوت المغتربات، أو بيوت المسنات، أو خدمة المعوقين، أو فى المستشفيات؟ هل كلها بعيدة عن المسيح، لأنها ليست فى صميم حياة التأمل! أم هى لازمة كل اللزوم لخدمة الكنيسة. وبعضها لخدمة الأعضاء الضعيفة فى جسد الرب.

١٠ – كذلك اللاتى يخدمن الطفولة فى بيوت الحضانة، ويقمن بعمل حيوى فى التربية، وفى منفعة الأطفال وأسراتهم .

١١ – ماذا أيضاً عن خدمة القديسة فيرينا التى كانت عضواً فى الكتيبة الطيبية، وعلمت نساء سويسرا النظافة، ويقدسونها هناك. وقد بنيت كنائس على اسم القديسة فيرينا فى سويسرا وعندنا فى الكنيسة القبطية .

١٢ – وماذا عن القديسة طابيثا التى "كانت ممتلئة أعمالاً صالحة" وكانت تصنع أقمصة وثياباً وتعطيها للأرامل، حتى أنهن بكين لما ماتت، وسألن بطرس الرسول من أجلها فأقامها من الموت (أع٩: ٣٦– ٤١). أهذه أيضاً كانت فى طقس مرثا بعيدة عن حياة التأمل، أم مملوءة أعمالاً صالحة .

١٣ – الكتاب المقدس يقول "إمرأة فاضلة من يجدها؟ لأن ثمنها يفوق اللآلئ" (أم٣١: ١٠). ثم يشرح صفات هذه المرأة التى تعمل فى بيتها لراحة زوجها وأولادها وطعامهم وكسائهم "تراقب طرق أهل بيتها، ولا تأكل خبز الكسل. يقوم أولادها ويطوبونها. زوجها أيضاً يمدحها" (أم٣١: ٣٧، ٣٨). هذه التى ثمنها يفوق اللآلئ: هل فى طقس مريم أم مرثا.

١٤ – هناك نوع من الناس يمثل الأمرين معاً: مريم ومرثا .

مثل القديس الأنبا صرابامون أبو طرحه أسقف المنوفية الذى كان يحمل للفقراء الطعام والمؤن متخفياً بالليل، ومثل القديس الأنبا موسى الأسود الذى كان راهباً يحيا حياة التأمل. وفى نفس الوقت كان يحمل الجرار ويملؤها ماء لخدمة الرهبان.

١٥ – تذكر أيضاً خدمة الأرامل القديسات فى الكنيسة الأولى.

ويشرح القديس بولس الرسول صفات من تكتتب أرملة فى الكنيسة، فيقول "مشهوداً لها بأعمال صالحة. تكون قد ربت الأولاد، أضافت الغرباء، غسلت أرجل القديسين، ساعدت المتضايق. اتبعت كل عمل صالح" (١تى٥: ١٠). أليس هذا هو عمل مرثا؟ وقد وصفت به نسوة قديسات فى رتبة صالحة من جهة خدمة النساء فى الكنيسة.

١٦ – أما عن الزوجة والأم، فيقول القديس بولس عن هذا النوع من النساء "ولكنها ستخلص بولادة الأولاد، إن ثبتن فى الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل" (١تى٢: ١٥). ولم يقل بالتفرغ لحياة التأمل..

١٧ – كل هذا من جهة طقس مرثا الذى هو الخدمة .

أما مشكلة مرثا فى قصتها المعروفة، فليست هى الخدمة، لأن الخدمة لازمة جداً فى حياة الكنيسة وتدبيرها. إنما قيل عنها :

"وأما مرثا فكانت مرتبكة فى خدمة كثيرة" (لو١٠: ٤٠) .

وقال لها الرب "أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة.." وعبارة "تهتمين" هنا تعنى أنك تحملين الهم .

كذلك هى وجهت اللوم ضمناً لأختها بقولها للرب "أما تبالى أن أختى تركتنى لأخدم وحدى. فقل لها أن تعيننى" (لو١٠: ٤٠).

هذه هى المشكلة . وليست مجرد العمل فى الكنيسة .

١٨ – ولا ننسى أن الملائكة يعملون فى الخدمة أيضاً، كما يقول الكتاب عنهم "أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب١: ١٤). ليس فى الخدمة الروحية فقط، بل فى خدمات أخرى: مثل الملاك الذى أنقذ بطرس من السجن (أع١٢: ٧- ١٠). والملاك الذى أحضر طعاماً لإيليا النبى ليأكل (١مل١٩: ٥- ٨) ومثل الملاكين اللذين أخرجا لوطاً من سادوم وأنقذاه (تك١٩).

١٩ - لا ننسى أيضاً أن مرثا هى التى دعت الرب إلى بيتها. فقد قيل إنه "دخل قرية فقبلته امرأة اسمها مرثا فى بيتها. وكانت لهذه أخت اسمها مريم.." (لو١٠: ٣٨، ٣٩). كانت هى المضيفة الأصلية وصاحبة الدعوة .

٢٠ - ولا ننسى لقاءها مع المسيح بعد موت لعازر. فيقول الإنجيل "فلما سمعت مرثا أن يسوع آتٍ، لاقته. وأما مريم فاستمرت جالسة فى البيت" (يو١١: ٢٠). لعل هذه العبارة تقيم توازناً مع (لو١٠: ٤١). كذلك إيمانها فى حديثها معه وقولها "يا سيد، أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم" (يو١١: ٢٧).

(١٥٨)

# المرأة العاملة




هل تؤيد قداستكم عمل المرأة، على الرغم من أن الكتاب عاقب آدم بالعمل، والمرأة بالتعب فى الحمل والولادة. فهل بذلك تحمل المرأة عقابها وعقاب آدم؟




**١ - أحب أن أقول أولاً أن مجرد العمل ليس عقاباً .**

فقبل الخطية، يقول الكتاب "وأخذ الرب الإله آدم، ووضعه فى جنة عدن، ليعملها ويحفظها" (تك٢: ١٥). والعمل مفيد من نواحٍ متعددة. أما عقوبة آدم فكانت المشقة فى العمل "بعرق جبينك" وأيضاً عدم الحصول على نتيجة طيبة من عمله، وذلك بقول الرب له "ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها... وشوكاً وحسكاً تنبت لك" (تك٣: ١٧-١٩).

**٢ - أيضاً مشاركة المرأة للرجل فى العمل وصية إلهية .**

فإن كان الله قد أمر آدم بالعمل، فقد قال عن خلق حواء "ليس جيداً أن يكون آدم وحده. فأصنع له معيناً نظيره" (تك٢: ١٨). لا مانع من أن تكون المرأة معيناً للرجل فى العمل، ومعينة له بالعمل.

نقول هذا بوجه خاص فى الظروف الإقتصادية الصعبة التى يحتاج فيها الرجل إلى معونة من المرأة فى مساعدته على القيام بالأعباء المالية التى تلزم لسدّ احتياجات الأسرة. وقد أصبح عمل المرأة من الأمور الضرورية...

**٣ - نلاحظ أن الله لم يأمر بأن المرأة لا تعمل، بل ذكر العكس:**

فقد ورد فى سفر الأمثال عن المرأة الفاضلة التى "ثمنها يفوق اللآلئ" (أم٣١: ١٠) أنها تعمل فى مجالات عديدة. وأنها "لا تأكل خبز الكسل" بل "أعطوها من ثمر يديها، ولتمدحها أعمالها فى الأبواب" (أم٣١: ٢٧، ٣١).

**٤ - والمرأة بعملها تشارك فى نهضة المجتمع كله، وتساهم فى مسئولياته .**

وماذا نقول إذن عن الطبيبات اللائى يساهمن فى المسئولية الصحية للمجتمع، والمدرسات اللائى يحملن عبئاً فى المجال التعليمى.. بل حتى الفلاحات اللائى يعملن إلى جوار الرجل فى الحقل. وماذا عن النساء اللائى يقمن بالعمل فى مجال الثقافة والصحافة والإعلام. واللائى يقمن بمساهمة جادة ونافعة فى خدمة الكنيسة... هل نقول لكل هؤلاء : لا تعملن!!

**٥ - وإذا كانت المرأة لا تعمل، فهل يحمل هذا ضمناً عدم تعليمها؟! وبخاصة فى المستوى الجامعى الذى يعدّهن للعمل.**

وأيضاً نمنعها من التعليم الفنى، ومن التدريب المهنى؟! وكل ذلك يعد المرأة للعمل. وبذلك يهبط مستوى المرأة علماً وعملاً!! وتجلس المرأة فى البيت لا عمل لها سوى الثرثرة مع جاراتها، والحديث فى سير الناس!!

٦ - وإن كانت المرأة لا تعمل، وبالتالى لا تدرس ...

**حينئذ تتسع الهوة بينها وبين زوجها فى الفكر وفى الخبرة!**

ولا يجد الرجل متعة فى الحديث مع زوجته، وتصبح مجرد خادمة تعدّ له الطعام، وتهتم بالبيت ونظافته، دون أن تكون شريكة له فى التفكير وفى التدبير، بعقلية لها احترامها وتقديرها... الأمر الذى يقلل من الخلافات الزوجية، إذ يكون هناك تقارب فى المستوى الفكرى.

**٧ - وبوجود المرأة العاملة، يرتفع المستوى الخلقى .**

بدون عمل المرأة ، قد تصبح نظرة الرجل إلى المرأة قاصرة على الجنس. أما وهى

تعمل إلى جوار الرجل، ويرى لها قدرات وخبرات فى العمل، ورأياً ثاقباً فى تدبير الأمور.. حينئذ ينظر إليها كإنسان: لها مواهب الرجل وأحياناً تتفوق عليه. فيتغير التركيز على الجنس، ويتحول إلى تركيز على العمل وعلى الانجاز والنجاح. وبهذا يتحسن المستوى الخلقى بتغير النظرة إلى المرأة .

**٨- اضرب لك مثالاً من الكتاب هى دبورة القاضية (قض٤:٤)**

كانت تعمل فى القضاء. "وكان بنو إسرائيل يصعدون إليها للقضاء" (قض٤: ٥). وكان لها احترامها. ولم يقل لها أحد إن العمل للرجل وحده. بل أن باراق رئيس الجيش لم يستطع أن يذهب لمحاربة الملك سيسرا بدونها. بل قال لها "إن ذهبت معى اذهب. وإن لم تذهبى معى، لا اذهب" (قض٤: ٨).

**٩ - نصيحتى لك أن تدرس النساء العاملات فى الكتاب المقدس، كما تدرس أيضاً عمل المرأة فى تاريخ الكنيسة.**

ولا تعتمد على آية واحدة، هى فى نفس الوقت لا تسند فكرك ولا تؤيد سؤالك. إقرأ عن راعوث، وكانت تعمل فى الحقل. وعن استير وكانت ملكة، وكان لها دور قيادى فى مجريات الأمور. وعن فيبى الشماسة خادمة الكنيسة التى صارت مساعدة لبولس الرسول ولكثيرين (رو١٦: ١، ٢) وعن "برسيس المحبوبة التى تعبت كثيراً فى الرب" (رو١٦: ١٢). وعن ليديا بائعة الأرجوان المتعبدة للرب (اع١٦: ١٤، ١٥). وعن طابيثا التى "كانت ممتلئة أعمالاً صالحة، وإحسانات كانت تعملها". وعندما ماتت، بكت عليها الأرامل اللائى كن ينتفعن من عملها وإحسانها" (أع٩: ٣٦، ٣٩). فأقامها القديس بطرس من الموت .

**١٠ - التاريخ أيضاً مملوء بأمثلة من النساء العاملات .**

اقرأ عن المرأة فى التاريخ، وعن النساء المبشرات. وعن القديسات اللائى كان لهن تأثير على الرجال كالقديسة ماكرينا .

وإلى اللقاء فى بحث مفصل، إن أحبت نعمة الرب وعشنا.

# (١٥٩)
# الإنجاب قبل الخطية الأولى



★هل الإنجاب تم نتيجة للطرد من الجنة ؟

★هل كان من الصعب أن ينجب آدم وحواء داخل الجنة ؟



**نعم، كان من الصعب أن ينجب آدم وحواء وهما داخل الجنة.**

وذلك للأسباب الآتية :

١ – لقد كان الإثنان فى حالة من البراءة والبساطة، لا يعرفان أى شئ عن الجنس، أو العلاقات الزوجية، أو الشهوة الجسدية، وكانا عريانين وهما لا يخجلان (تك٢: ٢٥).

٢ – ما كان ممكناً أن ينجبا أولاداً يكونون فى الجنة دون أن تختبر ارادتهم. لأنه لا يكافأ إلا الذى نجح فى الاختبار. علماً بأن المكافأة الآن لا تكون فى الجنة، وإنما فى الفردوس (لو٢٣: ٤٣). ثم بعد ذلك فى الملكوت السماوى.

٣ – ولكن بعد أن أخطأ آدم وحواء، وعرفا أنهما عريانان (تك٣: ١٠، ١١) وجعلا يصنعان لأنفسهما مآزر تغطيهما.. حينئذ فقدا البراءة الأولى، وطردهما الله من الجنة. وبعد ذلك "عرف آدم حواء فحبلت وولدت" (تك٤: ١).

# (١٦٠)
# اللعنة بين آدم وقايين



لماذا لما أخطأ قايين، لعنه الله قائلاً "ملعون أنت من الأرض" (تك٤: ١١)؟ بينما لما أخطأ آدم لم يلعنه الله، بل قال له "ملعونة الأرض بسببك" (تك٣: ١٧).



**لو كانت اللعنة أصابت آدم وحواء، لكانت اللعنة قد أصابت البشرية كلها..** وهذا ضد مشيئة الله، لأن من نسلهما سيخرج أناس مباركون مثل ابراهيم أبينا الذى باركه الرب. وقال له: تكون مباركاً، وتكون بركة. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض (تك١٢: ٢، ٣).

وأيضاً لم يلعن الله آدم وحواء، لأنه كان قد باركهما قبلاً (تك١: ٢٨). والله لا يرجع فيما وهب.

**كذلك لأنه كان سيأتى من نسلهما المسيح حسب الجسد، الذى سيسحق رأس الحية (تك٣: ١٥). وبه تتبارك البشرية كلها.**

أما قايين فهو مجرد فرع من البشرية وليس كلها. ومعروف أن نسله قد غرق فى الطوفان مع باقى الخطاة .

**نقطة أخرى. وهى أن قايين قد سفك دماً وأنهى حياة .**

وقد وبخه الله على هذا بقوله "صوت أخيك صارخ من الأرض" (تك٤: ١٠). وفى خطيته لم يضع أمامه أن هابيل هو أخوه. ولم يصدر منه أى شئ ضده. بل الخطية نبعت من داخله هو .

**والدم الذى سفكه، هو الحياة. سفكه يعنى حرماناً من الحياة .**

وهكذا قال الرب فى شريعته فيما بعد "نفس كل جسد هى دمه" (لا١٧: ١٤) وأمر بعدم أكل الدم، وقطع كل إنسان يأكل دماً" (لا١٧: ١٠، ١٤). وأصدر هذا الأمر منذ أيام أبينا نوح، بعد رسو الفلك، حينما صرح بأكل اللحم. فقال "كل دابة حية تكون لكم طعاماً.. غير أن لحماً بحياته دمه، لا تأكلوه" (تك٩: ٣، ٤).

**وصرح الرب بإعدام سافك الدم (القتل) !**

فقال "سافك دم الإنسان ، بيد الإنسان يُسفك دمه" (تك٩: ٦). وواضح فى الشريعة أنه "نفس بنفس" (تث١٩: ٢١). من يزهق نفساً، تؤخذ نفسه عوضاً عنه. وقايين قد زهق نفساً وسفك دم إنسان وأنهى حياته. وكان أول قاتل على الأرض. وكانت عقوبته درساً لكل البشر من بعده .

وفى المقارنة بين آدم وقايين. نقول أن آدم قد أغوى بغيره، وكذلك حواء. أما قايين فلم يغوه أحد. بل على العكس حذره الله حينما راوده الفكر وقبل أن يرتكب خطية القتل. وقال

له "عند الباب خطية رابضة، وإليك اشتياقها، وأنت تسود عليها" (تك٤: ٧).
نلاحظ أيضاً أنه فى خطية حام بن نوح، لم يُلعن حام: أولاً لأنه بُورك قبلاً (تك٩: ١). وثانياً لكى لا يُلعن نسله كله بلعنته. بل لُعن فرع واحد من نسله هو كنعان (تك٩: ٢٥). وبقيت هذه اللعنة حتى أيام المسيح، فى المرأة الكنعانية (مت١٥: ٢٦).

## (١٦١)

# أعنّا على سكرات الموت وما قبل الموت وما بعد الموت؟




أحد الآباء الكهنة قدّم سؤالاً عن عبارة فى تحليل الكهنة فى صلاة نصف الليل، يقول فيها الأب الكاهن "أعنّا يارب على سكرات الموت، وما قبل الموت، وما بعد الموت". ماذا تعنى؟




## سكرات الموت :

**١ - ما هى سكرات الموت؟ لا أعرف. لم أجرّب ...**

ولكن لعله يقصد بها لحظات الموت. لحظات غيبوبة، أو شبه غيبوبة، قبل أن يلفظ الروح، أو أثناء ذلك. أو قد يكون الجسد كذلك، بينما الروح واعية تماماً لما يحدث لها.

القديس الأنبا شيشوى، سأله تلاميذه - وهو فى تلك الحالة - فقال لهم "اتركونى يا أولادى، فلست متفرغاً لكم فى هذه الساعة"..

إنها اللحظات الأخيرة، والإنسان بين الموت والحياة ...

طبعاً البعض قد لا يمر بهذه الحالة. مثال ذلك فى الموت الفجائى، الذى يكون فيه الإنسان فى لحظة واحدة قد فارق الحياة.

**ولكننا لا نعرف كم من الوقت تخرج فيه الروح من الجسد!**

هل هى لحظة؟ أم ما يسميه البعض حشرجة الموت؟ وهل يتم ذلك فى راحة وهدوء أم فى تعب وألم؟ ولهذا يقول الأب الكاهن "أعنا يارب على سكرات الموت". أى أن الأمر يحتاج إلى معونة إلهية حتى يعبر.

وقد يبدو لنا أن الوفاة قد تمت وهدأ الجسد واستراح. ونحن لا نعرف طبيعة ومقدار الوقت الذى مرّ حتى برد الجسد تماماً، وانقطع النَفَس تماماً، ووقف النبض تماماً، وانتهت الحركة تماماً من الداخل والخارج، ومات المخ تماماً..؟!

هل هى لحظة واحدة، أم هى لحظات تسمى سكرات الموت؟

وماذا يراه الميت فى تلك اللحظات؟ وماذا يسمعه؟ وماذا يحسّه، مما لا نراه نحن ولا نسمعه ولا نحسّه.-

## ماقبل الموت :

هو الوقت الذى يشعر فيه الإنسان أن ساعته قد جاءت، وبخاصة الشخص الذى يكون فى مرض معروف أنه يقربه من الموت، ويبذل فيه الأطباء أقصى جهدهم لتأجيل تلك الساعة. والمريض يعرف أنه سيموت، ولكن لا يعرف متى؟

**هو فى حالة أنتظار للموت. وعلينا واجب نحوه .**

واجبنا أن نطلب من الله أن يغفر له قبل موته، وأن يمنحه توبة، ويعطيه ساعة مقبولة، وساعة سهلة. فما يمرّ عليه بصعوبة.

**وحالة ما قبل الموت تختلف من شخص لآخر .**

شخص تكتنفه حالة من الخوف: الخوف من طبيعة الموت كيف يكون؟ والخوف من مصيره بعد الموت، إلى أين يذهب.

وآخر يطغى عليه الحزن، لمفارقة العالم، ومفارقة عائلته وأحبائه. ويتمنى لو بقى ولم يمت. وتتركز صلاته فى أن يشفى.

وثالث يطغى عليه ألم المرض، وتسيطر عليه أوجاعه، فيتمنى الموت لكى يتخلص من الألم والعذاب. أما صلاته فهى: كفى يارب ألماً..

ورابع يفكر فى أبديته. وهذه أفضل الحالات. يستعد قبل الموت لملاقاة الرب. كما قال اللص اليمين "أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك. ومثل هذا الشخص يردد عبارات: يارب اغفر اصفح، يارب سامح، كرحمتك يارب وليس كخطاياى..

وواجبنا أن نساعد من يموت، على الوصول إلى هذا الشعور. ولا نشغله بكلام يشتت الفكر الروحي، أو بمشاعر وعواطف تحوّله عن الاستعداد لأبديته...

والآباء الكهنة يبذلون جهدهم مع المحكوم عليه بالإعدام أن يوصلوه إلى التوبة، وإلى الاستعداد لمقابلة الله.

أما الذي يموت فجأة: في حادث خطير، أو يموت قتيلاً بميتة سريعة، أو بسكتة قلبية، أو بسكتة مخية، فقد لا تكون له فرصة الاستعداد للموت. وقد يقاسي سكرات الموت حسب مقدار فجائية الموت.

هناك أشخاص قبل الموت يرون رؤى تفرحهم، أو يشرق عليهم نور، ويمتلئ قلبهم سلاماً، كما يروى في بعض سير القديسين.. ويقابلون الموت بفرح بعكس من يرون رؤى مفزعة تعذبهم..

## مابعد الموت :

بعد ما تخرج الروح أين تذهب؟ وماذا تكون مشاعرها؟

**هذا الأمر يتوقف على مقدار برّ الإنسان أو خطيئته:**

هل تحمله الملائكة إلى الفردوس، إلى كورة الأحياء ومجمع الأبرار وأحضان ابراهيم واسحق ويعقوب؟ أم ستمسكه الشياطين وتقول له: أنت لنا بجملتك. كنت تنفذ مشورتنا في كل حين!

**وبعد الموت -كما يقول الكتاب-"أعمالهم تتبعهم"(رؤ١٤: ١٣)**

فالخاطئ تتبعه خطاياه. يراها أمامه متتالية في كل ما فعله أو نواه أو فكرّ فيه. ولا يستطيع أن يمحوها من ذاكرته، فتزعجه وتتعبه. ولكن هذه الخطايا تُمحى ولا تعود تتابعه، إن كان قد تاب عنها توبة حقيقية قبل موته.

وذلك تنفيذاً لقول الرب "أصفح عن إثمهم. لا أذكر خطيتهم بعد" (أر٣١: ٣٤). وقوله عن التائب "كل معاصيه التي فعلها، لا تُذكر عليه" (حز١٨: ٢٢). وعن هذا قال المرتل في المزمور "طوبى للذي غُفر إثمه وسترت خطيته. طوبى لإنسان لا يحسب له الرب خطية" (مز٣٢: ١، ٢) (رؤ٤: ٧، ٨).

**ولأن بعض الأرواح تكون مضطربة في حالة الموت، قلقة على مصيرها:**

لا تعرف هل قبل الله توبتها أو لم يقبل؟ وهل غفر لها أم لم يغفر، لذلك فنحن نطلب

لها الراحة ونقول "نيّح يارب هذه النفس". نطلب لها النياح. وكلمة النياح كلمة سريانية معناها الراحة.

## (١٦٢)

# عُلهم فى موضع خضرة على ماء الراحة



قلتم قداستكم مراراً إن المكافأة فى السماء هى روحية غير مادية. ولكن كيف يتفق هذا مع أوشية الراقدين التى يقول فيها الأب الكاهن "عُلهم فى موضع خضرة، على ماء الراحة، فى فردوس النعيم"؟



فى الصلاة على الراقدين، الأب الكاهن يصلى من أجل روح الميت. لأن الجسد سيدفن فى القبر ويتحلل ويتحول إلى تراب، ولا تنفعه خضرة ولا ماء. كذلك الفردوس هى مسكن أرواح الأبرار بعد الموت. ولا يوجد فى الفردوس خضرة ولا ماء، الأمر الذى لا تنتفع به الأرواح فى شئ.

**أما هذه الطلبة فقد أُخذت من مزمور الراعى (مز٢٢) [٢٣].**

حيث يقول المصلى عن الله، الراعى الصالح: "فى مراعٍ خضر يربضنى، وإلى ماء الراحة يوردنى. يرد نفسى، يهدينى إلى طرق البر". وواضح أن المزمور يؤخذ بناحية روحية رمزية، وليس بالمعنى الحرفى من جهة الخضرة والماء...

**كذلك هذه الطلبة فى أوشية الراقدين لا تؤخذ بالمعنى الحرفى.**

المعنى الحرفى لا يستفيد منه جسد الميت ولا روحه. ولا يتفق أيضاً مع طبيعة الفردوس، التى لما صعد إليها بولس الرسول "سمع كلمات لا يُنطق بها، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها" (٢كو١٢: ٤).

**فالخضرة والماء لا تتفق مع طبيعة الحياة فى الفردوس، ولا مع طبيعة الحياة فى الأبدية بعد القيامة.**

حيث أننا سنقوم بأجساد روحانية غير مادية، حسب تعليم الكتاب (١كو١٥: ٤٤). وكما قال الرسول أيضاً "إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله" (١كو١٥: ٥٠).

**إذن فلنأخذ عبارة (ماء الراحة) بالمعنى الروحى والرمزى.**

إنها تدل على الراحة في الله نفسه، إذ لقّب الله نفسه بالماء الحي. وقال معاتباً الشعب الخاطئ "تركونى أنا ينبوع المياه الحية، لينقروا لأنفسهم آباراً، آباراً مشققة لا تضبط ماء" (ار٢: ١٣).

ونفس اللقب قيل عن الروح القدس. إذ قال الرب "من آمن بى – كما قال الكتاب – تجرى من بطنه أنهار ماء حى. قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه" (يو٧: ٣٨، ٣٩).

وبالمعنى الروحى للماء الحى، تحدث الرب مع المرأة السامرية، فقال لها "من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا، فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذى أعطيه، يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية" (يو٤: ١٤).

**وبنفس المعنى نفهم ماء الحياة، وشجرة الحياة، كما ورد عن الأبدية فى سفر الرؤيا.**

إذ يقول القديس يوحنا الرائى "وأرانى نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كبلور، خارجاً من عرش الله والحَمَل.. وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة.." (رؤ٢٢: ١).

**ليس النهر نهراً مادياً، ولا ماء الحياة ماءً مادياً، ولا شجرة الحياة شجرة مادية. ولا المادية لها وجود فى الأبدية.**

ولا الأبرار الغالبون المفديون الذين فى الأبدية يتمتعون بأية متع مادية. لأنهم سيخلعون الجسد المادى، ويلبسون أجساماً روحانية، لا علاقة لها بالحسّ المادى. فالأبدية التى نتطلع إليها وننتظرها، هى التى قال بصددها القديس بولس الرسول "ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التى تُرى، بل إلى التى لا تُرى. لأن التى تُرى وقتية. وأما التى لا تُرى فأبدية" (٢كو٤: ١٨).

**الخضرة المادية، والماء المادى، من الأشياء التى تُرى.**

**أما في العالم الآخر، فسنتمتع بما لم تره عين" (اكو٢: ٩).**

لذلك إفهم عبارة "موضع خضره، وماء الراحة" بأسلوب روحى أو رمزى. وكذلك عبارات الماء الحى، وماء الحياة، وشجرة الحياة. وبنفس الأسلوب تفهم وعود الرب فى سفر الرؤيا للغالبين .

فحينما يقول الرب "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله" (رؤ٢: ٧). وحينما يقول "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى" (رؤ٢: ١٧).. فلا تفهم شيئاً من هذا عن الأكل المادى. لأنه كما يقول الرسول "ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً" (رو١٤: ١٧). إنما يؤخذ كل ذلك بمعنى روحى رمزى. وبنفس المعنى تُفهم عبارة (شجرة الحياة)، وعبارة (المن المخفى).

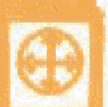
**وكل ما يشبه ذلك من الوعود عن الأبدية، وعن حياة الروح بعد الموت لا يمكن أن يؤخذ بطريقة حرفية.**

لذلك فى كل وعد قاله الرب للغالبين، قال معه "من له أذن للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنائس (رؤ٢، رؤ٣).

# فهـرس الكتـاب



# في هذا الكتاب





بسم الآب والإبن والروح القدس

الإله الواحد آمين

هذا الكتاب الذي بين يديك هو جزء من مجموعة (سنوات مع أسئلة الناس)، التي نشرنا منها عشرة كتب من قبل.

ونحن الآن نعيد نشر هذه المجموعة في تخصصات معينة:

إجابة الأسئلة اللاهوتية والعقيدية وحدها. ثم إجابة الأسئلة الروحية، وبعدها إجابة الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس، ثم أسئلة بعنوان (متنوعات).

وهذا الكتاب هو الجزء الثاني من إجابة الأسئلة اللاهوتية والعقائدية، وقد صدر الجزء الأول منذ أسبوعين.

يشمل هذا الكتاب إجابة ٨٧ سؤالاً: منها أسئلة عن الأسرار، وأخرى عن السيدة العذراء أثارها البلاميس.

ثم أسئلة عن الروح القدس وعن الملائكة الأبرار والأشرار. ثم أسئلة عن البشر.

**البابا شنوده الثالث**

